٠٨٢
م

التنوير في اسقاط التدبير، تأليف ابن عطاء الله الاسكندري، أحمد بن محمد ـ ٧٠٩هـ. بخط أحمد بن محمد الغرابلي سنة ١٢٩٠هـ.

١٠٠ ص ٢٣ س ٥ر٢١×٥ر١٧ سم

٧٠٩٦
١
م

نسخة جيدة، ضمن مجموع (ق ١ ـ ٥٠)، خطها مغربي حديث مقروء، طبع مرات آخرها سنة ١٩٧١م

الأعلام ١/٢١٣ النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٧١م.

١ـ الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى

أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ.

١٤٠٩/٢
هـ
١٤١١/١٠/١٢

٠٨٢
م

لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن، تأليف ابن عطاء الله الاسكندري، محمد بن محمد ـ ٧٠٩هـ. كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

١٨٨ ص ٢٣ س ٥ر٢١×٥ر١٧ سم

٧٠٩٦
٢
م

نسخة جيدة، ضمن مجموع (ق ٥٤ ب ـ ١٤٤)، خطها مغربي حديث مقروء، طبع سنة ١٩٧٤م

الاعلام ١: ٢١٣ معجم المخطوطات المطبوعة ٤ : ٣٦

١ـ تراجم القادة الدينيين أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ.

١٤٠٩/٢
هـ
١٤١١/١٠/١٢





١

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ الإمام العارف القدوة تاج العارفين
ولسان المتكلمين إمام وقته وأوحد عصره تاج الدين
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري رحمه
الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبعلومه آمين

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ليس
لديه في ملكه وزير، المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير، المتقدس في كمال وصفه عن الشبيه
والنظير، المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير، العالم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير، ألا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير، العالم الذي أحاط علمه بمبادئ الأمور ونهاياتها، السميع الذي
لا يفوت سمعه من جميع الأصوات ما خفي بها، الرازق وهو المنعم على الخليقة بإيصال أقواتها
القيوم وهو المتكفل بها في جميع حالاتها، الواهب وهو الذي من على النفوس بوجود حياتها
القدير وهو المعيد لها بعد وجود مماتها، الحسيب وهو المجازي لها يوم نشورها على
حسناتها وسيئاتها، سبحانه من إله من على العباد بالجود قبل الوجود، ومن قام لهم
بأرزاقهم على كلتي حالتيهم من أول وجودهم، أمد كل موجود بوجود عطاياه، ومن جملة وجود العالم
بإمداداته، ولطف بهم بحكمته في أرضه وسمواته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه، مستسلم له في حكمه وإمضائه، وأشهد أن سيدنا
محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع أنبيائه، المخصوص بجزيل فضله وعطائه، الباب الخاتم
والسر للأصفياء، الشافع في كل العباد يوم يجمعهم الحق لفصل قضائه، صلى الله عليه وعلى أنبيائه
وعلى آله وصحبه المتمسكين بولائه، وسلم كثيرا. أعلم أخي جعلك الله من أحبابه، ومن الخاصة بوجود
قربه، وأدناك من شراب أوداده، ما أنعطف بهم وطلبته من إعراضه وصده، ومن صلاحه بعباده الذين
هضمهم بمواصلته، وجبر كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار إلا بأنوار تجلياته، ومنح رياض

القرب

القرب وأنبت منها على قلوبهم واردات نفحاته، وألقاهم بسابق تدبيره فيهم فسلموا إليه القياد
وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فتركوا المنازعة والعناد، فهم مستسلمون إليه ومتوكلون في كل أمورهم
عليه، علما منهم أنه لا يصل عبد إلى الرضا إلا بالرضا، ولا يبلغ الدرج العبودية إلا بالاستسلام إلى
القضا، فلم تطرقهم الأغيار، ولم ترد عليهم الأكدار، فهم كما قال قائلهم

لا تهتدي نوب الزمان إليهم ۝ ولهم على الخطب الشديد لجام

تجري عليهم أحكامه وهم لجلاله خاضعون، ولحكمه مستسلمون كما قيل: تجري عليه ووجهه وهموم بينها
طلقة. وإن من طلب الوصول إلى الله فحقيق عليه أن يأتي الأمر من بابه، وأن يتوسل إليه بوجود
أسبابه، وأهم ما ينبغي له الخروج عنه والتطهر منه وجود التدبير ومنازعة المقادير
فصنفت هذا الكتاب مبينا لذلك ومظهرا لما تعنا له، وسميته التنوير
في إسقاط التدبير ليكون اسمه موافقا لمسماه ولفظه مطابقا لمعناه، والله أسأل
أن يجعله لوجهه الكريم وأن يتقبله بفضله العميم، وأن ينفع به الخاص والعام بجاه سيدنا
محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. قال الله سبحانه: فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقال سبحانه: وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون. وقال
سبحانه: أم للإنسان ما تمنى فلله الآخرة والأولى. وقال صلى الله عليه وسلم: ذاق طعم الإيمان من رضي
بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا. وقال صلى الله عليه وسلم: اعبد الله بالرضا فإن لم تستطع
ففي الصبر على ما تكره خير كثير. إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة
المقادير، أما نطقا فجاء، وأما إشارة وتلويحا، وقد قال أهل المعرفة: من لم يدبر دبر له. وقال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: إن كان ولا بد من التدبير فدبروا أن لا تدبروا. وقال أيضا: لا تختر
من أمرك شيئا، واختر أن لا تختار، وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله، وربك يخلق ما يشاء
ويختار. فقوله سبحانه في الآية الأولى: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، فيه دلالة
على أن الإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه قولا وفعلا وأخذا
وتركا وحبا وبغضا، ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف، والتسليم والانقياد واجب على كل

ومرجع كليهما الى احكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف
هو ما اورد عليكم من العراد (?) ... لا تحصل الا حقيقة الايمان الا بامرين الامتثال للاوامر والانفعال
من قهره سبحانه لم يكتف بتبعية الايمان حتى لم يحكم ام حكم ومن حمل الحرج به تبعته حتى اقسم على ذلك
بالربوبية الخاصة لرسوله صلى الله عليه وسلم رافعة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد المقسم عليه علما منه سبحانه
بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ومن وجود النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار
لعناية برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على العباد الاستسلام
لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالوهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم
لانه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله قال سبحانه
وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة
اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهو قوله وربك اضاف نفسه اليه كما قال في
الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكرياء فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم
واضاف زكرياء عليه السلام اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين ثم انه سبحانه لم
يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى
الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او بما يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار
ووجود الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والنفوس والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا
قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم
مهياة لواردات احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه فائدة اعلمك الحق سبحانه وتعالى انه اراد
ان يفهمك بجريان ما يبرزه عليك من وجود حكمه البشرية ... وكساك من وجود نعمته
منزلة الاقدار ففهم ... الانوار فكان ... لا ينبعه ... انما يعينهم على حمل
الاقدار ورود الانوار وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام وان شئت
قلت انما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت قلت وانما يعينهم على احتمال اقدار نعم
... وان شئت قلت وانما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وان شئت انما

صبرهم على احكامه لحضوري علمهم بوجود جماله وان شئت قلت انما صبرهم على القضاء علمهم بان الصبر
يورث الرضى وان شئت قلت انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت انما
صبرهم على حمل اثقال التكليف ورود اسرار التعريف وان شئت قلت انما صبرهم على الاقدار علمهم
بما اودع فيها من لطيف اسراره فصل عشرة اسباب تهون على العبد ثبوت الاحكام عليه
وتقويه عند ورودها نظمها بعض العارفين لكن لا يعطاها الا ... لا ... من اهله ولنتكلم
الان على كل قسم منها لتكمل الفائدة وتحصل الجدوى العائدة فاما الاول فهو انما يعينهم على حمل
الاقدار ورود الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق سبحانه منه وان
هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان الاحكام لم تكن الا من سيده مسليا له ومهونا لوجود
صبره الم تسمع ما قال سبحانه وتعالى لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا ... [illegible] ... الفعنى

وخفف عني ما الاقي من العنا ◆ بانك انت المبتلي والمقدر ◆
وما لامرئ عما قضى الله معدل ◆ وليس له منه الذي يتخير ◆

ومثال ذلك لو ان ... بيت مظلم ... ولا يرى ... له ...
بلها اذا دخل عليه مصباح ... [illegible]
الثاني وهو قوله انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام اذ اورد الله على عبده حكما وفتح
له باب الفهم عنه في ذلك الحكم وعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك لان الفهم يرجع الى الله سبحانه
وتعالى ... فيجعله متوكلا عليه فيما قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه
ووافيه وناصره على الاغيار وراعيه ولان الفهم عن الله يكشف لك عن ... قال الله
سبحانه وتعالى اليس الله بكاف عبده ... العشرة ... الى الفهم وانما هي انواع ...
الثالث وهو انما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا لان واردات العطايا السابقة
من الله ... على حمل احكام الله تعالى ...
الم تسمع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها ...
به العطايا السابقة ... بالبلايا ... العباد ... ذلك ان

يكشف الله عنه عظيم الاجر الذي ادخر له في تلك البلية ومنها ما ينزله على قلوبهم من التثبت والسكينة
ومنها ما يرد عليهم من خفي اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة يقول في مرضه اشدد
فشدد حتى قال بعض العارفين لغيره مرضت مرضة ما احببت الا تزول لما ورد فيها من امداد الله تعالى
والكشف فيها من وجود غيبه واللطائف ويعيب ذلك الموضع غير هذا الرابع وهو انها تقويهم على
حملها فرائحه تعود حسن اختيارهم وذلك ان العبد اذا استحضر حسن اختيار الله له علم ان الحق لا يقصر
الخير عنه لانه رحيم وكان بالمومنين رحيما وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امراة معها
ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله
ارحم بعبده المومن من هذه بولدها غير انه يقضي عليها بالالام لما يترتب عليه من الفضل والانعام
الم تسمع قوله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه وتعالى
العباد الى اختيارهم لحرموا وجود منته ومنعوا الرفعة الى جنته فله الحمد على حسن الاختيار
الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ولهذا الاب
الشفيق يسوق لابنه الحجام لقصد الايلام وكذا الطبيب الناصح يعالجها الحاد ثم وان
كانت مولمة لكن لو طاوع اختيار البعض الشفاء عنه ومن منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه
فمنع الصبي هو عطاء كالام الشفيقة تمنع ولدها كثرة الاكل خشية التخمة ولذا قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك من بخل وانما منعك رحمة لك
فمنعه اليك عطاء ولكن لا يفهم العطاء في المنع الا صديق وبه كلام ابتدأناه في غير هذا الكتاب
ليخفف عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك والذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك
حسن الاختيار الخامس وهو قوله انها تصبرهم على وجود حكمه على الصبر بوجود عليم وذلك انه علم العبد
بان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابتلاه خفف اعباء البلايا الم تسمع قوله سبحانه وتعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اي ما لقيت بالحضرة وكل ما ترثيت من العداوة والتكذيب فليس يخفى عنا
وفي الحكاية المشهورة ان انسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يتاوه ولا استغاث فلما ضرب
الاخير الذي هو كمال المائة تاوه واستغاث فقيل له في ذلك فقال كان الذي ضربت من اجله في الحلقة
في التسعة والتسعين فلما ولي عني احسست الالم السادس وهو انها صبرهم على احوال القهر

علم

عليهم بوجود جماله ومن ذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى لعبده في حين ملاقاته لمر الم البلايا حصل
من ارتياحه عنه لما ذاقه من حلاوة التجلي ما يغيبه عن الاحساس بالالم ويكفيك في ذلك قطعا
رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن السابع وهو انها تصبرهم على الغيظ علمهم بان الصبر يورث الرضى
وذلك ان من صبر على احكام الله تعالى اورث ذلك الرضى من الله فيحملوا مرارتها طلب رضاه كما يتحشى
الدواء المر لقاء ما يرجى من عاقبة الشفاء فيه الثامن وهو انها تصبرهم على الامرار كشف الحجب
والاستار وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يطلع عبده ما يرد عليه كشف الحجاب
عن بصيرة قلبه فاراه قربه منه فغيبه انس القرب عن الم المولمات ولو ان الحق سبحانه وتعالى
تجلى لاهل النار بجماله وكماله لغيبهم ذلك عن ادراك الم المولمات العذاب كما انه لو احتجب عن اهل
الجنة لقاطات لهم النعيم بالعذاب انما هو من وجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره التاسع
وهو قوله انما هو واقع على حمل اثقال التكليف من ورود اسرار التشريف وذلك ان التكاليف شاقة على
العباد من حيث وذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند
وجود الانعام فهي اذا اربعة الطاعة والمعصية والنعمة والبلية وهو ان يقع لا خامس لها ولله
عليك في كل واحدة من هذه الاربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة
شهود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها وحقه عليك
في البلية الصبر معه عليها وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها فيخف عليك حمل
اعباء ذلك كله العلم بانك اذا علمت ان الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجدوى عليك صبرك
ذلك على القيام بها واذا علمت ان الاصرار على المعصية والرضى فيها يوجب العقوبة من الله
في العاجل واكتساب نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا لتركها واذا علمت ان الصبر يعود عليك
ثمرته وتعطف عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه واذا علمت ان الشكر يقتضي المزيد من الله تعالى
لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لمبادرتك عليه ونهوضك اليه وسنبسط الكلام على
هذه الاربعة في اخر الكتاب من بعد لعله ان شاء الله تعالى العاشر وهو انها تصبرهم على الفراق
علمهم بما اودع فيها من لطفه واسراره وذلك ان المكاره اودع الحق سبحانه فيها وجود الالطاف
الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام والعاهات من الالطاف ما لا يحصيه الا من لعل البطن
الى تراه البلايا تجمع النفس وتكسر بلطها من صفتها عن طلب حظوظها من نفع مع البلايا ووجود الزلة
ومع وجود الزلة تعرف النفس ذلها تحركهم الله بين وانهم اذ لم يسلك القول به لدى لا نخرجنا عن غرض
الكتاب انعطاف بل نرجع الى الآية وهو قوله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما على ان الاوقات
ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعده فما قبل التحكيم فعبوديته التحكيم وما فيه التحكيم وبعده فعبوديته
دينيه عدم وجدان الحرج لانه ليس كل من حكم فقد الحرج منه اذ قد يحكم كثير من الكارهين عن
غير وجوده فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم قال له القائل اذا لم يجدوا الحرج
فقد سلموا تسليما فما فائدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج فالعسلام لثبوت
التسليم اللازم صحبته ووجود التأكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى ويسلموا تسليما في جميع
امورهم فان قلت ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك فالجواب ان التحكيم ما طلبه الا فيه
بقوله تعالى فيما شجر بينهم فما رأيت الآية تتضمن ثلاثة امور امر منها التحكيم فيما اختصموا فيه
والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما
لم يشجر به انقسم مع عام بعد خاص فافهم الآية الثانية وهي قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن هذه الآية الامر فقوله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يتضمن ذلك الالزام للعبد ترك التدبير مع الله تعالى لانه اذا كان يخلق
ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وبعض
قوله ويختار انفراده بالاختيار وان افعاله ليست على نعت الالجاء والاضطرار بل على نعت الارادة
والاختيار وهذا فعلك الالزام العبد اسقاط التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما يفعله لا ينبغي ان يكون
لا من قوله تعالى ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون لهم الخيرة وان يكون نوال
بعاملته سبحانه وتعالى والثاني ما كان لهم الخيرة انما اعطينا نعوة لولا فضلنا لم ولي ليعاملنا لنا
وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ان تنزيهه لله ان تكون لهم الخيرة معه ومن تبعه الآية ان من ادعى
الاختيار مع الله فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله الآية الثالثة وهو قوله تعالى ام للانسان

ما تمنى

ما تمنى فلله الآخرة والاولى من بعده لانه على اسقاط التدبير مع الله تعالى فقوله ام للانسان ما تمنى
ان لا ينبغي ان يكون له الا ما جعلناه له من الثروة لا بقوله فلله الآخرة والاولى رجعي قولا انتظر اكرام العبد
ترك التدبير مع الله تعالى اذ كان له الآخرة والاولى وليس للانسان منهما شيء فلا ينبغي ان يدبر
ملك غيره وانما ينبغي ان يدبر الدار من هو مالكها وهو الله سبحانه وقوله صلى الله عليه
وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يقتضي
الحديث فهم ان الاول قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا فيه دليل على ان من
لم يكن كذلك لم يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها وظاهرا لا باطن
له ورسما لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم
بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا لانه لما رضي بالله استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه فخرج من تدبيره واختياره الى
حسن تدبير الله واختياره فوجد لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضا
من الله كما قال سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضا من الله اوجده الله حلاوة
ذلك ليعلم ما من عليه وليعرف احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الا مع الفهم ولا يكون الفهم
الا مع النور ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما سبقت لهذا العبد
العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما واصله امداد الله وانواره عوفي قلبه من الامراض
والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه
ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو به
بنفس الامر فاذا زالت اسقام القلوب ادركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان
ولذاذة الطاعة ومرارة الغفلة والمخالفة فيوجب ادراكها لحلاوة الايمان اغتباطه به وشهود
المنة من الله عليه فيه وتطلب الاسباب الحافظة للايمان والجالبة له ويوجب ادراك الحلاوة
الطاعات المداومة عليها وشهود المنة من الله تعالى فيها ويوجب ادراك مرارة الكفر والعصيان
لعة الترك لها والنفور عنها وعدم الميل اليها كمال الترك للذنب من عدم التطلع اليه وليس كل
تارك لها تاركا ولا كل تارك لها غير متطلع وانما كان ذلك لان نور البصيرة دال على المخالفة لها والغفلة

عنه شغل للقلوب فعلا منهم قلوب العمر منير عن مخالفة الله نعم دعا عن الكلام المسموع وقوله صلى
الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فمن رضي بما رضي به العقول من امتثال لقوله
سبحانه ان الدين عند الله الاسلام ولقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله تعالى ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر
والانكفاف عن وجود الزواجر من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى انتهكوا محارم الله
من غير مبالاة ما ليس فيه […] ومن يفعل […] بنيانه وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا
فلازم من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ان يكون له وليا وان يتادب بادابه وان يتخلق باخلاقه
من الزهد في الدنيا والخروج عنها والصفح عن الجنايات والعفو عمن اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة
قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام
عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد منها الا بكلها اذ محال ان يرضى
بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وتلازم
ذلك بين لا خفاء فيه واذ قد تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والصبر
والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضى ولا يصح واحد من هذه المقامات الا باسقاط
التدبير مع الله تعالى والاختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه يجب عليه ان يتوب من
التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كبائر ذنوب القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله من
كل شيء لا يرضاه والتدبير لا يرضاه لما فيه من ترك الربوبية وكفر نعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر
وكيف تصح توبة عبد مقيم على تدبير دنياه وغافل عن حسن رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا با
لخروج عن التدبير لان من اشد ما خوطب بالخروج عنه والتزهد فيه تدبيره لان الزهد زهدان زهد ظاهر
جلي وزهد خفي باطن فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال من الماكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد
الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله تعالى وكذلك لا يصح صبر ولا
شكر الا باسقاط التدبير وذلك ان الصابر هو من صبر على ما لا يحبه الله تعالى ومما لا يحبه الله تعالى التدبير
معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر على المحرمات وصبر على الواجبات وصبر على التدبير والاختيار
ان وان شئت قلت صبر عن حظوظ البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط

التدبير

التدبير مع الله تعالى وكذلك لا يصح الشكر الا لعبد ترك التدبير مع الله تعالى لان الشكر كما قال الجنيد رضي
الله عنه الا تعصى الله بنعمه ولولا العقل التمييز […] من اشكال الامر جعله سببا للكمال لم تكن من
التدبير معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها مع الله لفقدان العقل الذي منشأه النظر الى
العواقب والاهتمام بها وكذلك لا بد ايضا من مقام الخوف والرجاء ان الخوف اذا هو جمعت
سطواته في القلوب منعتها ان تسترسل في وجود التدبير والرجاء ايضا كذلك لان الراجي قد امتلأ
قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله فأنى وقت يتسع للتدبير مع الله وكذلك لا بد ايضا
مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله من القى قياده اليه واعتمد في كل اموره عليه ومن لازم ذلك عدم
التدبير والاستسلام لجريان المقادير وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى ابين من تعلقه
بسائر المقامات وكذلك لا بد ايضا مقام المحبة اذ المحب مشتغل بحب محبوبه عن ترك
الارادة معه نعم غير مطلوبة وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع الله لانه قد شغله عن ذلك
حبه لمولاه ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة الله الهاه ذلك عما سواه وكذلك لا بد ايضا
مقام الرضى وهو بين لا اشكال فيه وذلك ان الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه
وهو قد رضي بتدبيره الم تعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب غثاء التدبير فالراضي عن الله بسطه
نور الرضى لاحكام الله فليس له تدبير مع الله تعالى وكفى بالعبد حسن اختيار […] لسا

فصل اعلم ان الذي يحملك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار معه امور الامر الاول
علمك بسابق تدبير الله فيك وذلك ان تعلم ان الله تعالى كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا قبل
ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه يدوم جوده لك كما كان له عليك كما كان
لك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج كن لي كما كنت لي حين لم اكن وطلبه من الله تعالى ان يكون
له بالتدبير بعد وجوده كما كان بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان من الله علم الله وليس
هناك الا العبد موجود فيقع الرعي منه لتدبير نفسه فيقع الخلل لان لا علة للعالم فلت بما ان ثم
لم يكن على […] فكيف يتعلق التدبير بما علم ان الاشياء وجودها علم الله وان لم يكن لها وجود في
اعيانها فالحق سبحانه يتولى تدبيرها من حيث انها معلومة له […] علمه […] العيلة غير […] ذلك
ليس هذا الموضع محل البسط لبيانه واعلم ان الحق سبحانه وتعالى يتولى لك تدبيره

عن جميع الجوارح وامرها لما علم ان ذلك لا يوجد الا بارادة اتفاق لا بجنس الله من يدي الغفار من يوم البعث
من يكن بالوابل ومن يسر تدبيره للاعتبار عن بطانه بمعرفته وتجل للاستبصار واستشفف
والنعمة الامان من بينه بوجوه شتى ان جعلها نطفة مستودعة في الاصلاب وحولها من بين
نعت الاحيا بكل الاحوال بما لا نهاية فيه موصل لا الى الرد بواسطة مراتب جسم الابناء الى ابتداء
ثم قررها في رحم الام فجعلها لا يحس بين حنين وجعل للرحم قابلة لا يخطيء فيها نباتا
ومستودعا تحفظ فيها احياء ثم جمع بين التطهير والعيشة بمكث عليها لما ثبت عليه
الحكمة الالاهية من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلها بعد النطفة علقة متغيبا لما
يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم جعل سبحانه في المضغة صورتها وافاض فيها
بنيتها ثم نفخ فيها الروح بعد ان تم غذاؤه من الحيض في رحم الام وما جرى عليها زمنه من فضل
امارة جبال الوجود من ابتدائه في رحم الام حتى قويت اعضاؤه واستقرت اركانه اليقينيا
الى البروز لما انفسح له الاذى عليها ولم يترك الدار يتعرض فيها بعضها وعوله العيال ثم لما نزل
الى الارض علم سبحانه انه لا يستطيع ان يتناول خشونات الطعام ويلبس الاعضاء وكذا
ارضعه وصبر بغداء من لبن امه كان ما جرى التدبير في الغذاء اللطيف ومن كل هما مستخف
الرحمة في قلب الام بطعام من اللبن على البروز استحسنه الرحمة التي جعلها الله في الام معتنيا
لا يميز ومستقبحا لا ينفع ثم ان شغل الاب والام بتحصيل مصالح الرابة على ملاحم النظر بغير
المودة منه اليه ومن اعلى الارامية سبحانه بما فرضه للعباد في مظاهر الاباء والامهات تدريجا
بالعوائد وهي حقيقة الامر ما اثبتها الا من يديه ومن اختصاه الا التوفيقية ثم الزم الاب القيام
به الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك لا رحمة منه به ثم رفع قلم التكليف عنه الى اوان تكمل له
الانتفاع وذلك لا عذر الانقطاع الى ان صرت كهلا لم ينقطع عنك نوالا ولا منة لانه اذا اشتغلت الى
الشيخوخة ثم اذا افرطت عليه ثم اذا اشتدت اليه ثم اذا الغافل ثم يديه ثم اذا استلمك عقابه
ثم اذا ادخلك الارض تراب ثم اذا اكشف عنك وجود حجاب وابلغك مجالس الاولياء واحباب
قال الله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فهلا اعملت فكرك
وراى الاية تذكر واسمع قوله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ثم الحال تحزن ولم تحزن عن احسانه

الى يعود

ولم يجعلوا له مورد بحظه وافتقاره وإذا اردت البيان في شغلات الجوارح بما سمع ما قال الله سبحانه وتعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون فمن تأمل هذا الاعتبار فهو يتبسط على اسرار فهامه فيما اقلا
ايها العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه ويضطر الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق
وبه استعين الثاني اعلم ان التدبير منه النعمة جعل منها بجنس النظر لطاعات العموم في علم ان اذا ترك
التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه له لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فطار التدبير اسقاط
التدبير والنظر للنفس في الشكر اليها فكانوا ادعياء مقام قوله سبحانه وتعالى واتوا البيوت من ابوابها فباب
التدبير ان لا اسقاط التدبير منه النعمة الثالث اعلم ان بناء القصور لا يكن على محيض ثم يبني عليها الا ثم
ما يكون من التدبير واصلها يكون ما انشأه من بر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار معتمد ثم يبني عليه الاقرار
تجعل فيها وعن التهام تصرف به الافاضل متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه •
واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبره فما فائدة التدبير لا اشتم الافعال وانما ينبغي ان يكون
التدبير لمن بيده ازمة المقادير كما قيل • ولما رأيت القضاء جاريا • بلا شك فيه ولا مرية •
• توكلت حقا على خالقي • والقيت نفسي مع الجرية •
الرابع اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو المتولي للتدبير مملكته علويها وسفليها غيبها وشهادتها
وكما تعلقت له تدبيرها في عرشه وكرسيه من سماواته وارضه فسلم له تدبيره لوجود ذاته نعتك وجودا
الوجيز لعوالم نسبة توجب نلا شيا كما ان نسبة السماوات السبع والارضين السبع بالنسبة الى
الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسماوات السبع والارضون السبع بالنسبة الى
العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فما انت من هذه المملكة بالنسبة لما يلزم تدبيرها حالها
فهل فيك الا كما قال سبحانه تعالوا وامر الله فهي فتركه بلوان العبد عن ربه لا يستحيان يبين معه
ولا فرق بينه بين التدبير الا حجبة عن الله لان المؤمن لما كشف عن باطن قلبه تبين وانعدم فيه من
لا مدبر ومختار الا هو فيه ومختار كيف لا يختار كيف وكذا اعتبار الصحيح الاعلى منشاهدين لجمهور الغير
الاراثم تعلق الفروع بحضور ومقام الارادة بعلوه مقام الاصطباب معزول به متمسك بحل لما طوي وامر

الرعونة لما لمع عليه من وجود المعاينة وشهود المراقبة فلما قال سبحانه وتعالى انا نحن نرث الارض ومن
عليها فهي معنى تزكية للملائكة من اشارة الى انهم لم يكن يقع منهم دعوى لها خواطرهم والمستبصر لما نصب
البهراء لو كانوا نزل القائل انا نحن نرث الارض والسماء بل يستبصر اليه ويستحيي منه ولعجز عن عظمة
شعوره بركته والتي دونه فكما سلمت الى الله تدبير سمائه وارضه فسلم له تدبير كونه وجود الخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس الخامس علمك بان الملائكة لله فليس لها تدبير ما هو لغيرها اليس
لا مالكه ليس لاحد تدبيره اذ انت ايها العبد لا تنازع الا فيما تملك ولا ملك الا بتمليكه اياك ليس ملكا
حقيقيا وانما هي نسبة شرعية او هبة الملك الامر بيته. فانه من وصفا يستوجب به ان تكون مالكا
فاني لا تنازع الا الله فيما يملكه امر اولى واحرى ولا سيما وقد قال سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تدبير ومنازعة لان ما بعته عليك تعلقه
وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لصفقة المبايعة ودخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رضي
الله عنه يوما فشكوت اليه بعض ما بي فقال ان كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع
ذلك ابدا وان كانت لبارئها فسلمها له يصنع فيها ما يشاء ثم قال الراحة في الاستسلام الى الله وترك
التدبير معه وهو العبودية قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه نمت ليلة عن وردي فما استيقظت فمن حيث
بعد ذلك ثلاثة ايام عن الورد فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول
كل شيء مغفور سوى الاعراض عنا ● قد غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا ● ثم قيل لي يا
ابراهيم كن عبدا فكنت عبدا فاسترحت السادس علمك بانك ضيف الله لان الدنيا دار الله وانت
نازل فيها عليه ومن حق الضيف الا يدبر مع رب المنزل قيل للشيخ ابي مدين رضي الله عنه يا سيدي ما لنا
نرى المشايخ يتعلقون بالاسباب وانت لا تتعلق فيها فقال يا اخي انصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها
ضيوفه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام فلنا عند الله ثلاثة ايام ضيافة وقد قال
الله سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة منها
انا فيها في الدنيا مدة عمرنا وتكملتها في الدار الآخرة وزيادة ابد الخلود الرابع السابع
نظر العبد الى قيومية الله في كل شيء. الم تسمع قول الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه
قيوم الدنيا والآخرة قيوم الدنيا بالرزق والعطاء والآخرة بالاجر والجزاء فاذا علم العبد قيومية

ربه وقيامه عليه بالفعل فيأتي اليه وانكف بالاستسلام بين يديه بالفعل بنفسه بين يدي ربه مستسلما
مفوضا لما يرد عليه من الله حكما الثامن شغل العبد باشتغاله بوظايف العبودية التي هي مغنيات
بالعمر لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا اعرض همته الى رعاية عبوديته شغلته لها
عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلم ان لله عليك في
كل وقت سهما من العبودية يقتضيها الحق سبحانه وتعالى منك بحكم الربوبية فاطلب الفراغ له ومن
الباطن من حقوق الله تعالى حتى يمكنك التدبير لا لنفسك والتفرغ لمصالحها باعتبار حقوق مولاك ورعيها
ولا يطلق لسانه الا بغيبته عن نفسه ومن نصره فيها فمن وجد حقيقة المحبة الموجبة دواعيه
على موافقته دايب على خدمته ومعاملته فحسب غيبته عن نفسه اجتنابها عنها فحسب ما يقيد الله به
لذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ايضا السالك الى سبيل نجاة الطالب المرضية
هيات اول النظر الكاهل ان اردت بتخالطها للاسرار ملكوت ربك التاسع وهو انه عبد
مربوب وحق العبد الا يهتم بصنع سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال وايضا من مقام
العبودية الثقة بالله والاستسلام الى الله وكل واحد منهما ينافي التدبير مع الله بل على العبد ان
يقوم بخدمته والسيد يقوم له بقسمته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة
وانظر قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن
نقوم لك بقسمتنا العاشر عدم علمه بعواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان
عليك وربما اتت الفوائد من وجوه الشدائد والشدائد من وجوه الفوائد والاضرار من وجوه المسار
والمسار من وجوه الاضرار وربما كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما نفعت على ايدي الاعداء
واوذيت على ايدي الاحباء فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن لعاقل ان يدبر مع الله ولا يدري المسار فياتيها
ولا المضار فيتقيها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي انا لا نعجز عن دفع الضر عن انفسنا من حيث
نعلم فكيف لا نعجز عنه من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قول الله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكم من مرة ايها العبد اردت امرا وجد عنك موجب لذلك
غما به فلما صرف عنك فرحا به فصار امرا اذ انكشف لك من عاقبة لا علمت انه سبحانه وتعالى نظر لك من حيث
لا تعلم وناظر لك من حيث لا تعلم وما اقبح من لا فهم له ومن لا استسلام له فكن كما قيل

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه ٭ على القلب الا كنت انت المفرقا
وما لا ترى ان عند ما فرضت هيئتي ٭ لكونها بي مليا كبيرا معطفا

ويحكى ان بعضهم كان له بنية قيل انه ابتلي بان اصيب في غراره فما بقي ليلة اذ جاء ذيب
فاكل ديكا له فقيل له فقال خيرة ثم ضرب بتلك الليلة كلبه فقتل فقيل له فقال خيرة ثم نهق حماره
فمات فقال خيرة فضاق اهله بكلامه هذا اذ رعاها بقوله فنزل بهم تلك الليلة عرب فاروا عليهم
فقتلوا الكل من كان في الحلة ولم يسلم غيره واهل بيته كانوا اسروا على اهل الحلة بصياح الديكة
ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد ماتت له كلها فكان هلاك هذه الاشياء سببا للنجاة فسبحان
المدبر الحكيم واعلم انه لا يتم لعبد يقين حقيقي بتدبير الله الا اذا انكشفت العواقب له وليس من
اهل الخصوص في شيء الا اهل المعرفة بالله تعالى يتحققون بحسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب لهم
ويعتبرون بذلك على اختلاف مراتب فمنهم من يحقق ذلك بالله بما يستعمل له العادة من حسن صنعه
ووجود لطفه ومنهم من يحقق ذلك بانه علم ان الاستسلام والتدبير والعادة الاعتراض عنه
لا يرد عليه ولا يجلب له ما لم يقسم له ومنهم من يحقق ذلك بالله لقول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان تعاطيه حسن الظن بالله اسباب رجاء ان يعامل بمثل ذلك لما
فيكون الله له عند ظنه ولقد يسر الله للمومنين سبيل الغفران كان عند ظنهم بربهم يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام الى الله والتفويض له لما
يتحقق الحق من ذلك لاهل الامر يعود على العبد من المراتب الاول لم يخرج عن وجه العلة اذ استعمل
لله بحسن ظن ابتغى بما استسلامه معلولا بعوايد الالطاف السابقة فلو لم يكن له لم يحسن الظن
منهم الثاني ايضا كذلك لانه ترك التدبير مع الله ليس لعدم ترك لاجل العلة لان هذا العبد لو علم ان
تدبيره يجدي نفعا لعله كان غير تارك للتدبير واما الذي استسلم الى الله وعلم ان لا يكون
له عند ظنه بل ما ابتغى معاملته بحظ نفسه مستبعدا عليها ان يبعدها الفضل [illegible] على انه
يستسلم وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله بحسن ظنه بما هو عليه من عظمة الالوهية ونعوت الربوبية
بمعنى اعوذ العبد الذي دل على حقيقة الامر هو ان يكون هذا امر الذي قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين
انه عبادة التسليم الراحة [illegible] ولقد علم الله سبحانه العباد اجمع على اسقاط التدبير

معه

٩

معه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم ذلك اسقاط التدبير معه [illegible] قبل ان تكون عالم الحس الى
[illegible] الاضطراب [illegible] مع الله تعالى ولو بقي العبد على هذه الحالة التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة
لما امكنه ان يدبر مع الله تعالى ولما اسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلا جلد الا لاهل المعرفة
بالله المشاهدين لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ هم شهود المواجهة [illegible]
عن انهم تدبيرهم وكيف يدبر مع من يشهدونه [illegible] مشاهدين الكبرياء عظمته قالت اعلم ان
التدبير والاختيار من العظيم [illegible] ادم عليه السلام انه حمله
على اكل الشجرة تدبيره لنفسه [illegible] الشيطان فاوله ولحواء عليهما السلام كما قال الله سبحانه
وتعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين [illegible] ادم بنفسه
ان الخلود في جوار الحبيب [illegible] انتقال من الادمية الى وصف الملائكة اماه ان يكون لما
وصف الملائكة افضل [illegible] ان ذلك افضل [illegible] بتدبير [illegible] اكل الشجرة فالتي
الامر وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك ليتنزل له الى الارض ليستخلفه فيها فكان [illegible] الصورة
من نقصانها المعنى ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه
وانما انزله الى الارض ليكمله ولم يزل ادم صلوات الله عليه راقيا الى الله تعالى تارة على معراج التقريب
والتخصيص تارة على معراج الزلة والمسكنة [illegible] التحقيق ثم وجب على كل مومن ان يعترف
للنبوة والرسالة لا انتقال من حالة الا الى اكمل منها واسمع قوله سبحانه وللآخرة خير لك من الاولى قال
ابن عطية في الحالة الثانية خير لك من الحالة الاولى [illegible] اذا عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى
له التدبير والمشيئة وكان في سابق تدبيره ومشيئته [illegible] الارض [illegible] ادم [illegible] ان يكون
[illegible] ظهور العالم الشهادة
بما اراد الحق سبحانه وتعالى ان يكون تناول ادم الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض سببا
لظهور رتبة الخلافة التي [illegible] ولذلك قال الشيخ ابو الحسن [illegible] معصية [illegible] الخلافة وكان
نزوله الى الارض [illegible] قبل ان يخلق السماوات والارض قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
والله لقد انزل الله ادم الى الارض من قبل ان يخلقه كما قال سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض خليفة [illegible]

نعم [illegible] على من يعيب اكل ادم عليه السلام من الشجرة

تدبير الله لآدم أكله الشجرة من نزوله إلى الأرض وإكرام الله إياه بالخلافة والإمامة وأن فيه انتفاع بنيه
العقلاء التي نفعنا بها ملتبسة الفوائد والحكم التي منحها آدم وهذه الواقعة لتعلم أن أفعال الخصوص
مع الله ما لا يسعت لمن بعدهم ولذا قيل ثم تدبير لآدم وذريته بمن غيرهم فيه أكل آدم الشجرة من نزوله إلى
الأرض فوائد منها أن آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متنعمين بالنعم والرزق والعطايا
والإحسان والنعماء فأراد الحق سبحانه وتعالى من فضله ولطفه بهما أن يأكلا من الشجرة ليتعرف
لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتبائية. أما الحلم فإنه تعالى لم يعاجلهما بالعقوبة
فيها فعلم الحلم لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك لعلك ترجع وإن لم تغفر وإن ما الرسل هو
من اشتغاله. الثاني وهو أن الله سبحانه وتعالى تعرف لهما بالستر وذلك أنهما لما أكلا منها بدت
لهما سوءاتهما فزال ملابس الجنة من نعمائها عنهما كما قال سبحانه وتعالى وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وكان ذلك من وجود ستره. الثالث وهو أنه أراد سبحانه وتعالى أن يرحمه باجتبائه
له وينتفي عن الاجتبائية مقامات التوبة إليه والعراء من عنى فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يعرف
آدم باجتبائيته له وسابق عنايته به فقضى عليه بأكل الشجرة ثم لم يجعل أكله إياها سببا للإعراض
سبحانه عنه ولا القطع من رده عنه بل كان سببا لإظهار لوده سبحانه فيه وعنايته به كما قال من سبقت
له العناية لم تضره الجناية ورب ود تقطعه المخالفة الود الخفيف هو الذي يروح لحمل العداوة لا مرا هنا
كت أو مخالعلم ليس به وقوله سبحانه ثم اجتباه ربه دليل على سبوق اجتبائية الحق فيه كان فيه قبل
وجود ما أنه الذي حصل بعد الذنب لظهر أن الاجتبائية فيه والعناية فيه بتيسيره للتوبة إليه وا
لهدى وهذه ما جرى قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثمرات ثلاث الاجتبائية والتو
بة التي هي نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة. الرابع أنزله إلى الأرض ليتعرف له فيها بحكمته
كما تعرف له في الجنة بأمور فيه ذلك أن الدنيا محل الوسائط والأسباب فلما نزل آدم إلى الأرض علم
الحراثة والزراعة وما يحتاج إليه من أسباب معيشته ليحققه الله بما علمه من قبل أن ينزل له بقوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى، والمراد بقوله فتشقى تعب الطوالع لا الشقاوة التي هي ضد السعادة ثم الدليل على أن
قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا لأن المتاعب والكلف إنما هي على الرجال دون النساء، كما قال تعالى
الرجال قوامون على النساء ولو كان المراد شقاء القطيعة أو وجود الحجبة لقال فتشقيا من الأفراد

على ان

على أن ليس الشقاء ههنا بمعنى القطيعة ولا الإبعاد مع أنه لو ورد كذلك لحمل ذلك على الظاهر الجميل واجعله
إلى المتاعب الظاهرة بالتأويل. فائدة جلية أعلم أن أكل آدم من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا
لما جاء به ولكن نسي الأمر فقعا طول الأكل وهو له غير ذاكر وهو قول بعضهم ويدل عليه قوله سبحانه ولقد
عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإن كان ناسيا ولم ذاكر الأمر فإنما تناول الأكل لأنه قيل له ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فأحبه لأنه من شغفه بربه أحب ما يؤدي إلى
الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤدي إلى الملكية لأن آدم صلوات الله عليه وسلامه علم قرب الملائكة
من الله فأحب أن يأكل من الشجرة لينال الملكية التي هي أفضل أو التي هو به عنده كذلك على اختلاف أهل العلم
من أهل المعرفة أيضا في أن الملائكة أفضل من الأنبياء لا سيما وقد قال الله سبحانه وتعالى وقاسمهما إني لكما لمن
الناصحين فظن آدم عليه السلام ما ظننت أن أحدا يحلف بالله كاذبا كما قال الله سبحانه فدلاهما
بغرور. فائدة أعلم أن آدم صلوات الله عليه لم يكن فيما يأكله أذى بل كان رشحا كرشح
المسك كما يكون أهل الجنة في الجنة أذا فلم هو الأكل لما أكل من الشجرة المنهي عنها أخرجته بطنه
فقيل له يا آدم أين أعلى الأسرة أم على الجبال أم على شاطئ الأنهار وأنزل إلى الأرض التي يكون لك فيها جانا
كان من باب المعصية وجب إليه آثارها فكيف لا تؤثر المعصية في البواعث القلوب. تنبيه واعتبار
أعلم أن كل نعيم نهى الله عنه فحكمه حكم الشجرة والجنة حضرة الله فيقال لآدم قلبك وحواء نفسك ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين لكن آدم محفوف بالعناية لما أكل من الشجرة أنزل إلى الأرض للخلافة
وأنت إذا أكلت من شجرة النهي أنزلت إلى أرض القطيعة فاجتمع ما شاهدت شجرة النهي أخرجت من
جنة الموافقة إلى وجود أرض القطيعة فتشقى فلابد لا يفيد وإنما يلازمه الشقاء، وفي القطيعة القلب
للنفس لله وفي القطيعة يكون فيه ملابسات النفوس بطلوع ذاتها وشهواتها لأنها كطاعة فجملة
نهاية. ترتيب وبيان أعلم أن الله سبحانه وتعالى تعرف لآدم عليه السلام بالإيجاد فناداه يا آدم
ثم تعرف له بتخصيص الإرادة فناداه يا آدم ثم تعرف له بحكمه فنهاه عن أكل الشجرة فناداه يا حاكم
ثم قضى عليه بأكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة إذ أكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه به
فلما فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع
عنه وده فيه فناداه يا ودود ثم أنزله إلى الأرض ويسر له أسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه

عن ما اقتطفه منه فناداه يا معين ثم انتهى من النعيم والأكل والشرب فناداه يا حكيم ثم حركه على العهود
المتكابد له فناداه يا نصير ثم ساعده على أعباء تكاليف العبودية فناداه يا خبير فما أنزله إلى
الأرض إلا ليكمل له وجود التعريف ويتممه بوظائف التكليف فتكملت به لآدم صلوات الله على
نبينا وعليه وسلامه العبودية فإن عبودية التعريف وعبودية التكليف فما خصت منة الله عليه وقوم
احسانه لديه فما أجمل انعكاسه اعلم أن أجل مقام أقيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات
إنما هي كالخدمة لهذا المقام ومن الدليل على أن مقام العبودية أشرف مقام قوله سبحانه وتعالى سبحان الذي
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وما أنزلنا على عبدنا كهيعص ذكر رحمت ربك
عبده زكريا وأنه لما قام عبد الله يدعوه ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو
نبيا عبدا اختار صلوات الله عليه وسلامه العبودية لتبقى له ذلك دليل على أنها أفضل القربات
المقامات وأعظم القربات وقال صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر سمعت شيخنا أبا العباس يقول ولا فخر أي
لا أفتخر بالسيادة وإنما الفخر بالعبودية لله ولأجلها كان الإيجاد قال الله عز وجل وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ومن العبادة كان من العبودية والعبودية رق ومعناه إذا تحققت صفة من روح
العبودية وسرها إنما هي ترك الاختيار وعدم منازعة الأقدار فيتبين من هذا أن العبودية ترك
التدبير والاختيار مع الربوبية فإذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات إلا بترك
التدبير فحقيق على العبد أن يكون له تاركا بالتسليم لله والتفويض بحاله ليصل إلى المقام الأكمل والمنهج
الأفضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه يقرأ ويخفض صوته وعمر رضي الله عنه يقرأ
ويرفع صوته فقال لأبي بكر رضي الله عنه لم تخفض صوتك فقال قد أسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي
الله عنه لم ترفع صوتك فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال لأبي بكر ارفع قليلا وقال لعمر
اخفض قليلا فكان شيخنا أبو العباس يقول إنما هنا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج كل واحد منهما
عن مراده لتبعه لمراده صلى الله عليه وسلم تنبيه يتلخص من هذا الحديث تعلم منه
أن الخروج عن الإرادة هو أفضل العبادة لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما قد أبان لما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة فصح وبعد ذلك أخرجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادا

لانفسهما

لأنفسهما مع صحة قصدهما إلى اختياره صلوات الله عليه وسلامه لهما فائدة اعلم أن بني إسرائيل
لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ما رزقهم إياه خرج من عين المنة من غير تعب
منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود إلف العادة والغيبة عن شهود تدبير الله لهم فطلبوا ما
كانوا يعتادون فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة وباءوا بغضب من الله وذلك لأنهم تركوا ما اختار الله لهم ما يليق لما اختاروه لأنفسهم فقيل
لهم على طريق التوبيخ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ومعناه التبعير أتستبدلون الثوم والعدس
والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة ومن الاعتبار أتستبدلون
مرادكم لأنفسكم بمراد الله لكم أتستبدلون الذي هو أدنى وهو ما أردتموه بالذي هو خير وهو ما أراده
الله لكم اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم لما استعملتموه لا يليق أن يكون إلا في الأمصار ومن الاعتبار اهبطوا من سماء
التفويض وحسن التدبير منه لكم إلى أرض التدبير والاختيار منكم لأنفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة
لاختياركم مع الله تعالى وتدبيركم لأنفسكم مع تدبير الله لكم ولو أن معنى الآية هو الكناية في التيه لما
قالت فقال بني إسرائيل المقصود أعاديهم ونعوذ أسرارهم الانتهى أن بني إسرائيل في الفراغ ابتداء
دعوا إلا ولموسى صلوات الله عليه وهو كان سبب التيه لما ذهب أتيت وربما فقد الاقاها هنا
ما عرفوه فقالوا ادع لنا ربك فأجابهم وأجاب الأول عن امتثال أمر الله ومن الآخر اختيار والانقسام
غير ما اختار الله وكثيرا ما تكرر منهم ما يدل على عدم تعريفهم وحرمتهم عن مصادر الحقيقة وسواء الطريق فقولهم
أرنا الله جهرة وقولهم لموسى عليه السلام من بعد نشف بلال البحر من أمامهم حين مرّ لما عبروا
على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وكانوا لما فارقهم موسى عليه السلام
إنكم قوم تجهلون وعبادة من عبد منهم العجل وغير ذلك وكذلك قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وهذه الآية تشير وهو أن يتلو بهم حيل العقيدة والعظمة
ما خذوا الكتاب بقوة لما أبوا إلا هنا لكان الله سبحانه وتعالى اختار هذه الأمة واختار لها وأثنى
عليها بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فلم يكن الخيار
فعند تبين لك أن إسقاط التدبير والاختيار من أشرف القرب والأوزار وبان أن ردت أن يكون من الله لك

اختيار وإسقاط معه الاختيار وإن أردت أن يكون لا يحصل التدبير ولا تشرع معه وجود التدبير وإن أردت
الوصول إلى المراد بلا بأس لا يكون لك معه مراد ولذا قال الشيخ أبو يزيد [illegible] أريد أن لا أريد لم [illegible]
أمنيته من الله ولا طلبته منه إلا سقوط الإرادة معه لعلمه أن أفضل الكرامات وأجل القربات وفي شيء
لخصوص الكرامات الكاملة وبغاية التدبير كما منّ عليه بالكرامة الحقيقية إنما هي ترك التدبير مع الله
والتفويض لحكم الله ولذا قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة
فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو مفتر كذاب أو ذو خطإ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم
بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يصحبها
الرضى من الله وعن الله عز وجل فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور واعلم أن الكرامة
لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضى من لوازم الرضى عن الله بما أراد وتعلق ترك التدبير معه وإسقاط
الاختيار بين يديه واعلم أنه قد قال بعضهم إن أبا يزيد لما أراد أن لا يريد فقد أراد وبعضهم أقول من المعرفة
عندي من ذلك أن أبا يزيد رضي الله عنه إنما أراد أن لا يريد لأن الله اختار له وللعباد أجمع عدم الإرادة
معه فهو بإرادته أن لا يريد موافق لإرادة الله له ولذا قال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه
بكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء واسمع وأطع وهذا موضع الفقه
الرباني والعلم اللدني وهو أرض لتنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله تعالى لمن استوى فبان أن الشيخ بهذا
الكلام أعطى مختار الشرع لأنه أمر اختيار مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا يخرج عقل
تام عنه وبحق الحقيقة بما لا يضطرب الوضع بسوء الإرادة وروائب السير وإرادتها تخرج بها العبد
عن حد العبودية لأنه قد اختار فبين الشيخ أن كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء وإنما
أنت مخاطب أن تخرج لتدبير النفس أو اختيارك لها إلا تدبير الله ورسوله لا أحاديثهم فقد علمت
أن أبا يزيد ما أراد أن لا يريد إلا أن الله أراد منه ذلك لا يلم بحرمة معنى الإرادة عن العبودية المقتضاة
منه فقد علمت أن الطريق الموصلة إلى الله هي محو الإرادة وسقوط المشيئات حتى قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي إلى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته وسمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول ولن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله

بسر الله أعلم حتى تنقطع عنه انقطاع أدب لا انقطاع ملل ولأنه يشهد إذ ذاك قربه منه ووصوله عين استحقاقه
لذلك لا استحقاقه بنفسه أن يكون أهلا لما دعاه إليه فتنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله لا ملالا ولا سلوا ولا
اشتغالا عن الله بشيء دونه فإن أردت الإشراق والتنوير فعليك بإسقاط التدبير والاستسلام إلى الله ما سلكوا
من لطائف أوليائه أسلم مسالكهم وأنجح منهجهم وإلى ذلك أشار بعض أحباب المولى وأنشد
في هذا المعنى مما كتب به إلى بعض إخوانه

أيا طالبي هذا الركب من سار مسرعا ** ونحن قعود ما الذي أنت صانع
أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم ** صريع الأماني والغرام ينازع
وهذا لسان الكون ينطق جهرة ** بأن جميع الكائنات قواطع
وأن لا يرى وجه السبيل سوى امرئ ** رمى بالسوى لم تخدعه المطامع
ومر إلى الأشياء والحق قبلها ** فغيّب مصنوعا بمن هو صانع
يبادر أنوار المكان داعيا ** وتخفوا بسر المرء وهو راجع
بفهم ما تحكي الأكوان والنور عمها ** يحي التداني نحو ذا اليوم طالع
ومكر عبده والله القيام لحكمه ** وإياك تدبيرا فما هو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ** أأنت لأحكام الإله تنازع
فمحو إرادات وكل مشيئة ** هو الغرض الأقصى فهل أنت سامع
كذلك أسار الأولون فأدركوا ** على أثرهم فليسع من هو تابع
على نفسه فليبك من ضاع عمرها ** وما الفضل معروف لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا ** أيذهب وقت وهو باللهو والع

واعلم وفقك الله تعالى أن لله عبادا دام صبرهم عن التدبير مع الله فبادره بما لذ أدبهم بتعليمه الذي علمهم
بمعرفة الأنوار في آثار تدبيرهم وذكت المعارف والأسرار وجود اختيارهم منذ لم أفارقه لزم الرضى فهم حرروا
نعيم المقام بما أسقط وأباله وأعظم فوائد خشية أن تشغلهم حلاوة الرضى فيميلوا إليها بمساكنة
أو يجنحوا إليها بمراكنة قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كنت في ابتداء أمري أريد ما أصنع من الطاعة
وأنواع الموافقات فصار اهتمام الزمن البراري والقفار لا يفرغ للطاعات والأذكار وتارة أقول أرجع

الى العراب من العرب ان لبعض العلماء من الاخيار بعض صحب له ولو من الاولياء فحكى انه لما انقطعت اليه من طلب
الله ليلا فكر فيما ان ادخل عليه حيث هو وسمعته يقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فسخرتهم لهم
فرضوا منك بذلك اللهم واني اسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجئي الا اليك فقلت في نفسي ان الشيخ بحر
يغترف منه فاقمت عنده الى ان كان الصباح دخلت عليه فسلمت ثم قلت يا سيدي كيف حال الاعتدال
في الخصوص اتشكوا الى الله برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما تشكوا انا
من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما تشكوا انت من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال اخاف
ان تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر
لهم خلقك فسخرتهم لهم فرضوا منك بذلك اللهم واني اسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجئي الا اليك فتبسم
ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي ارأيت اذا كان لك ايفوتك شيء . فما هذا الجبن
فائدة اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى التدبير بنفسه وعدم رضاه
بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء فقال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فتأمل
فيه المعنى الرجل بعقله ثم كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك المعنى القائم به فكان كما قال الله سبحانه
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر في الطوفان وفي الباطن في الحرمان فاعتبر ايها العبد
المترتب لا جاه ان لا طاقت عليه امواج الاقدار فلا ترجع الى جبل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر
القطيعة ولا كن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاذا فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على
جودي الامن ثم تهبط بسلامة القرب وبركات الوصلة عليك وعلى امم ممن معك وتنعم بالوجود
دائما ولا تكن من الغافلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فتدبر علمت ان اسقاط التدبير والاختيار
اهم ما يلتزمه الموقنون ويطلبه العابدون واتم ما يتحلى به العارفون سألت بعض العارفين ونحن تجاه
الكعبة فقلت له من اي الناحيتين يكون رجوعك على المصر او على الشام فقال لي مع الدعاء كان لا اجاوز
ارادته فيه فرق وقال بعض المشايخ لو دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لم يرجع عن تغيير ما اراد الله لم
يكن خرا بعد ما ان يعبر بحسب اختيار ان وارادات بل ليس له مع مراد الله ارادة كما قال بعض السلف

اصبحت

اصبحت وما لي سرور الا في مواقع قدر الله وقال ابو حفص الحداد منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في
حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وقال بعضهم لي اربعون سنة اشتهي ان اشتهي
لا ادري ما اشتهيه فلا اجد ما اشتهيه فحقيق بقلوب عقلوا الله رعايتها وأوجب حمايتها الى ان سمع
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان تحققهم بمقام العبودية ازال عنهم الاختيار مع الربوبية
ان يختبروا دنيا او لا يبصروا عيبا وقال سبحانه انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من ان يدخل فيها وسوسة التدبير ان يرد عليها بوجود التمكن وبه
الاية بيان ان من صح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيكم
امر تعيين اما بتشكيك في الاعتقاد واما بركونك الى الخلق واعتماده فاما التشكيك في الاعتقاد
فالايمان ينفيه واما الركون الى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه تنبيه اعلم ان المؤمن
ترد عليه خواطر التدبير ولا كن الله لا يدعه لذلك ولا يتركه لما اغتالها سمع قوله سبحانه وتعالى الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير الى اشراق
نور التفويض فهو يقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابهم فيزيل اركانه ويحصد بنيانه كما قال تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والمؤمنون ان ترد عليهم خواطر الاضطراب من التدبير
فمعنى عبارة لا ثبات لها بل مضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان مستقر في قلوب المؤمنين واقوات
انوار تعوقهم وشرح ضياء صدورهم فهذا برهان الايمان المستقر في قلوبهم ان يحكم معه غيره وانما هي
بعثة وردت على القلوب اعتريتها ورود طيف التدبير ثم تنشقع القلوب فيزول الطيف الذي لا يكون
الا مع الاقتصاد كما قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفي هذه
الاية فوائد الفائدة الاولى قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان فدل ذلك
على ان من وجود السلامة منهم ان عرض لهم طيف فهي بعض الاحيان تعرفها بما اودع فيهم من
انوار الايمان الفائدة الثانية قوله سبحانه اذا مسهم طيف ولم يقل اذا اصابهم تذكروا
الشرع العصمة من غير تمكن ما دامت معنى العبارة ان طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل انما مسها
مماسة من غير استقرار لانه كما يصنع بالكافر من الشيطان بتفرده عليهم فيتلبس اختلاطها
من قلوب المؤمنين حين تأتي الظلمات الحارسة للقلوب فاذا استقضها ابعثت من قلوبهم جيوش

الاستغفار من الزلة التي اتته من الاعتقاد بما سمع من الشيطان ما اخلصه من ذنبه واعتقد ما ابديته العابرة
الثالثة اذا مسهم طيف فالاشارة بها تعنى ان الطيف الوارد الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى القلوب الراجعة
البيضة لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب بعد من قاصدها بوجود غفلتها ومن لا نوع له
فلا طيف يرد عليه العابرة الرابعة اذا مسهم طيف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان او نحوه
لان الطيف لا تثبت له ولا وجود له انما هو صورة مثالية ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه
بزواله ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف الذي لا ثبوت له فهنا
بانه سيقيضه فلا وجود له العابرة الخامسة اجمع قوله سبحانه اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا ولم يقل ذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يطرد بها الذكر مع غفلة القلب انما يطرد بها التذكر الا
عبارة ان لم يكن الا ذكرا لان الذكر ميزانه اللسان والتذكر ميزانه القلب من طيف الهوى انما يرد
على القلوب لا على الالسنة فالذي ينفيه انما هو التذكر الذي محله وبحسبه جعله العابرة السادسة
قوله تذكروا اجنب متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة او النار او العقوبة او غير ذلك لان اجنبه متعلق
تذكر ليعم بحكمة التحرز لان المتذكر الداعي لطيف الهوى من قلوب المتقين بحسب مراتب المتقين
ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء والرسل والصديقون والاولياء والصالحون والمسلمون فالمتقون
كل واحد على حسب مقامه كذلك ايضا تذكر كل واحد على حسب مقامه فلو كان ذكر قسما من اقسام التذكر
لم يدخل فيه الا اهل ذلك القسم فلو قال سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا العقوبة
فاذا هم مبصرون لخرج عنهم الذين تذكروا المثوبة ولو قال تذكروا سوابق الاحسان لخرج منهم الذين تذكروا
لوازم الامتثال الى غير ذلك فلما اراد الله سبحانه الذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم
العابرة السابعة انه قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا ثم ابصروا فاما
تركه التعبير بالفاء فلان كان الابصار البصري كاشف عن التذكر والمراد ان هذا كاشف مسببة عنه تـ
غيب العباد فيها واما عدوله عن ثم فلان فيها ابطاء الواو وموضوع الدلالة على السببية وفيها انما
كانت تقتضي عكس المعلول لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هؤلاء العباد لا يتأخر ابصارهم
عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء الا فقط فيها التعقيب بل عبر الحق سبحانه عنهم بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون
كانهم لم يزل الواعظة لك انتم منه سبحانه وتعالى عليهم من اظهار الوجود العتيد لديهم كما تقول تذكر زيد

المسئلة

المسئلة فاذا هو صحيحة ان لم تزل الصحيحة وانتما الان كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين
ولا كن كانوا به في ورود طيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا
ذهبت سحابة الغفلة فاشرقت شمس البصيرة العابرة الثامنة في هذه الاية من تكاثرها توسعة
للمتقين ولطف بالمؤمنين لانه لو قال ان الذين اتقوا لا يمسهم طائف من الشيطان لخرج عن ذلك كل من الا
اهل العصمة فاراد الحق سبحانه وتعالى ان يوسع دوائر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
ليعلمنا ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من شروط حكم التقوى لهم من ان اسمه عليهم اذا كانوا كما
وصفهم مسرعين الى التذكر راجعين الى الله بالبصيرة ومثل هذه الاية في بسط رجاء العباد والتوسعة
عليهم قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل يحب الذين لا يذنبون لانه لو قال ذلك لما
لم يدخل فيه الا القليل فعلم الحق سبحانه ما العباد مركبون عليه من وجود الغفلة وما تقتضيه النشأة
الانسانية لحكمة فها ركبت من امشاج من موضع الغالبة ومنه قال سبحانه وتعالى يريد الله ان يخفف
عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض اهل العلم لا يتمالك عند قيام الشهوة به وقال سبحانه
وتعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فلما علم ان الخطا غالب على الانسان فتح له باب
التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعده القبول اذا تاب من الاقبال منه عليه اذا رجع اليه وقال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون فلما علم صلى الله عليه وسلم ان
الخطا لازم وجوده لابد كان موجودا وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل
والذين لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون
وقال سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فانهم رحمهم الله بمقتضى البشرية
وامور متعينة العابرة التاسعة بتبيين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم ان اهل التقوى اذا مسهم
طيف من الشيطان لا بد عند تقواهم لا اصرار على معصية مولاهم بل يرجعوا اليه تذكرهم وتذكرهم على
اقسام متذكر يتذكر الثواب ومتذكر يتذكر العقاب ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر
ما في ترك المعصية من جزيل الثواب ومتذكر يتذكر سوابق الاحسان فيستحيي من وجود العصيان ومتذكر
يتذكر احاطة الله به ومتذكر يتذكر نظر الحق له ومتذكر يتذكر معاهدة الله له ومتذكر يتذكر فنا الذات

وبنفاد مطالبته ومتذكر يتذكر بيان النعم المعهودة لما يكون اهلا تاركا ومتذكر يتذكر مواهب المواهبة
من غير ما يكون اهلا للكمال ومتذكر يتذكر نعمة الحق به ومتذكر يتذكر عظمة الحق وسلطان الوعيد ولا
من متعلقات التذكر هو لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تانيسا للالباب احوال التقصير وتنبيها على بعض
مقامات المتبصرين في امور العابدين العاشقين فيكون ان يكون قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طيف من الشيطان ان يكون المراد بالطيف ههنا طيف الهاجس والخاطر الوارد من وجود النفس
بالقاء الشيطان ويحتمل ايضا الذي يطيف بالقلب من تفسير القراءة الاخرى اذا مسهم طايف فيكون امرا
القراءتين معا بسيرة الاخرى والهاجس يطيف بالقلب ما وجد له مسلكا من ظلمة حجرها به سور مقام
اليقين فلو والاه هب من نيل مقامات اليقين ومن نور اليقين الجامع لها كالاسوار سوار المحيطة
بالبلدة وقلاعها بالاسوار من الانوار وقلاعها من مقامات اليقين التي هي دائرة بمدينة القلب
من احاط بقلبه سور يقينه وصح مقامات التي هي باسوار الانوار كالقلاع فليس للشيطان
اليه سبيل والله اعلم ويقبل الحق تسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان الا من همدا
العبودية له فلا تحكي حكم منازعة ولا على نعمه يعترضون بل على متوكلون والى مستسلمون
بل لا يملكون لعموم الحق بالرعاية والنصر والحماية وجمعوا همتهم اليه فكانوا من حزبه كما قيل لبعض
العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله عز وجل
فكفانا من دونه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لما قال الله سبحانه ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فمنهم من فهم من هذا الخطاب ان الله سبحانه وتعالى طالبهم بعداوة الشيطان
فصرفوا همتهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب ومنهم من فهم من ذلك ان الشيطان لكم
عدو لكم وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكاية المتقدمة فان استعاذوا
من الشيطان فلاجل ان الله تعالى امرهم بذلك لانهم يشهدون ان ليس لغير الله من الحكم معه شيء
وكيف يشهدون لغيره حكما معه وهم يسمعونه يقول ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه وقد
قال سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وكان حقا علينا نصر المومنين فهذه الايات ونحوها برهانات قلوب

المومنين

المومنين من حرمتهم النصر العسير ولكن استعاذوا من الشيطان بامره وان استعملوا بنور الايمان عليه فهو من
نور وان استعملوا امرهم فيما بينه وبينه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اجتمعت برجل
في سياحته فامر حل فقال ليس شيء من الافعال اعم على الانفعال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس شيء
للاتصال اعون من الفرار الى الله والاعتصام به من اعتصموا بالله فهو مولاكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب
الا الله بسم الله قولا باللسان صدر عن القلب فررت الى الله من وصف الروح والسر واعتصمت بالله من وصف
العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله من وصف الظلام الامر ومن يغفر الذنوب الا الله رب اعوذ بك من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال للشيطان هذا علم الله فيك امنت بالله وعليه توكلت
واعوذ بالله منك ولولا امرني ما استعذت ومن انت حتى استعيذ بالله منك فهي حجة اما الشيطان
اخرجه فلو يقدر ان يضعوا الله فررتم او يقيموا اليه ارادتهم من الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون محلا
تنسب اليه اسباب العصيان من وجود الكفران والغفلة والنسيان الم تسمع قوله تعالى وما انسانيه
الا الشيطان فهذا من عمل الشيطان فكان من ايجاده لتصحيح فيه او نسان النسبة لذلك قال بعض العارفين
الشيطان منديل تمسح فيه الاوزار وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه الشيطان كالذكر والنفس
كالانثى ومنهما تولد الذنب فيهما كحدوث الولد بين الاب والام لا انفعال من جراءتهم ولا لاكثر عنهما كان
ظهورا من معنى كلام الشيخ هذا ان كما لا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا لهما ايجاده
وينسب اليهما لظهوره عنهما كذلك لا يشك مومن ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس
بل ذلك عنهما لا منهما بل لظهورها عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس
نسبة اضافة واسناد ونسبتها الى الله تعالى نسبة خلق وايجاد كما ان خالق الطاعة بفضله كذلك
هو خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال
سبحانه الله خالق كل شيء وقال سبحانه هل من خالق غير الله وقال سبحانه افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون
والايات القاطعة المصرحة ان الله يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية قوله سبحانه وتعالى والله
خلقكم وما تعملون فان قال قائل فقد قال الله سبحانه ان الله لا يامر بالفحشاء فلا مرية في لفظ فان قال قائل
فقد قال الله سبحانه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل

يعلم العباد التأدب معه جل من سبحانه من تعلق همته بغير الحاضر إليه لأنها لا تأتيه بوجوده والمساعي النيا
لأنها لا تأتيه بوجودنا فيما يحق الأدب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك
أن يبلغا أشدهما فقال إبراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو يشفين ولم يقل الخضر فأراد ربك أن
يعيبها كما قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف العيب إلى نفسه والمحاسن إلى سيده وكذلك إبراهيم
عليه السلام لم يقل وإذا أمرضني فهو يشفين بل قال وإذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض إلى نفسه
والشفاء إلى ربه مع أن الله هو الفاعل للحقيقة وقال الله فيقول بعلمه ما أصابك من حسنة فمن الله أن خلقها
وإيجادها وما أصابك من سيئة فمن نفسك أن أضافه من إسناده كما قال عليه السلام والخير بيديك والشر ليس
إليك فمن علم عليه السلام أن الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولاكن الترام أدب التعليم فقال والخير
بيديك والشر ليس إليك على ما بيناه فإن قيل فإن الحق سبحانه وتعالى منزه عن أن يخلق المعصية
لأنها قبيحة من الحق منزه عن خلق القبائح قلنا فعل المعصية قبيح من العبد لأنه مخالفة الأمر
إذ القبح لا يرجع إلى ذات المنهي عنه ولاكن لأجل تعلق النهي به كما أن الحسن لا يتعلق بذات المأمور
به ولاكن بمعنى تعلق الأمر به فإن قيل ثم إن الحق سبحانه يجب تنزيهه عن جميع النقائص فلما أثبتم
إذ أنكم قلتم إذا قلتم تعالى الله عن أن يخلق المعصية قلنا لا نعني تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد فإنهم
صرفوا الآية إلى الصراط المستقيم وإنما هنا على الرأي القويم بفضله تعالى وبيان أهل قواعد
التوحيد ومنازعة الفساد قال الله سبحانه ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه
في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال إن الدين عند
الله الإسلام وقال ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال بلى من أسلم وقال فإن حاجوك
فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقال ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى وقال توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال أنا أول المسلمين إلى غير ذلك من الآيات فاعلم
أن هذا الذكر ولفظ الإسلام شرعها يعبر به وتخصيصا للعموم والإسلام له ظاهر وباطن فكان ذكر المرا
فيه لمن أكثر عموم الانقياد له بالإسلام هكذا الدنيا كلها عموم الانقياد عمهم والاستسلام هنا
القلوب به الإسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة والإسلام ظاهر والاستسلام باطن
ذلك الظاهر والمسلم من أسلم نفسه إلى الله فكان ظاهرا بامتثال أمره وباطنا بالاستسلام إلى قهره
ا

وتحقيق

وتحقيق مقام الاستسلام بعموم الانقياد لغة لأحكامه والتسليم لما به نقضه وإبرامه من أراد عن
الإسلام طولب بالاستسلام فإن أعرض عما ذكرنا فهو كمن هاد في الأرض ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام لما قال له ربه
أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما زج به في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد
رمي بما أنت به أعلم فقال الحق سبحانه اذهب إليه يا جبريل فإن استغاث فأغثه والأمر لكم فخليه
فلما جاءه جبريل عليه السلام في الهواء قال له ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى قال
فسله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا تعلقت همته بما سوى الله بل
استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لنفسه فعلم الله
سبحانه عن سؤاله علما منه أن الحق أحيط به جميع أحواله فأثنى الله عليه بقوله وإبراهيم الذي وفى
ونجاه من النار فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه
وتعالى وسلاما لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقال أهل العلم بأخبار الأنبياء لم يبق يومئذ نار
في الأرض إلا خمدت كانت أشعة المعنية بالخطاب فقيل إنه لم
تحرق النار منه إلا قيده فآية جليلة انظر رحمك الله إلى إبراهيم عليه السلام لما قال له جبريل عليه
السلام ألك حاجة فقال أما إليك فلا ولم يقل ليس لي حاجة لأن مقام الرسالة والخلة يقتضي القيام
بحقوق العبودية ومن لوازم مقام العبودية إظهار الحاجة إلى الله عز وجل والقيام بين يديه بوصف
الفاقة فما نسب ذلك أن يقول أما إليك فلا أنا محتاج إلى الله ولما إليك فلا يجمع به كلامه هذا
المنهاج إظهار الفاقة إلى الله ورفع الهمة عما سوى الله عز وجل لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا
حتى لا يكون له إلى الله حاجة هذا كلام لا يليق إلا بأهل الاقتداء العقلاء مع أنه يتأول القائل بأن
مراده أن الصوفي من تحقق بأن الله قد قضى حوائجه من قبل أن يخلقه فليس له إلى الله حاجة إلا وهي
مقضية في الأزل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج التام وهل القائل إنما قال لا يكون له إلى الله حاجة
أي إنما يطلبه ليس هذا الطلب منه وتعشقا بمطالبه وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى
لا يكون له إلى الله حاجة أن يفوض إلى الله مستسلما له فليس له مع الله مراد إلا ما أراد فآية
جليلة انظر ذلك أن جبريل عليه السلام لما قال لإبراهيم عليه السلام ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما
إلى الله فبلى علم جبريل أنه لا يستنصر به وأن طلبه لا يتم إلا بالله عز وجل من ذلك فقال له فسله

اذا ان لم تستغث بـ الله امامنا عن التمسك بالوسائط فسئل حاجات امر ان يلجئ فقال ابراهيم حسبي سؤالي
حسبي من سؤالي علمه بحالي اي ان نظرت الى امرٍ بالي من سؤالي ورايت نعم الله من الوسائط والاسباب
ان استغاث بشيء دونه ولاني علمت ان الحق سبحانه عالم فلا يحتاج ان نذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال
فاكتفيت بعلم الشيء عن السؤال وعلمت انه لا يرعني من لطفه به ولهذا نحو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق
قوله حسبي الله **وكان** بعض شيخنا يقول بقوله سبحانه وتعالى وابراهيم الذي وفى قال وفي بمقتضى قوله
حسبي الله وقال بعضهم بذل طعامه للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للاخوان ولهذا اثنى الحق عليه بقوله سبحانه
وابراهيم الذي وفى **فائدة** جليلة اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض
خليفة يعني آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون وكان عين استغاثة ابراهيم عليه السلام حين اتاه عليه السلام جبريل بذلك الموقف
احتجاجا على الملائكة كانه يقول كيف رايتم عبدي هذا الم تقولوا اتجعل فيها من يفسد فيها الخ ففيه نظير ما اشار
قوله سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رايتم خليلا نظرتم الى
ما يكون في الارض من صنع اهل الفساد كنمرود ومن ضاهاه من اهل العناد وما نظرتم الى ما يكون فيها من
الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من اهل الوداد وجاء في الحديث عنه عليه السلام
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسالهم الحق تعالى وهو اعلم كيف
تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون **قال** الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان
الحق سبحانه وتعالى يقول لهم يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه
بارسال جبريل عليه السلام الى الخليل عليه السلام ان يظهر للملائكة عنايته وتتميما للشرف فلا تعجب
ايضا كيف لم يكن ابراهيم عليه السلام ان يستغيث بشيء دونه وهو لا يرى الا الله فاشتغل بعد ذلك وانما
سمي الخليل لانه تخللت محبة الله وعظمته احديته فلم يبق متسع لغيره كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني	وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي	واذا ما صمت كنت الغليلا

تنبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سر ابراهيم عليه السلام بنور الرضى واعطاه روح
الاستسلام وخاطب قلبه بحق النظر الى الاشياء فما عادت النار عليه بردا وسلاما الا لما كان قلبه بمعرض الى

الى استفتاحا من امر الاستسلام كان السلام من تجيج باطن الغمام كان ما ظنوه عليه من الاجلال والاعظام
فاجمع من هذا انه المومن ان يستعمل الرضى في مواردات الامتحان اذ الله عليه شرك من يجادل
وتوحيدها اما ان اذا امر الشيطان به فيجنب الامتحان يعرف لا الاكوان فابليته الاجابة فلذلك اما الى
بلا ما اما الرضى فيلطف بها من ذلك الادب منها حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يحميه على اثار الرضا بحاله وما
لم يعطه منعا من امر اكرامه لان الله سبحانه وتعالى مدح الانبياء والرسل بحسب الصبر فاسلكوا رات الزمن
من الترجي اذ هم المومنون كما قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فكان
به ثقة يونس عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين اي وكذلك ننجي المومنين من
المتبعين لانه رسل المعتمدين لانواع الطاليين الى الله بالتوكل من الافتقار الا بمن تعلق الممكنة من الحد
تشارا **انعطاف** في قصة ابراهيم عليه السلام هذا انما للمعتبرين وتبيان للمستبصرين وتعريف من
خرج عن حد نفسه كان الحق سبحانه وتعالى معه العنوان بحسب الذي يدله الا ترى ان ابراهيم عليه السلام
لما لم يرى لنفسه ولا احتج لها القاها الى الله واسلمها اليه ومن كان مع كل شيء عليه بلما كان كذلك كان عاقبته
استسلامه ان قيل للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ونحو عليه على ممر الايام الثناء العظيم ومن
امر الله الا الخروج عن ملته وان من يرغب عن ملة ابراهيم بقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل
جعل على كل من كان ابراهيميا ان يكون من سر نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن رغب عن ملة ابراهيم الا
من سفه نفسه ومن تمام التمسك بالرضى الى الله والاستسلام به موارد الاحكام واعلم ان المراد هو الا
يكون لك مع الله مراد ولشاعرهم في هذا المعنى

مرادي منك نسيان المراد	اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تشاهد	وتصبح ماسكا حبل اعتماد
الى كم غفلة عني وانا	على حفظ الرعاية والوداد
الى كم انت تنظر في عيانه	وتصبح نهاية في كل وادي
وتترك ان تميل الى جنابي	لعمرك قد عدلت عن السداد
وفوق فيك لم تر غير شيء	وصوت الحث يشهر بانفراد
وهل بغوا بي مثل حبيبه	غدا يحيا من كرب شداد

فموصوف العجز عمّ الكون طرّا • فمعتقد بمعتقد فسادِ
ففي فقر لمنة الاكوان طرّا • والخوض في المظاهر من مرادِ
ابعد الرب ملكي وملكي • فوجه للسوى وجه اعتمادِ
فجرد عن الايمان والنسخ • ترى الاكوان تؤذن بالبعادِ
فمرجعنا الى عين مقيم • واشك الى الغنى اشد افتقادِ
وهل خلق عليك بلا انتهاء • وضع وجه الرجاء عن العبادِ
فبادر فارفع الامال كلها • ولا تأت لحظة ثنا بسنادِ
ووصلنا بالزمنه وكن دليلا • ترى منه الغنا طوع القيادِ
وكن عبدا للعبد يرضى • بما تقضي الموالي من مرادِ
العبد وصفنا الادنى موصبح • متى ذا جهلا بالعنادِ
وهل شاركته العلا حتى • غرورت منازعا للرشد بادِ
فلا رمت الوصول الى جناب • بصد النفس ما هو لها معادِ
وخفض للغنا حتى تراثا • واعرض الى يوم المعادِ
وكن مستمطرا منا التلقي • جميل الصنع من مولى جوادِ
ولا تستبصر يوما بعرائسا • فما اهو سعدانا اليوم هادِ

عن منعه
لحظة بالازاد

تنبيه اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها لا لله فيه كالتدبير في تحصيل معصية او حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود رياء او سمعة ونحو هذا وهذا كله مذموم لانه اما موجب عقابا او موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله ان يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل افضل ما امتن الله به على عباده لانه سبحانه وتعالى خلق الموجودات فتفضل عليها بالايجاد وبدوام الامداد فنعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد والى ذلك الاشارة بقوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء. الا انه لما اشتركت الموجودات في الايجاد والامداد اراد سبحانه وتعالى ان يميز بعضها عن بعض ليظهر سعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات

والحيوان

والحيوان البهيمي والادمي وخص بعض القوى فيه كالشعور والادراك كشعورها بالموجودات الغير النامية فلما اشترك في ذلك الثلاثة في النمو امد الحيوان الادمي وغير الادمي من وجود الحياة فشارك الادمي في ذلك الحيوان البهيمي وخص بقوة فيه كالشعور والادراك كشعوره بالناميات فاراد الحق سبحانه وتعالى ان يميز الادمي عنهم فاعطاه العقل فحظه به على الحيوان فكل ذلك نعمة على الانسان بالعقل وجوده واشرافه ونوره تتم مصالح الدنيا والاخرة فمن صرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله فقد كفر نعمة العقل ومن وجهه الى الانتفاع باصلاح شأنه في معاده فيا ما بوجود الشكر للمحسن اليه والمعيد ممن نعم عليه احق بواجب واحفظ له واولى بما تصرف عقله الذي من عليه به تدبير الدنيا التي هي كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومثل من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي هي كالصفات صفاتها كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما فدفعه اليه وما لم يصنع لكي يجاهد به الملك ليقاتل به اعداءه ومن يريد بحمله فعمد واخذ هذا السيف الى الجيف يطارد بها عنها حتى تعلقت ضالة وكل ذلك من تغير حسنه ومعناه فجدير اذا اطلع الملك على هذه الحالة منه ان يأخذ السيف منه ويعاقبه عقوبة على سوء فعاله ومعاملاته يمنعه وجود اقباله فتدبر من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يقربك الى الله تعالى كالتدبير في براءة الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا او تصحيح التوبة الى رب العالمين والفكر فيما يوجب القمع للهوى الموفق المرتبط بالشيطان الرجيم وكل ذلك محمود لا شك فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للاخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا وكلما ازيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك ان يشغله عن الموافقة ويؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للاخرة كمن يدبر المتاجر والزراعة ليأكل منها حلالا ولينعم منها على ذي الفاقة افضالا وليصون بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة ذلك من يطلب الدنيا لله عدم الاستكثار والادخار والاسعاف والايثار

والزاهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجودها فالعلامة التي في وجودها الايثار منها
والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة
الفقدان وذلك انه من البعد عن الله من العرفاء لان الحق سبحانه كما انعم بوجودها كذلك انعم بفقدها
بل نعمته في فقدها اتم قال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه لنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم
من نعمته علي فيما اعطاني منها وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه في المنام فقال
اسيدي ما علامة خروج حب الدنيا من القلب فقلت لا ادري فقال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند
الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد فتبين من هذا انه ليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم
طلبها للتمتع لا للرب ولو لم يطلبها الا للاخرة فالناس رجلان رجل مقيم عن طلب الدنيا للدنيا ورجل طلب الدنيا
للاخرة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه
ومن ذلك ما تجد احوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم والسلف الصالح فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا
فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه متسببون لا انهم صحبوا بذلك الدنيا فيتمتعوا بها ووجود لذتها بل لما
وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال في الاية الاخرى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وبقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وكم نظائر من الايات كثيرة وما الحق بقوم اختارهم الله تعالى لصحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه في تنزيله فما احد من المومنين الى يوم القيامة الا وللصحابة في عنقه منة
لا تحصى وايادي لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا لنا
الحلال والحرام ومنهم الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد وفيهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الاية الاولى بانهم
الزاكين بانهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا دلالة لامر قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم بخفيات
سرائرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا فيما حاولوه الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العميم

وقد قال

وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد اخبر
سبحانه انهم لا يريدون سوى الله ولا يقصدون الا اياه فقوله سبحانه في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انه قد طهر اسرارهم وكمل انوارهم فلذلك لا
تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تحرفهم عن ايمانهم وكيف تاخذ الدنيا من قلوب ملا الله قلوبهم من انوار محبته واشرق فيها
انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان
للشيطان على قلوبهم حوائج اذ لا يمكن للشيطان ان يصل الى قلوب اشرقت فيها انوار الزهد وكشفت
من اهلها حجب الرغبة فقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان ليس لك ولا لشيء من الاكوان على
قلوبهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء دوني
فما اثبت الحق سبحانه لهؤلاء في هذه الاية انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم
انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من مفهوم الخطاب اذ ما تبين
من ذوي الالباب ان مدحهم بقوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة فلولا نعماؤهم الغنا لما
عن السبب الموصل اليه وهو التجارة والبيع الاخرى انه قال وايتاء الزكاة فما يجب الزكاة عليهم دليل
على ان هؤلاء الرجال الذين هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم اغنياء ولا يخرجهم عن الصوفية فقد
اذا قاموا فيه بحقوق مولاهم وقال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه
يوم قتل مائة الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا بين اريس وخيبر
ووادي القرى قيمتها مائتا الف دينار وبلغ ثمن مال الزبير خمسين الف دينار وترك الف فرس
والف مملوك وخلف عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه اشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في اكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله عليها
حين وجدت وانما ابتلاهم الحق سبحانه بالفاقة في اول امرهم حتى كملت انوارهم وتطهرت اسرارهم
بينها لهم حينئذ لانهم لو اعطوها قبل ذلك لعلها كانت اخذت منهم فلما اعطوها بعد التمكين
والرسوخ في اليقين جعلوها حيث امرهم الخازن الامين وامتثلوا قول الله سبحانه وتعالى وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه ومن هنا يعلم فضيلة من الجهاد في اول الامر قول الحق سبحانه لهم لما عملوا اجمعوا
حتى تاتي العبادة لهم الجهاد في اول الاسلام بقتال الذين هم حديثو الاسلام لو اطلق له

الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان علي رضي الله عنه اذا ضرب احدا صبر حتى يسكن غضبه ثم
يضرب بعده لا لخشية ان يضرب غضبا فيكون ذلك انتصارا من حظه وذلك العزيمة رضي الله عنه من سابق
النعم ومع كمال ما ينحل من عظيم حق استعمالهم في علمهم وتخليص اعمالهم واستغراقهم ان يكون به عملهم بنية لم يرد به
من جهة الله تعالى مكان الدنيا في ابن الصحابة رضي الله عنهم الى فلو سبعوه لا على ذلك وجمعوا عنها وايثار بينهما
وجه الاخرة فان الحق سبحانه وتعالى مدحهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه احدى للواحد منهم
راس شاة مثلا فلا احد ينفيه بعضهم فان الاخر لكثرة اضعاف الواحد وهكذا الى ان عادت الى اصلها اول من
جعل ان كانت على سبعة او نحوهم ويكفيه ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج ابي بكر
رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف عن سبع ماية بعير بموقوفها الاحمال وتجهيز عثمان
رضي الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من اعمالهم وتضمنت الاية الكبرى وهو قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصدق الذي لا
يطلع عليه احد الا الحق سبحانه وذلك الثناء عليهم وعن جميعهم لان ظواهر الاعمال قد تلتبس فيها الاحوال
فيما يرجع الى علم العباد فتضمنت الاية التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومعاذرهم
مفتنين مع ان من يريد الدنيا على قسمين من يريد الدنيا للدنيا كما هو حال اهل الغفلة الغافلين ومن يريد
الدنيا للاخرة كحال الصحابة الكرمين والسلف الصالحين ومن اجل ذلك لما قال عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش
وانا في الصلاة لان من يعمر رضي الله عنه على الطاعة من المراقبة بمعزل اذ من الله يلحظه ما لم يكن طاعة
لطاعته لا منقطعا لعطلة الطاعات فلت قد زعمت ان ليس منهم من يريد الدنيا فان الحق جل وتعالى يقول
احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ما علم وضيا الله للجميع عنهم وجعلنا من اهل الاستماع منه انه
يجب على كل مومن ان يكف عن الصحابة الكف الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الجميل وان يلتمس لهم احسن المخارج
في اقوالهم واعمالهم وفي جميع احوالهم فعملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ولان الحق سبحانه
لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمان دون زمان وكذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن معنى الاية جوابا عاما فمعنى منكم من يريد الدنيا للاخرة كالذين
ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بها فخففوا منه ايثارا منهم ولم يكن ذلك الا لان مراده
تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلتفت الى الغنائم ولم يلتفت اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل

ومنهم

الاول والجواب الثاني للمسلمين فيفعل العبد ما شاء وعلينا ان نتادب مع عبده لنفسه نصيبه منه فليس كما
خاطب العبد عبده ينبغي ان ينبه للعبد ولا ان يخاطبه به الا للعبد فيفعل العبد ما شاء من خطاب العبد
وتنقيصه لحقه ونصره وعلينا ان نتادب مع موجود الادب معه من صحبت الكتاب العزيز وجوب فيه كثيرا منها
حتى قالت عايشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكانت
حق العبد بقوله تعالى ... ان ليعمل اسقاط التدبير المعهود تركا للوجود واسباب الدنيا العكر في
مطالب مع اليسير كلاعلى طاعة مع الاهم العمل الاخر وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها الهام علامة
ذلك ان بعض المراد حدعام ان يا ... كيف كان من اهلها من غير ملها عادة بسره اعلم ان الا شيئا انا ترى
وتصرح بما تعرف اليه مالتدبير المذموم ما اشغل عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصرفك عن معاملته
الله من التدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يوديك الى القرب من الله من طلب المرضات لله وكذلك الدنيا لا
تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ما اشغل عن الله ومنعك الاستعداد للاخرة
كما قال بعض العارفين كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم والممدوح ما اعانك على طاعة
من الله الى خدمته وبالجملة ما وضع الشرع بذمه فهو مذموم به بعينه وما مدح الشرع بمدحه فهو ممدوح به
بعينه وقد جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وقال ان الله جعل ما يخرج من ابن ادم
مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتنفير العباد منها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة عن الله ولذلك استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وقوله
عليه السلام ان هذا ليس من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا التي هي مطية الطاعة لله ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم فنعمت مطية المومن فمدحها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجود اوزار وادة
ثم علمت هذا فيجب معنفعت ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان ضيعة
ويكون كلا على الناس فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب من ارتباط الوسايط وقد جاء عن عيسى عليه
السلام انه مر بمتعبد فقال له من اين تاكل فقال اخي يطعمني فقال اخوك اعبد منك ان اخوك كان في قوته
اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة ومن غلطها كيف يعمل شكر الاسباب بعد ان جا بقوله تعالى

وامثل الطالبين من جاء بالرياء او فعله من اشتهروا اذا يبعثهم وقوله عليه السلام احل ما ياكل المومن من كسب
يمينه وان داوود نبي الله كان ياكل من كسب يمينه وقوله عليه السلام افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح
وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة فكيف يعترض من
تعرض من ترك الاسباب لاكن العزم من منعها اشتغالا عن الله وصدا عن معاملته لمن ترك الاسباب
وغفلته عن الله بالتجريد كان مذموما ايضا وليست الافات داخلة على المتسببين فحسب بل قد تدخل على
المتجردين كما تدخل على المتسببين لا تعتبر البعض من امراض الامر حتم بل قد يكون دخولها على المتجردين اشد
اذ الافات الداخلة على المتسببين دخولها من الرياء عن الرخصة الدعوى منهم كما هو شانهم مع
اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم بعظيم الفضل غير لطاعة الله رب العالمين عليهم وبافات المتجردين ربما
كان عجبا او كبرا او رياء او تصنعا او تزينا للخلق بطاعة الله استعجالا للمطالب بهم وقد تكون اعتمادا
واستنادا الى الخلق وما عاد ذلك [illegible] الذي لم يكن منهم وعبيد عليهم اذ المتجرد منهم والمتلبس
بالاسباب مع الغفلة احسن حالا من هذا اعاذنا الله من الافات وطهرنا بمحض فضله من الافات بفضله

فصل لعلك ان تعلم من هذا الكلام ان التجرد والتسبب رتبة واحدة وليس الامر كذلك
بل يجعل الله من يشاء من عباده متجردا شغلا او فاقة كما انه لو خرج الاسباب ولو [illegible] متعينا من التسبب
والتجرد اذ المتعين منهما من حيث المعرفة بالله جل التجرد افضل ما هو فيه اعلى والكل قال بعض
العارفين مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك امر احدهما اعمل وكل من كسب يدك وامر الاخر ان
انت عندي وخدمتي وانا اقوم لك بما تريد فمن اقدم عند الملك من صنعته هذا لاعلى العناية
ادل ثم انه قلما تسلم من المخالفات او تصح له الطاعات مع الدخول في الاسباب لا سيما اهل هذا
قرن الاضرار ومخالطة اهل الغفلة والعادات ثم ما يعين على الطاعة روية المطيعين وما يدخل
في الذنب روية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن مقتدي ۞

والنفس من شانها التشبه والمحاكاة والتدريج بطبع المشاهدات مستحبا للقائلين
لهما على وجود الغفلة اذ الغفلة ملازمة لها من اصل الوضع فكيف اذا انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين
وقد يقدم من يتسبب ايضا الاخر [illegible] ان لا [illegible] حالة [illegible] حين وجدها

تغلب

تغلب عليها الاغيار وشرح الصدر والعون على الطاعة والزهد في الدنيا بتجرد له اذا رجعت اسبابه كثر لها
ولا ميعاد هنا لامر بان الذي ليس الا المخالطة وانعكاس القلوب بظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب
والمعاصي وفيها اذا ذهب اثر بعلم تعوق القلوب عن السير الى الله بمن ابتغى الطاعة ووجود زوالها
وانما لا كان الامر ربما انقص الاعتقاد وقلل السواد ويحتاج المتسبب الى تشديد علم وتقوى في العلم بعلم
بالحلال والحرام والتقوى فكيف عن يدعي الاتباع فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى الاحكام
المتعلقة بالمعاملة بيع او سلم او اجارة وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام الواجبات والبروج
المعينات تنبيه واعلام لامور ينبغي للمتسببين يلتزمها الاول بحسن النية مع
الله قبل الخروج من المنزل عن العفو عن المسيئين في الاسواق لحال اهل الطبع والمعاملة ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت
بعرضي على المسلمين فمن شتمه او سبه لا يرد عليه شيئا الثاني ويحتم صونه بنوطه ويجاهد نفسه
ويعد له السلامة في خروجه ذلك لاجل ما يغص عليه من الخارج الى الاسواق كالخارج الى
المصائب فينبغي للمومن ان يلبس لامة الاعتصام بالله والتوكل على الله درعا واقية تقيه سهام
الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثالث
ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله ومسكنه وما هو فيه فانه حري ان يحفظ ذلك عليه وليتذكر
قوله سبحانه الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقوله عليه السلام اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل فانه اذا استودع عند الله محفوظ ان يرجع فيجدهم كما يحب ويحكى ان بعضهم كانت زوجته
حاملا فقال حين خرج اللهم اني استودعك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره
سال عنها فقيل توفيت [illegible] ان النار خرج الى المقابر من انوار المقابر فتبعه فاذا هو
في قبرها فنبش عليها فاذا بالصبي يرضع من ثديها فهتف به هاتف يا هذا انك استودعتنا الولد
فوجدته اما لو استودعتنا امه لوجدتهما معا الرابع يستحب له اذا خرج من منزله ان يقول بسم الله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله [illegible] من الشيطان الخامس الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ليحصل له شكر النعمة الظاهرة والتقوى اللازمة [illegible] قال الله سبحانه الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فمن لم يقدر الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو ممن مكنه الامر والوجوب
متعلق به سواء كان لا يصل الى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الا باذى قليل او يغلب على ظنه وقوع ذلك
بحيث يسقط عنه الوجوب فالانكار حينئذ جائز السادس غض الطرف من خروجه الى سببه الى حين
يرجع وليتذكر قول الله سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وليعلم ان بصره
نعمة من الله عليه فلا يكفر لنعمة الله كفورا وامانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليتذكر قوله سبحانه يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم يعلم بان الله يرى كلا اذا قد ان يرى ما علم بانه يرى
وليعلم انه اذا غض بصره عن محارم الله بصيرة جزاء وما ضيق على نفسه في باب الشهادة وسع الله
عليه في باب الغيب وقال ما غض احد بصره عن محارم الله الا اوجب الله نورا في قلبه يجد حلاوته
ذلك السابع ان يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك للاخاط بالمشي الى المطلوب منه ان تكون
ابعاده كلها تقارنها السكينة ويلازمها التثبت الثامن ان يذكر الله في سوقه فانه قد جاء عنه
عليه السلام انه قال ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى كان بعض السلف يركب بغلته ويأتي الى السوق
فيذكر الله ثم يرجع لا غرض له الا ذلك التاسع الا يشغله ما هو فيه من البيع عن القيام بالمعاش عن النهوض
الى الصلاة في اوقاتها جماعة لانه ان ضيعها اشتغالا ببيعه استوجب المقت من ربه ونزع البر
كة من كسبه وينبغي ان يرى الحق سبحانه مشتغلا بحضرته بنفسه عن غيره وقد كان بعض
السلف يكون في صنعته فربما رفع المطرقة فيسمع المؤذن فيرمي بها خلف ظهره لئلا يكون ذلك شغلا
يشغله عن طاعة ربه وليتذكر اذا سمع المؤذن يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله تعالى استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في ليلته يخصف النعل ويخيط الخادم حتى اذا نودي بالصلاة قام
كانه لا يعرفنا العاشر ترك الحلف والاطراء لسلعته مفرحا بها لا لمن غير التشهير وقد قال عليه
السلام الحلف ... البركة الحادي عشر كف لسانه عن الغيبة وليتذكر قوله سبحانه ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وليعلم ان السامع للغيبة احد
المغتابين وان اغتيب بحضرته فلينكر ما لم يسمعه منه فلينهه ولا يمنعه الحياء من الخلق من القيام

بحق

في الملا الحق بالله اولى ان يستحيي منه وان يرضى الله ورسوله احق ان يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام
ان الغيبة اشد من الزنى ومثله في زينة سوق الاسلام قال الشيخ ابو الحسن الشعراني بعد اداب اذا غلا الفقير
المتسبب منها فلا اعتبار به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الاخرة ومواساة
ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة وحقوق رضي الله عنه جاء بمجانبة الظلمة تقع السلامة في الدين
لان محبة الظلمة تكشف نور الايمان وبمجانبتهم تكون ايضا النجاة من عقوبة الله لقوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار اهل الاخرة ان يكون الفقير المتسبب الغالب عليه
التردد الى اولياء الله تعالى من الاقتباس منهم لينتفعوا في الاعمال كثرت الاسباب فيشفع عليه بمجالستهم
ويتخذ عليه بركاتهم وربما وصلت اليه بسببه امدادهم ومحبتهم من الصحبة ووده واعتقاده فيهم
ومواساة ذوي الفاقة من ذلك لانه يجب على الفقراء شكر نعمة الله عنده واذا فتح عليه في الاسباب
باذكر ما اغلقت عليه ابوابها واعلم ان الله تعالى اغنى الاغنياء بوجود اهل الفاقة كما اغنى اهل
الفاقة بوجود الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا فوجود اهل الفاقة
نعمة من الله على ذوي الغنى اذ لو وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الاخرة لما وجدوا من اخذ منها اخر
الله منهم لعلو الغنى المحمر فلو لم يقبل الفقراء فكيف كان يتقبل منه صدقاته ومن ثم يخرج الخبز
ذهبا حلوا ولذا قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب كان انما
كانما يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل
جبل احد او كما قال ومن اشتراط الصادقة الاخيرة الذي يقبل صدقته وقوله وملازمة الخمس في الجماعة
من ذلك ان الفقير المتسبب لما فاته التخلي والتجرد لعبادة الله فيه كان من اهل الخصوص وفاته الحرمة
وملازمة الموافقة فينبغي الا يفوته ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمته لها سببا للتجرد
وموجبا للوجود الا تغبط وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بسبع وعشرين
درجة وفي الحديث الاخر بخمس وعشرين جزءا او لو شهد للعباد ان يتركوا حضورها ما تركوها
لتعطلت المساجد التي قال الحق فيها سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولان في ملازمة الصلاة في جماعة
اجتماع القلوب وتمام نظام التناصر من المومنين باجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله

مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبعثت بركات قلوبهم على من حضرهم وامتزجت انوارهم لمن
تشمير هم وكان اجتماعهم ونظامهم كالجيش اذا اجتمع من نظام كان ذلك اعتبارا بوجود عزة وقوة امر
الشاو ليس بقوله سبحانه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
انعطاف اعلم ان التدبير مع الله عند اولي البصائر انما هو مخاصمة للربوبية ومن ذلك ان الاية اذا نزل
بك امر انت تريد دفعه او وقع عندك امر تريد وضعه او تحققت بامر انت عالم انه متكفل به للاوقات
في الجملة كان ذلك منازعة الربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية ومما ذكرناه قوله سبحانه اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين معنى هذه الاية تعريض للانسان لما غفل عن ابتدائه
وخاصم منشئه ومن فعل ذلك عن بروزه ومنازع حجته كيف يطمع من خلق من نطفة ان ينازع الله في
احكامه او يضاده في نقضه وابرامه فاحذر من هذا التدبير مع الله واعلم ان التدبير من اشد
حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وانما التدبير المنتشر ينشأ من وجود السواد ولو غيبت
عنهم امتثالا وثقة بالله لغيبك ذلك عن التدبير لنفسك ولم تبق تسارع الى فتح عبرا وجهلا بافعال
الله فاعلم وعن بحر الثقة الم تسمع قول الله سبحانه فلا تبتغ الثقة الا اكتفاء بالثقة لعبد من يرجع
الثقة بلوا كيمن بيد الثقة لانقطع ذلك التدبير مع الثقة تنبيه وان اعلاء اعلام التدبير اكثر
طرقا على العباد المتوجهين واهل السلوك من المريدين قبل الرسوخ في اليقين ووجود التمكين في ذلك
لان اهل الغفلة والاساءة قد اجابوا الشيطان في الكبائر والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان
حاجة ان يدعوهم الى التدبير ولو دعاهم الى ذلك لاجابوه مسرعين وليس هواهم اسبابا فيهم انما يدخل
بالاعمال اهل الطاعة والمتوجهين لعجزه عن ان يدخل عليهم في الاعلى من باب ورد عطلة عن ورد او من
الحضور مع الله فيهم التدبير والفكرة في مصالح نفوسهم ثم وارد استخفه الشيطان بالقرائن
فعابس التدبير ليكدر عليهم صفاء وقتهم لانهم خاسرون الخاسر اشد ما يكون للاعاسر اذا اصبت لها
الاوقات ومصونة مثل الحال ثم ان من سواس التدبير يرد على كل واحد من حيث ماله من كان
تدبيره في تحصيل كفاية يومه او غدوه فعلاجه ان يعلم ان الثقة فيكل الرزق فيتكفل وما هذا لهم
الاوقات الا على الله رزقها ونصيبها بسبب العوائد الرزق بعد ذلك ان شاء الله تعالى في باب في ورد لمن
كان تدبيره في دفع ضر عنه والكافة له بل يعلم ان الذي يقامه ناصيته بيد الحق سبحانه وانه لا يضع الا

ماصنع

صنعه الحق فيه وليذكر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان
الله والله ذو فضل عظيم الاية من اصغى بسمع قلبه الى قول الله سبحانه فاذا اصبت عليه ما انفقه والهم
ولا تخاف ولا تحزن وليعلم ان الحق سبحانه وتعالى من استجير به اجاره لقوله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لجى
من استجيد بحمى لقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وان كان التدبير لاجل دين
حلت للاوقات لدهام لاصبر لك بها فاعلم ان الذي يسر لك الطبعة من اعطاك هو الذي يبسر بالحجة
الرجاء عنك هل جزاء الاحسان الا الاحسان وانت لم يمسك لها حين ولا يمسك لها بدين الحوالة
وان كان التدبير من اجل عائلة تركتهم وراءك فعلمك لا يقي بهم علومهم والذي يقوم بهم
في مضور لم يقتصر في حياتك واسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرامي الصاحب
في السيم الخليفة في الاهل والذي يرجوك اما ما هو الذي يرجوك وان لم اسمع قول بعضهم
ان الذي من جعفت وجه همي لسنه ۝ هو الذي خلقت به الاحسان ۝
لم يخف عنه ما الدهر ساعة ۝ وبفضله ان يسع من فضل لي ۝
وان الله لا يرهم بعد منك بلا تعصم بين يدعوه لعيالة غيرك وان تدبرك واستعلمك من اجل من
نزل بك فاعلم ان تكلم لما جاءت من ان تعتبر اوقاته ان علمت ان البلايا والا سقام اعمالا ملكها
الا بموت حيوان الاعتبار انقضاء عمري كن لك لا اشتغل بها حتى ينقض مضاته ذكر قوله سبحانه
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولي لبعض المشايخ حبشي من ابي
من بقيت بعده ما مست عليه امراة الوقت وكان لابيه اصحاب من مجاهدي القرآن جمعهم الحمد
في ابيه يقصر ثم اجمع عزمه على ان يقصروا عنهم عن الناس لما فيهم عليه الرحمة من اجل
معله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما الذي جاء بك فقال سمعت عنه اسباب الدنيا ما بي ان تحرك
عن امير البلدة ان اراد بحملي على جهة من جهات يكون بها مقيمه حالة فاطرق الشيخ مليا
ثم رفع راسه اليه وقال لي سوغ هذه ان اجعل ابن السائل ان الاستاذ اذا وليت حكم القرافين
بخرج ولم يزل الشيخ مغتاظا ولم يصم ما قال له الشيخ ما قوله كلب الخليفة من عمل والتزم

من عليهم وقيل له ولد الشيخ فلان ما مضى لتعليم ولد الخليفة فمكث يعلمه مدة التعليم من قبل النعم بعشرة لاهق
تتصل أربعين عاما فتوفي الخليفة واستخلف ولده الذي كان ممن أعطاه الله بمولاة الولد حكم العز لغير حيف وولد
الشيخ عشرة للعلما استخلف وإن كان العكس لم ولم التدبير لاجل زوجة او امة فغيرتها كانت سوابق في
امور الأمر تقوم بمقامات اشتغالا بما علم أن الذي يسرها الافضل لم ينقص من احسانه لم ينقطع ومع ذلك فيرى
على أن يجب للمتى منه ما يريد حسنا ومروءة على من قصرت فلا عذر عن الجاهلين ومن صوره التدبير كما
يتعود على الإحسان استحقاقا ومجوده بما على احاديثها لا سبيل اليها الا اشتغالا بها وعدم اخطارها ومتى
أعطاها الله الفهم عنه كيف تصنع **تنبيه** واعلم أن التدبير إنما يكون من النفس لوجود
الحجاب فيها ولو سلم القلب من حجاب رتبها من صرف محادثتها التي تطرقه طوارق التدبير وسمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول إن الله سبحانه لما خلق الأرض على الماء اضطربت فأرساها بالجبال
فقال والجبال أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرساها بجبال العقل فأي عبد نور عقله
من اتسع نوره تنزلت عليه السكينة من ربه فمكث نفسه عن الاضطراب ومن ثقة بولي الأسباب
وكانت مطمئنة أنه خادمة ساكنة للأحكام التي ثابتة للأقدار التي ممدودة بتأييده من أنوار خارجة
عن التدبير والمنازعة للمقادير فاطمأنت لمولاها لعلمها بأنه يراها ولم يكف بربك أنه على كل شيء.
شهيد وما استحقت أن يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي في هذه الآية فوائد عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة منها
أن النفوس ثلاثة أمارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه واحدة من الأنفس الثلاثة
الا المطمئنة فقال في الأمارة إن النفس لأمارة بالسوء وفي اللوامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأقبل
على هذه بالخطاب فقال يا أيتها النفس المطمئنة الثاني تكنيته إياها أنها بالتكنية في لغة العرب
تجليل في الخطاب ومن فخر عنده في الألباب الثالث مدحه إياها بالطمأنينة ثناء منه عليها بالاستسلام
إليه والتوكل عليه الرابع صفة امتنان النفس بالطمأنينة والمطمئن هو المنخفض من الأرض فلما انخفضت
بتواضعها وانكسارها أثنى عليها مولاها لما اتضعا رافعا كقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه
الله الخامس هو قوله ارجعي إلى ربك فيه إشارة إلى أنه لا يؤذن للنفس الأمارة ولا اللوامة في الرجوع
إلى الله رجوع الكرامة بل إنما ذلك للنفس المطمئنة لأجل ما هي عليه من الطمأنينة فقال لها ارجعي إلى ربك فيه

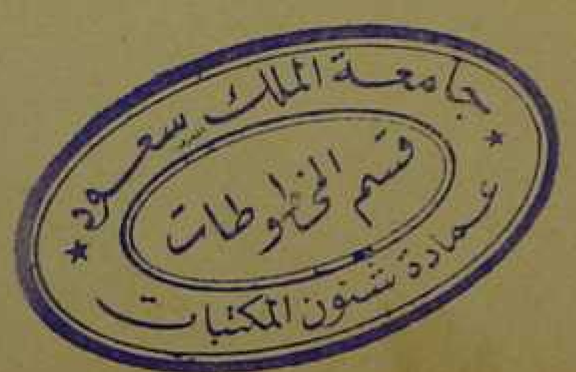
ايضا

ايضا اليه الرجوع الى من ترك أو الخلود في جنته فكان بذلك الأكثر تجلى للعبد على مقام الطمأنينة ولا يصل
اليه إلا من أتى بالاستسلام لله تعالى وعدم التدبير معه السادس من قوله ارجعي إلى ربك ولم يقل إلى رب
من المعاني التي فيه إشارة إلى أن رجوعها إليه من حيث لطف ربوبيته لا من قهر الالهية فكان في ذلك
تأنيسا لها وملاطفة من حق يعلم مواددة السابع قوله راضية أي عن الله في الدنيا بأحكامه وفي
الآخرة بجوده وإنعامه فكان ذلك تنبيه للعبد أنه لا يحصل له أن يكون مرضيا عند الله في الآخرة حتى
يكون راضيا عنه في الدنيا فإن قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضى من الله نتيجة الرضى من العبد
من الآية الأخرى تدل على أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله عنه فاعلم أن كل آية وما اقتضت
ولا خفاء في الجمع بين الآيتين وذلك أن قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه يدل وجود ترتيبه على
أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله الحقيقية تقتضي بذلك لأنه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه
أبدا والآية الأخرى تدل على أن من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنده في الآخرة وذلك بين لا إشكال فيه
الثامن قوله مرضية وذلك مدحة عظمى أعني النفس المطمئنة من أجل الصوم السم
تسع قوله سبحانه ورضوان من الله أكبر فمن صفة نعيم أهل الجنة أن رضوان الله عنهم فيها أكبر
من النعيم الذي هم فيه التاسع قوله فادخلي في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة إذ أنه
دخلها في عموم الذين من أهل عبادة وأن عباده هم أولا. ثم عباد التخصيص والنعم لا عباد العلم
والقهر ثم هم العباد الذين قال فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله إلا عبادك منهم المخلصين
العباد الأخرى الذين قال فيهم إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا فكان من هذه النفس
المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي أشرف مدحها بقوله وادخلي جنتي لأن الإضافة الأولى إليه والإضافة
الثانية إلى جنته العاشر قوله وادخلي جنتي فيه إشارة إلى أن هذه الأوصاف التي اتصفت بها
النفس المطمئنة هي التي أهلتها إلى أن تدخل في عباده من الآن ثم في جنته جنة الطاعة في الدنيا
والجنة المعلومة في الدار الآخرة والله أعلم فانظر **تبصرة** فقد تضمنت الآية وصيرة كل واحد منهما بما يدل
على عموم نفع إسقاط التدبير وذلك أنه سبحانه وصفها أي النفس التي خصها بهذه الخطاب التي ذكرناها
بأوصاف منها الطمأنينة والرضى وهما لا يكونان إلا مع إسقاط التدبير إذ لا تكون النفس مطمئنة
مع ترك التدبير مع الثقة منها بحسن تدبيرها لأنها إذا رضيت عن الله استسلمت له

وانقادت لحكمه واذعنت لامره بما اطمأنت لربوبيته وعرفت بالاعتماد على الالهية بلا اضطراب اذ ما
اعطاها من نور العقل ثبتها فلا حركة لها خادمة لاحكامه مفوضة له في نقضه وابرامه **فإن قيل**
اعلم سر خلق التدبير والاختيار لنفعهم من الفهماء ومنه لان سبحانه اراد ان يتعرف الى العباد بقهره
فخلق فيهم تدبيرا واختيارا ثم يهدمه بالحجة حتى امكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة
والمعاينة لم يمكنهم التدبير والاختيار كما لا يمكن الملا الاعلى لانهم اذن من العباد واخفاء واتوجه بقهره
الوهيته بتدبيرهم واختيارهم من الاركان وهو منها فلما تعرف للعباد بقهر مراده علموا انه القاهر فوق
عباده فهذا خلق الارادة فيما تشكر لا الارادة ولا ذكر لكثير منولات ارادة لا تتعلق الا بالسر لها
ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيما لا يكون لا وانما جعله في التدبير وهو يكون ما ليس لا ما ليس
لذلك لا قبل التعقيد فيما ذا عرفت الله قال بعض العارفين
فصل
كنا من عمرنا انا نتبع للتدبير في شان الرزق فاما ذلك لان اكثر دخول التدبير على القلوب من جهة
فاعلم ان علامة القلوب من التدبير في شان الرزق منه فعظيم لا يسلم منه الا الموقنون الذين
صدقوا الله في حصول الثقة بما ضمنه فلو بعد الموت تحققوا بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ
امكنهم اليه امر الرزق فلا عليكم من جانب المقامات وقال بعض المشايخ اشد الهموم هموم الافتقار
من تيسير ما قاله هذا الشيخ ان الله خلق هذا الادمي محتاجا الى مدد يحصل به بنيته وبه قوته
لما كانت الحرارة الغريزية التي تحرك فيه تقلل اجزاء بنيته كان هذا الغذاء يجيء عوضا عما فنى فلاحقه
فيعود جزءا بدلا عما اتلفته الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه لاغنى وجود الادمي
عن العود الحسي وتناول الاغذية ولكن اراد سبحانه ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية
واظهر ان الوجود لا غناء له عما الحيوان محتاج اليه فلذلك قال سبحانه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر
السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم فتمدح سبحانه بوصفين احدهما انه يطعم غيره ولا
يطعم لانه كان العباد اخبر من احسانه اكرام برزقه وامتنانه والاخر انه لا يطعم لانه الغني عن
الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد هو الذي لا يطعم وانما قهر الحق سبحانه الحيوان بالا
فتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وهب الحيوان من صفات ما لم تركه من غير
فاقة لا دعوا والا عوجية بما اراد سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى ماكل ومشرب وملبس وغير

ذلك

ذلك لا يكون من اسباب الحاجة منه سببا لحمود الدعوى منه او يجيء وله وجه اخر وهو ان الحق سبحانه
اراد ان يجعل الحاجة لهذا النوع من الحيوان من الادميين وغيرهم اما الى معرفته او تعرف به الامر ان
الحاجة تجلب الى الله من سبب يوصلها الى الامر قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد فجعل الفقر اليه سببا يدعو الى الوصول اليه من الدوام بربوبيته ولعلك ان تفهم معنى هذا
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بحاجتها وذلها ومسكنتها
عرف ربه بعزه وسلطانه من جود من احسانه الرغيبة لا من اوصاف الكمال لا سيما هذا النوع
من الادمي فان الحق سبحانه كثر فيه اسباب الحاجة وعدد فيه انواع الفاقة لانه محتاج لانه
محتاج الى صلاح معاشه ومعاده ولعمر معنى قوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في كبد اي من مراد فيه لذلك
واذا فالملك امنه عن الله كثر اسباب الحاجة فيه لان ما ضاهى الحيوان غنية بالاحلام بعضها
من اشعارها واوبارها عن لبسه ثيابا وهي غنية عن ابضعها او كانها صواحن تختزنها لغذائها
ومبادرة اخرى وهو ان الحق سبحانه اراد ان يخبر هذا الادمي بما جعله للامور شتى ليظهر ايمان ...
اسجلا بها فعله وتدبيره او يرجع الى الله به فصمه وتعسيره ومبادرة اخرى وهو انه اراد
سبحانه ان يحيب لهذا العبد فلما من ذلك عليه اسباب الفاقة من جهة هذه من اجل العبد لذلك
ملاوة به بنفسه من راحة بعقله بما وجب له ذلك لا يحرمه الحب الحرب **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم احبوا الله لما يغدوكم به من نعمه فكلما تجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها ومادة
اخرى وهو انه سبحانه اراد ان يشكر فلذلك اراد الفاقة على العباد ليعلموا معنى ليقوموا لله
بوجود شكره من يعرفوه باحسانه من قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له ومادة
اخرى وهو انه سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب المناجاة فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم
توجهوا اليه فيرجع النعم جسم معه ابتهاجات ومناجاة من معاناته ولولم تقتضي الفاقة الى المناجاة
لم يقتضها عموم الاعموم من العباد ولولا الحاجة لم يحتج اليها الا اهل الوداد فظهر ورود الفاقة
سبيلا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسيم الا ترى الى الحق سبحانه اخبر عن موسى
صلوات الله عليه بنطقه بسفوله ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقال علي رضي الله
عنه والله ما طلب الا خبزا ياكله ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه للهزاله فافهم



رحمه الله كيف يسأل من ذلك العلماء انه لا يطلبوا شيئا غيره وكذلك لا ينبغي للمومن ان يكون كذلك لا يسأل
الله سبحانه ما قل او جل من قال بعضهم ان لا يسأل الله به طلا من ملح بعجينه ولا يصرف ذا انما المومن عن
طلب ما يحتاج اليه من المهمات ذا الامانة ان لم يستنزله القليل لم يجترئ ان يطلب ذلك لا غيره من الطلب
وان كان قليلا مفرطا وليتعجبه باب المناجاة جليلا من قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يكن
همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وهم معنى
الاية فيما بين الاول والاخر وحينئذ يكون المومن طالبا من ربه ما قل او جل وهو ما ذكرناه. انما الفائدة الثانية
ان صلى الله عليه وسلم نادى ربه متعلقا باسم الربوبية لان المناسب به هنا المكان لان الرب
من رباك باحسانه وغذاك بامتنانه فكان يدعو لا باستعطاف لسيده ان نادى باسم الربوبية
التي ما انقطع عنه عوائدها ولا احتبس عنه فوائدها. الفائدة الثالثة قوله تعالى انى لما انزلت الي
من خير فقير ولم يقل انى الى الخير فقير وذلك من الفائدة لانه لو قال انى الى الخير فقير لم يتضمن ذلك انه
انزل رزقه ولم يجعل امره بما قد يقول انى لما انزلت الي من خير فقير لعلمه وانت يا رب عالم بانه
لا ينساه فكان يقول رب انى اعلم انك لا تهمل امري ولا امر رزقي. فاطلق فيه انك فيما انزلت رزقي
فسق لي ما انزلت الي كيف تشاء على ما تشاء محفوظا باحسانك مقرونا بامتنانك فكان في ذلك
جامع بين العبادة الطلب ومبادرة الاعتراف بان الحق سبحانه قد انزل رزقه ولكنه ابهم وقته
وواسطته ليقع اضطرار العبد مع الاضطرار فتكون الاجابة لقوله سبحانه امن يجيب المضطر
اذا دعاه ولو علم العبد السبب والوقت والوسائل لم يقع للعباد الاضطرار الذي هو موجود عند
ابهامها فسبحان الاله الحكيم الفاعل العليم. الفائدة الرابعة ان الاية اعلام ان الطلب من الله
لا ينافي مقام العبودية لان موسى صلوات الله عليه وسلامه الكامل في مقام العبودية ومع هذا طلب
من الله فدل ان مقام العبودية لا ينافيه الطلب فان قلت ان كان مقام العبودية لا ينافيه
الطلب فكيف لم يطلب الخليل حين رمي به في المنجنيق تعرض له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة
قال عليه السلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاكتفى
بعلم الله به عن اظهار الطلب منه فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون كل موطن
بما يقتضون عن الحق ان الابي بهم فيهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في ذلك الموطن عين الخصام

الطلب

الطلب من الاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه وكان هنالك ان الحق سبحانه اراد ان يظهر منصب سره
من عنايته به للملا الاعلى الذين لما قيل لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد الحق ان يظهر سر قوله
اني اعلم ما لا تعلمون يوم زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق فكانه يقول يا من قال اتجعل فيها من
يفسد فيها كيف رايتم خليلي ابراهيم نظرتم الى ما يكون في الارض من صنع اهل الفساد كنمرود
ومن ظاهره من اهل العناد وما نظرتم الى ما يكون فيها من اهل الصلاح من اهل الرشاد كما كان من ابراهيم
ومن تابعه من اهل الوداد واما موسى صلوات الله عليه فانه علم مراد الحق سبحانه منه في ذلك
الوقت اظهار الفاقة وابداء لسان المسكنة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها
فكل على بينة من ربه وتوجه من الله من رعاية. الفائدة الخامسة انظر الى طلب موسى من ربه وجود
الرزق فلم يواجهه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة وتعرض له سبحانه
بالغنى لانه اذا اعترف بنفسه بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنى والعلاء ومن عرف نفسه عرف ربه
وهذا من بسط المناجاة وهي كثيرة متنوعة فيقعد على بساط الفاقة فيناديه يا غني وتارة على
بساط الذلة فيناديه يا عزيز وتارة على بساط العجز فيناديه يا قوي وكذلك في بقية الاشياء
فاعترف موسى صلوات الله عليه بالفقر الى الله فكان في ذلك تعرضا للطلب وان لم يطلب وقد يكون
التعريض للطلب بذكر اوصاف العبد من فقره وما هو فيه وقد يكون التعريض بذكر اوصاف السيد من
وجوده وكرمه واحسانه كما جاء في الحديث افضل دعائي ودعاء الانبياء قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء لان الثناء على الغني ذكر اوصاف كماله تعرض لعطائه
ونواله كما قال الشاعر ۞ كريم لا يغيره صباح ۞ عن الخلق الكريم ولا مساء ۞
۞ اذا اثنى عليه المرء يوما ۞ كفاه من تعرضه الثناء ۞
وقال الله سبحانه حاكيا عن يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين ثم قال سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فيونس
صلى الله عليه وسلم لم يطلب صريحا ولكن لما اثنى على ربه واعترف بين يديه بظلمه وبالفاقة اليه
فجعل الحق سبحانه ذلك طلبا العباد له وكان من حقها ان تكون اولى اما موسى صلى الله.

عليه وسلم بفعل المعروف مع ابنتي شعيب ولم ينقص منهما أجرا ولم يطلب منهما جزاء بل لما سقى لهما
أقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما وإنه الطالب ومع ذلك الذي دفعها طلب منه أن كلام الصوفي من
يرجع من نفسه ولا يحتجب لهما ولنا في هذا المعنى

۞ لا تشتغل بالعتب يوما للورى ۞ فيضيع وقتك والزمان قصير ۞
۞ ومن لام تعيبهم وأنت مصدق ۞ أن الأمور يجري بها المقدور ۞
۞ هم لم يريدوا إلا الذي قد شئته ۞ أترى توجيه وأنت حقير ۞
۞ واشهد صفوحهم عليك فوجها ۞ واستر منالهم وأنت جبور ۞
۞ وإذا بعلتهم بأنك بعين من ۞ هو بالخفايا عالم وخبير ۞

فموسى صلوات الله عليه وسلامه سقى من نفسه ولم يحتجب لهما فكان له عند الله الجزاء الأكرم فعجل له
الحق سبحانه في الدنيا ابتداء على ما ادخر له في الآخرة أن زوجه إحدى الابنتين وجعله صهر النبي
شعيب من أن يتعب في مهرها إذ أن رسالته فلا يجعل معاملته إلا مع الله أيها العبد يكرم الكريم كما
بما أكرم به عباده الصغير العاجزة الضائعة أن قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فيه ولا
دليل على أنه يجوز للمؤمن أن يؤثر الظلال على الصحراء وبارد الماء على سخنه واسهل الطريق على
أشقها أو أن يهدم لا يخرجه ذلك عن مقام الزهد الاترى أن الحق سبحانه أخبر عن موسى أنه تولى إلى الظل
أن قصد وجاء إليه فإن قلت أنه فرجا عن بعضهم أن دخل عليه من حر فإنها بعد تحت الشمس على قلبه
التي يشرب منها فقيل له في ذلك أنه لما قضيتها لم يكن شمس وإن استحييت أن أمشي لحظ نفسي
فاعلم رحمك الله أن هذا من العبد يطلب الصدق من نفسه ومن نفسه هنا هنا ليشغلها بذلك عن الغفلة
عن مولاه أو لم يكمل مقامه لرجع إلى الماء من الشمس صار بالأفياء بحق نفسه التي أمر الحق سبحانه
أن يقوم بها لا استحلاء الحظ ولكن ليقوم بحق ربه في نفسه وقد قال الله سبحانه يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ولذلك كان عند الفقهاء
إذا انتقل المفتي إلى مكة ماشيا أن ينتعل ولا يلزمه الحفاء لأنه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص
ولم تأت الشرائع بمنع العادة للعباد كيف وهو مخالفة ما علم قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي
رضي الله عنه أعني على أخي عاصم قال ما باله قال لبس العباءة يريد النسك فقال علي عليه السلام علي به

فاتي

٢٧

فأتي به مؤتزرا بعباءة مرتديا بأخرى شعث الرأس واللحية فعبس في وجهه وقال ويحك أما
استحييت من أهلك أما رحمت ولدك أترى الله أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئا بل
أنت أهون على الله أما سمعت الله في كتابه يقول والأرض وضعها للأنام إلى قوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان أترى الله أباح هذه للعباد إلا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم وإن ابتذالك نعم
الله بالفعال خير منه بالمقال قال عاصم فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك قال ويحك
إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قوله عليه السلام إن
الحق سبحانه لم يطالب العباد بعدم تناول الملذوذات وإنما طالبهم بالشكر عليها إذا تناولوها
فقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فلم يقل لا تأكلوا وإنما قال كلوا
واعملوا فإن قلت الطيبات في هذه الآية المراد بها الحلال إذ هو الطيب باعتبار حكم
الشرع فاعلم أنه يمكن أن يكون المراد بالطيبات الملذوذات من المطاعم ويكون سر إباحتها
والأمر بأكلها أن العبد متى تناولها والتذ بها فينشط همته للشكر فيقوم بوجود الخدمة ويرعى
حق الحرمة قال الشيخ أبو الحسن قال لي شيخي يا بني برد الماء فإن العبد إذا شرب الماء السخن
قال الحمد لله بكزازة وإذا شرب الماء البارد قال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ثم قال
وأما الذي دخل عليه من جهة أنه بعد تحت الشمس على قلبه فقيل له الا تقعد في الظل حيث قعدنا
لم يكن شمس وإني أستحي أن أمشي لحظ نفسي فإن ذلك صاحب حال لا يقتدى به انعطاف
مرمض يقول اعلم أن من أعظم الحيوان هذا الآدمي فوسط الرحم وجود تغذية تغذية مصرفة له
والأبوان لا يتحدث به فكفل الحق سبحانه بحفظ التغذية وقيامه بأسبابها فاعلم أن الحق سبحانه
لما خرج الحيوان الرحم ومعه له من تغذية يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الجنسان الجن
هما الإنس والجن خلقهما ليقوم بها بعبادته وليكلا بعضها بطاعته وموافقته فقال سبحانه
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فبين سبحانه أنه إنما خلق هذين الجنسين لعبادته أي ليقوموا بها كما تقول
ما أنشئ يملك أيها العبد إلا لتخدمني أي لأمرك بالخدمة فتقوم بها ومن يكون العبد مخالفا

منابها ولم يخرج الى دار الدنيا وانما كان ليقوم بمعالم ولقضاء حاجاته واهل الاعتزال يجعلون الا
على كل حال ما يفعلون الحق خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبل انفسهم وقد ابطلنا هذا المذهب
فيما وقع به التمييز بين الخلق والايجاد واعلام للعباد لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد الله فيهم فيخطئوا من سبيل النجاة
الهداية ويعملوا في وجود الرعاية وفي خبر جاء ان اربعة املاك يتجاوبون كل يوم فيقول احدهم
ليت هذا الخلق لم يخلقوا فيقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم
يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا
فبين الحق سبحانه انه ما خلق العباد لانه يحتاج اليهم وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه بالدلالات ثم عبد الحق
نفسه وانما تعرف اليهم ليكون له الحجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه من حقوق ربه
وبحظوظه عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن ادهم وهو كان يتبع ثعلبا او ارنبا لما خرج متصيدا
هاتفا يهتف به من قربوس سرجه يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم سمع الثانية يا ابراهيم
ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت والفقيه من فقه سر الايجاد فعمل لما له وجد هذا هو الفقه الحقيقي الذي من
اعطيه فقد اعطي المنة العظمى فيه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة الرواية وانما هو
نور يضعه الله في القلب وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب
عن عيني قلبه فمن فقه عن الله سر الايجاد ما اوجب الا الطاعة وما خلقه الا للخدمة كان هذا
الفقه منه سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده
فيكون ابدا مستعدا ذاهبا بالاستعداد حتى قال بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم اجد مستزادا وقال
بعضهم وقد قالت له امه يا بني ما لك لا تاكل الخبز فقال بين مضغ الخبز واكل الفتيت قراءة خمسين اية
مع صلاة. فتيقن ان هذا عندهم عن حضور همة الدار الاخرة فيهون عليهم الحطام والاهوال يوم القيامة ومن
فات جبال السماوات والارض فغيبهم ذلك عن الانبساط لهذه الدار والميل اليها
حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالمغرب في داره فبعثت للاملاء للوضوء فقال
الشيخ لمعلم عنده ما يستعمل من الماء ائت بالماء واربط طرف الحبل في وسط الدار عند الى شجرة زيتون
فرقيت الدار فقلت يا سيدي لم لا تربط طرف الحبل بهذه الشجرة قال او هاهنا شجرة انا لي
في هذه الدار ستة عشر عاما ما اعرف ان هاهنا شجرة فاصغ رحمك الله بسمعك لهذه الحكاية وامثا

لها

ومنها انها تعلم ان لله عبادا اشغلهم به عن كل شيء فلم يشتغلوا عنه بشيء اذ هم عنه ابعد طاعته
واذ هم سر بعدهم هيبته واستغرقوا اسرارهم وده ومحبته جعلنا الله منهم ولا اخرجنا عنهم ومن هذا
الحكاية كان في الصعيد رجل من الاولياء فجاء جار طلب منه احد من يخدمه ان يأخذ جريدة من احدى
نخلتين كانتا في الصحن فجاء الى الشيخ فقال يا سيدي من ايهما آخذ من الصفراء ام من الحمراء فقال يا بني انا لما
بعدنا السعد ار بغير سنة لا اعرف الصفراء من الحمراء ويحكى عن بعضهم انه كان يمر عليه اولاده
في داره فيقول من هؤلاء اولاد من هؤلاء فيقال له اولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف بهم لاشتغا
له بالله تعالى وكان بعض المشايخ يقول اصحوا اذا رايتم هؤلاء الابناء وان كانوا في خيام الاعتز
سال في هذه الامة فخرجنا عن غرض الكتاب انعطاف لما قال سبحانه وما خلقت الجن والا
نس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون علم سبحانه ان طبع البشرية التطلع
بمقتضاها فيتشوق عليهم صرف التوجه الى العبودية بفضل هم الرزق كي يتم عزوا الرحمة وكي
لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته فقال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد منهم ان
يرزقوا انفسهم فيكفيهم ذلك فحسب كما يتيقن من جوده فضلا وما اريد ان يطعمون لاني انا الغني
الصمد الذي لا يطعم ولذلك اعقبه بقوله سبحانه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ما اريد منهم ان
يرزقوا انفسهم لاني انا الرزاق لهم وما اريد ان يطعمون لاني انا ذو القوة ومن له القوة فهو غني
ان يطعم فتضمنت هذه الاية الضمان للعباد بوجود ارزاقهم لقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين الذي المعنى ان ييسره لهم برزقه ولا يعجزوا ان شاء منه الى خلقه وان لا يضيعوا ذلك الى اسبابهم
وان لا يسندوه الى اكتسابهم وفي خبر قال الامام اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر سماء كانت
من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال ربكم اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا او
بنجم كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ففي هذا الحديث فائدة عظمى للمؤمنين وبصيرة كبرى للموقنين
وتعليم الادب مع رب العالمين لهذا الحديث يكون ايها المومن ناهيا لك عن التعرف الى علم
الكواكب واقترانها [illegible]
[illegible] التجسس على غيب علام الغيوب ومن فهمنا انه سبحانه التجسس على

عبادي فقال ولا تجسسوا فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ولقد أحسن من قال •

• خبرا عن الغيب المنجم انى • كاهن بالذي قضته الكواكب •

• عالم ان ما يكون وما كان • ونطقه من الغيب من عجائب •

فأين كان أعلم أن في معنى الصيغة على بناء فعال تقتضي المبالغة فيما سيقت له من رزاق أبلغ
من رازق لأن فعال من باب المبالغة أبلغ من فاعل فيمكن أن تكون معنى المبالغة لتعداد أعيان المرزوقين
ويمكن أن تكون لتعداد أعيان الرزق ويمكن أن يكون المراد معا جميعا فابحث أخرى ترجع إلى علم
البيان أعلم أن الدلالة على المعنى المقصود بعد عدم وجود الثناء بالصفة أبلغ من وجود الثناء عليه
بالفعل فقولنا زيد محسن أبلغ من قولنا زيد يحسن أو قد أحسن وذلك لأن الصفة تدل على الثبوت
والاستقرار والأفعال أصل وضعها التجدد والانقراض فلذلك كان قوله سبحانه إن الله هو الرزاق
أبلغ من أن يقول هو يرزق ولو قال الله هو يرزق لم يفد إلا إثبات الرزق له ولم يفد حصر ذلك فيه
فلما قال إن الله هو الرزاق فقد قال لا رازق إلا الله الذي خلقكم الآية الثانية في أمر الرزق قوله تعالى الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت معنى الآية أن الخلق والرزق مقترنان أي كما
تعلمون أنه الخالق من غير دعوى منكم للخالقية معه كذلك تعلموا أنه الرازق ولا تدعوا ذلك معه
أي كما انفرد فيكم بالخلق والإيجاد كذلك هو المنفرد بالرزق والإمداد فمن هنا لا احتجاج على
العباد ويعلم أنهم لا يستطيعوا رزقه من غيره وأحصاه من خلقه وأنه سبحانه كما خلق من غير لا وسا
ئط ولا أسباب كذلك هو الرازق من غير أن يتوقف رزقه على واسطة أو وجود سبب الفائدة
الثانية أنه أفاد سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم أن الرزق قد أمضى شأنه وأبرم أمره وليس
للقضاء فيه أمر يتجدد في الأحيان ولا يتعاقب بتعاقب الأزمان وإنما يتجدد ظهوره لا ثبوته
والرزق يطلق على قسمين على ما سبق في الأزل مقطوعا وعلى ما ظهر بعد من وجود الفرابراه والآية
تحتمل الوجهين فإن كان المراد ما سبق في الأقوال فثم لترتيب الأخبار وإن كان المراد رزق
الإظهار فهي بينة الاعتبار ومن الآية التي سبقت من أجله إثبات الإلهية له سبحانه كأنه
يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل تجدون معنى الأوصاف
لغيره أم هل يمكن أن تكون للأصنام خلق فيمن أشركتموه بها ينبغي أن يعترف بالإلهية من يجحد ربوبيته

ولذلك

ولذلك لا إثبات بعد ذلك لأنه لم تجدوا ما يكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون والآية الثالثة في أمر
الرزق قوله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فمعنى
معنى الآية فيما يخص الأولى يجب أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان هو المخاطب بهذه الآية
فحكمها لنا وعمومها متعلق بأمته أيضا فكل عبد مقول له وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فإذا فهمت هذا فاعلم أن الله قد أمرك أيها العبد
أن تأمر أهلك بالصلاة لأنه كما يجب عليك أن تطعمهم بأسباب الدنيا والإنفاق فكذلك يجب
عليك أن تطعمهم بأن تأمرهم بالطاعة لتتم حجتك عليهم من وجود معصيتهم كما كان أهلك أولى ببرك
الرفيع كذلك هم أولى ببرك الأخروي ولأنهم رعيتك وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته ومن قد قال الله في الآية الأخرى وأنذر عشيرتك الأقربين كما قال هاهنا وأمر أهلك بالصلاة
الفائدة الثانية انظر إلى أنه سبحانه أمره في الآية أن يأمر أهله قبل أن يأمره في نفسه بالا
صطبار عليها ليعلم أن الآية سيقت للأمر بأمر الأهل بالصلاة وأن غيره هذا إنما جاء بحرف
التبع وإن كان مقصودا في نفسه لأنه لما علم العبد أنه مأمور في نفسه بالصلاة علما لا شك فيه
فأراد سبحانه أن ينبه العباد على ما لعلهم أن يهملوه فلا يأمر بذلك لهم فيستعملوا ويحتجوا
فيكم عن الله أمنا غيرهم على القيام به فابرس تنبيه اعلم أنه يجب عليك أن تأمر أهلك
بالصلاة من زوجة أو أمة أو ابنة أو غيرة للأول لأنه يضيع على تركهم ليس لك عند الله حجة أن تقول
أمرت فلم يسمعوا فلو علموا أنه يشق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك إذا أفسدوا طعاما
أو أهملوا من مهماتك أمرا لما تركوها بل اعتادوا وأمنوا لذلك كما أنهم يحفظون نفسك لا تكاليف
يجدون سبيلا إلى أهل ذلك لما أهملوها ومن كان مهاجرا لأهل الصلاة وعذره أهلي لا يطيعون وهو عني
أمرا لهم فيما تشير يوم القيامة به من ترك المضيعين للصلاة فإن قلت أمرتهم فلم يفعلوا أو نهيتهم
فلم يقبلوا أو عاقبت على ذلك بالضرب فلم يكن ما عليه ولا الأمر ممتثلين فكيف أصنع في الجواب
أنه ينبغي لك أن تفارق من تمكن فراقه ببيع أو طلاق والإعراض عنها لا يمكن بنو نسبه عنه بذلك
وأن تعجر يوم الدخان العجز الله يوجب الصلاة الفائدة الثالثة قوله سبحانه واصطبر عليها
فيه إشارة إلى أن الصلاة ثقيلة على النفوس شاقا عليها إلا أنها إيثارها أوقات ملاذ العباد واشتغالهم

وسقط البصر بالخروج عن ملكه الى الفناء فيرجى ان الله تعالى علم البراءة مما سوى الله الا انها ان صلاة الغداة تاتيهم
في وقت منامهم وفي وقت النوم ما يكون الغنام فيه فيطلب الحق منهم ترك ملموظهم لخشونتهم من ادعم لمرادة
ولذلك كان في نداء الصبح خطاب الصلاة خير من النوم واما صلاة الضحى فانها تاتيهم في وقت قيلولتهم
ورجوعهم من تعب اسبابهم واما صلاة العصر فانها تاتيهم في وقت متاجرهم وضائعهم منهمكون
وعلى اسباب دنياهم مقبلون واما صلاة المغرب فانها تاتيهم في وقت تناولهم لاغذيتهم وما
يفيضون فيه من وجود دنياهم واما صلاة العشاء الاخيرة فانها تاتيهم فيكون عليهم متاعب الاسباب
التي كانوا فيها في بياض نهارهم فلذلك قال سبحانه واصطبر عليها وقال حافظوا على الصلوات وقال
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال واقيموا الصلاة ومعناه ادعوا الى القيام بالصلاة
تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوله سبحانه واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقرونين اشارة الى انه يحتاج في
الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع
القلوب فيها من غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين وما مراد
الصلاة بالذكر ولم يرد الصبر اذ لو كان كذلك لقال وانهما لكبيرتان الا يحمل على ما قلناه ولان الصبر
والصبر مقرونان متلازمان فكان امر بعضهما نعم عن الاخر كما قال في الاية الاخرى والله ورسوله احق
ان يرضوه وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقال واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها والصلاة شانها عظيم وامرها عند الله جسيم لذلك قال سبحانه ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الاعمال افضل فقال الصلاة
لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود
وراينا ان الصلاة اجتمعت فيها من العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت
واستقبال القبلة والتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي
مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده عبادة والقراءة بمجردها عبادة والتسبيح والدعاء والركوع
والسجود والقيام فكل واحد منها بمجرده عبادة ولولا خشية الاطالة لبسطنا الكلام في اسرارها
وتوالي انوارها وفضيلة اللامعة لما لعلماء كافية والجملة العاشرة الرابعة قوله سبحانه لا نسألك

رزقا

رزقا نحن نرزقك لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وكيف تنام ان رابك الامر تطلبك ان ترزق نفسك وانت
لا تستطيع ذلك وكيف يحمل بنا ان نام رابك الامر تطلبك الخروج ولا تقوم لك بالقسمة وكان سبحانه
لما علم ان العباد لربما تشوش عليهم طلب الرزق في الدوام في الكاينة وعجزهم ذلك عن التفرغ للمواقفة
خاطب رسوله ليسمعوا امتثال امر اهله بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فنحن منا
ونحن نقوم لك بقسمتنا لعمرك ان يقي . صفته الله لا تعطلت نعمة وبقي . طلبه منك بلا تفصله فمن
اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عكس ولم يتنبه لمرضه فكيف بل
هو على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود فكيف لا
يرزق اهل الشهود واذا كان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجري رزقه على اهل الايمان
فقد علمت ايها الغيران الدنيا مضمونة لك ان مضمون لك منها ما يقوم باودك والاخرة
مطلوبة منك ان العمل لها لقوله سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لعاقل ان يترك
واعتمادك على ما ضمن له فاقتطعه عن اهتمامه بما طلب منه في الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا
الدنيا وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا وفي قوله سبحانه نحن نرزقك واتيانه
في هذه الصيغة ليدل على الدوام والاستمرار لان قولك انا اكرمك ليس كقولك انا اكرمتك لان قوله
انا اكرمك يدل على اكرام بعد اكرام وقوله انا اكرمتك لا يدل الا على ان ثم اكراما كان وفرغ من غير ان
يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن نرزقك ان رزقا بعد رزق لا تحطل علينا منتنا ولا تقطع عنا
نعمتنا كما بسطنا على العباد بالايجاد فكذلك لا قطعنا عنهم دوام الامداد ثم قال سبحانه والعاقبة
للتقوى كانه سبحانه يقول نحن نعلم اذا تبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا واعرضت عن اسباب الدنيا
تاركا للاهتمام فيها والاشتغال بها فلا يكون رزقا فيها رزق المترفين ولا عيشا عيش المنعمين
ولا اكبر اصبر علان للاجل العاقبة للمتقين كما قال سبحانه في الاية الاخرى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت لماذا اقر
التقوى بالعاقبة واهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة فاعلم ان سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم
فكان يقول ايها العبد ان لم تر ان لاهل الغفلة والعدوان بدايته فلاهل التقوى والايمان نهاية

من العاقبة للتقوى بخصوص طلب العباد على حسب ما يطلبه عقولهم من تركه ابصارهم كما جاء الله اكبر من كل
شيء عظيم لعلمه بفاركه في الكبرياء لاكن لما كانت النفوس مغمورة بتعظيم كبرياء الاغيار كما قال سبحانه لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس [illegible] ولا برهته [illegible] كبرياءه فالله اكبر منه من اكبر
من كل كبير كما جاء الصلاة خير من النوم فلو قيل انه ليس في النوم خير فالنفوس ضرر ادركنا الزيادة
من راحته فيسل لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو خير عندك لان الاخير من النوم
لان ما ملت اليه من النوم عرض يفنى وما دعوناك اليه معاملة يرجى اجرها ما يبقى وما عند الله خير
وابقى ثم انه يسيره قليلة اعلمك الآية علمت اهل الفهم عن الله كيف يطلبون رزقه بما اذا توقفت
عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الصلاة [illegible] لان معنى الآية ولتتبع على ذلك الاثر انه قال
سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فجاء الوعد بالرزق بعد امرين
احدهما امر الاهل بالصلاة والاخر الاصطبار عليها ثم [illegible] نحن نرزقك فيعلم اهل المعرفة
بالله انه اذا توقفت اسباب المعيشة قرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى اذا
توقفت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا من اكدارها عليهم [illegible] بقلوب غافلة وعقول عن
الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل الفهم عن الله كذلك وهم يسمعون الله تعالى يقول واتوا البيوت من
ابوابها فجعلوا ان باب الرزق طاعة الرزاق فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله
بمخالفته وقد قال عليه السلام ان ما عند الله لا ينال بسخطه اي لا يطلب رزقه الا بالموافقة
له وقد قال سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال سبحانه وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا [illegible] من الآيات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق
[illegible] رزق الدنيا ورزق الآخرة كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فبين سبحانه انهم لو اقاموا التوراة والانجيل عملوا بما فيهما لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
اي لوسعنا عليهم [illegible] عليهم [illegible] بما [illegible] لم يجعل لهم ما
يحبون الآية الرابعة في امر الرزق قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين معنى الآية [illegible] ضمان الحق الرزق [illegible] قطعت من ورود الهواجس

والخواطر

والخواطر على قلوب المومنين وان وردت على قلوبهم كرت عليهم جيوش الايمان بالله والثقة به فهزمتها
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ضمان تكفل به لعباده تعريفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه ايجابا كرما وتفضلا
ثم انه عمم الضمان فكانه يقول ايها العبد ليست كفالتي في رزقك خاصة بك بل كل دابة في الارض فانا
كافلها ومن رزقها ومواصل اليها قوتها فاعلم ان كفالتي عمت [illegible] ولم اجعل شيئا لا ارزقه
[illegible] من رعايتي [illegible] فاذا رايت ذلك لاصناف الحيوان ورعايتي اياها
وقيامي بحسن الكفالة لها وانت اشرف هذا النوع فانت اولى ان تكون بكفالتي [illegible] لبعضها
[illegible] الاثر كيف [illegible] ولقد كرمنا بني ادم [illegible] على جميع اجناس الحيوان اذ [illegible]
[illegible] الى
المكونات ان المكونات مخلوقة من اجلك [illegible] سمعت شيخنا ابا العباس
يقول الله عز وجل يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو
لك عما انت له [illegible] وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه
سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة وقال
الله سبحانه الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير [illegible] لان السماوات والارض مخلوقة من اجلك [illegible] مخلوقة
من اجلك اما انتفاعا واما اعتبارا [illegible] لان تعلم ان الله سبحانه اذا رزق من هو
مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك رازقا [illegible] قال سبحانه متاعا لكم ولانعامكم
وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها [illegible] لا يخفى عليه مكانها [illegible]
[illegible] الآية الخامسة في شان الرزق قوله
سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
ومعنى الآية [illegible] الشكوك من قلوب المومنين [illegible] انوار اليقين [illegible] وردت
على قلوبهم [illegible] ذكر الرزق [illegible] القسم عليه
والتشبيه [illegible] الاولى [illegible] سبحانه

لا على كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق كثرة لا تكاد تنحصر وورود عوارضه على القلوب كما تكثر الحجة إذا علمت أن الشبهة مستمكنة في نفوس خصمها كما كثر سبحانه الاستدلال على المعاد في آيات عديدة لما اضطرب فيه الملحدون وانحسم عنهم إليه بعود الأجساد بعد أن تمزقت أوصالها واضمحلت بنيتها وصارت أبدانهم أكلة السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز حججا كثيرة متنوعة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وبقوله في الآية الأخرى وهو أهون عليه وبقوله إن الذي أحياها لمحيي الموتى إلى غير ذلك مما لا يخفى ولما علم الحق سبحانه تعذر اضطراب النفوس في أمر الرزق أكثر الحجة في ذلك في آيات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها ما لم نذكره لما علم الحق سبحانه ذلك من نفوس العباد قال سبحانه إن الله هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال أخرى نحن نرزقهم وقال أخرى أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه وقال تعالى وفي السماء رزقكم ليبين محل الرزق لتسكن إليه القلوب وليس الضمان مع إبهام المحل كالضمان مع تبيينه فكأنه سبحانه يقول لم يكن يجب علينا أن نبين لكم محل رزقكم لأنكم عبيد وأنا رزقي يوطئه لكم إذا جاء إبانه وليس علينا بيانه لكن بلطفه ورحمته وفضله ومنته بيّن محل الرزق ليكون ذلك أبلغ في ثقة النفس وأقوى في دفع الشك فيه وما في آية أخرى وفي هذا تخصيص تبيين المحل رفع همم الخلق عن الخلق من الالتفات إلا إلى الملك الحق وذلك أنه لو وضع في الأرض لطمع في مخلوق أو موالاة على نصيب قال الله سبحانه وفي السماء رزقكم أي أيها العبد المستطيع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ليس رزقك عنده إنما رزقك عندي أنا الملك الفعال الحق ولأجل هذا أنه لما سمع بعض الأعراب هذه الآية خر … وخرج بما ترك … وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله أن مراده بهذه الآية أن يرفع همم عباده إليه وأن تكون من عنده في خزائن كما قال في الآية الأخرى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم لتتحاشى الهمم … لتجنح القلوب إلى جنابه … قال بعضهم:

إذا اقتنعت بإلف الشام * كفته القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

أبيا لنائل ذي ثروة * تراه بما في يديه أبيا

فإن إراقة ماء الحيا * ة دون إراقة ماء المحيا

وسمعت

وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول … رأيت الحق … رفع الهمة عن المخلوق أذكر أيها الأخ رحمك الله ها هنا قوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذي أعز الله به المؤمن رفع الهمة إلى مولاه والثقة به دون ما سواه وإذا استحي من الله أن يكون بعد أن كساه حلة الإيمان وزينه بزينة العرفان أن يستولي عليه الغفلة والنسيان حتى يميل إلى الأكوان أو يطلب من غيره وجود إحسان ولذلك … بعضهم … في علم الحقائق من بعد انبساطي في مواهب خالقي

وقد جئت أشرب عن ملكوته * أأبسط كفي إلى غير رازقي

وإن كانت النفس الغافلة عن مولاها أبت أن ترفع حاجتها إلى المخلوقين … فمعها إلى من رفع ذلك المخلوق حاجته إليه وصعب على النفس أن تصير لتحصيل هواها وأمرت بالتبلغ منها فكأنما قيل

تكلفني إذلال نفسي لعزها * وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

وقبيح بالمؤمن أن ينزل حاجته بغير الله تعالى مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الحق تعالى أليس الله بكاف عبده … من كل أحد قبيح ومن المؤمن أقبح وليتذكر قول الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التي عاقدت عليها ألا ترفع حوائجك إلا إليه ولا تتوكل إلا عليه وذلك الذي عاهدك الحق به في الربوبية يوم المقادير يوم ألست بربكم قالوا بلى فكيف … هذا الأمر تجحده … وقد تواتر عليك إحسانه وعمك فضله وامتنانه كما قيل

في القلب منك منزلة علياء * لا يسكنها سعدى ولا أسماء

… منكم … * أن أنكركم والحياة شمطاء

ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء ومعيار الرجال وكما توزن الذوات كذلك توزن الأحوال والصفات وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بدعواه ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته وبوجوده منته الفقراء الذين ليسوا بجادة في باطنهم ما كمنوا له الرغبة وأسروا من … بما بذلوا أنفسهم لأبناء الدنيا … أبواب … الظواهر منعهم يتزين … كما يتزين العروس … بإصلاح ظواهرهم غافلون عن إصلاح سرائرهم ولقد

رفع الهمة عن الخلق ميزان الفقراء ومعيار الرجال

ويصعم الحق بسمة كشف بها عن ايوم الضعر اخبار دوم بعد ان كانت نسبتها الموصوف مع الله ان يقال
فيه عبد الكريم ما خرج من هذه النسبة لعموم صوفه فصار يقال فيه الامير ولا بد من الكبرا من على الله
الصادقين العباد من جملة اولياء الله لان ما يحصل من العموم منهم يستجوز على كل منتسب الى الله
طارق وغير طارق فمع جملة اهل التحقيق من اصحاب شعوبنا اهل التربية من خرج من اوطانهم ونشروا
اعلامهم ولبسوا السواد وعموا الافراد من الجملة ولم يدعوا اعمالهم لكنه الخصر المستنفع منطلقة بالدعوى
ومثلوا بهم خالية من التقوى الا من يسمع من قوله سبحانه ليسئل الصادقين عن صدقهم ان اذا سال الصادق
فيمن صدقهم اين ذا الداعين من غير بصر اله لم يسمعوا قول الله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
فهم في الخطار من الصادقين وعملهم عمل المعرضين كما قال القايل ۝

اما الخيام فانها كخيامهم ۝ وارى نساء الحي غير نسائها ۝
لا والذي حجت قريش بيته ۝ مستقبلين الركن من بطحائها ۝
ما ابصرت عيني خيام قبيلة ۝ الا بكيت احبتي بفنائها ۝

نص رفع الهمة عن الخلق هو زينة اهل الكرم

واعلم رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق هو زينة اهل الطريق وشيمة اهل التحقيق ولنا في هذا
المعنى ۝ بكرت تلوم على زمان اجحفا ۝ فصرفت عنها على انها ان تصرفا ۝
لا تكثري عتبا للدهر ذا انني ۝ ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا ۝
ما ضرني ان كنت فيه خاملا ۝ فالبدر يبدو ان اوان خفا ۝
الله يعلم انني ذو همة ۝ تابى الدنايا عفة وتظرفا ۝
لم لا اصون عن الورى ديباجتي ۝ وارى بهم عن الملوك واشرفا ۝
أأريهم ان الفقير اليهم ۝ وجميعهم لا يستطيع تصرفا ۝
ام كيف اسال رزقه من خلقه ۝ هذا لعمري ان فعلت هو الجفا ۝
تذكرون الضعيف الضعيف مثله ۝ يجر اقدام مجامليه على شفا ۝
فابسط يديك الى الذي احسانه ۝ عم البرية منة وتلطفا ۝
والجأ اليه بجركه فيما ترتجي ۝ لا تعد عن ابوابه متحرفا ۝

العابرة الثانية

نص على تفسير وفي السماء رزقكم

العابرة الثانية فيقال ان يكون قوله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون ان يكون المراد اثبات
رزقكم ان اثباته في اللوح المحفوظ كما كان المراد ذلك فمعناه تحضير للعباد من اخلاص لقوات رزقكم
كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه بانشاء تنام فلو جهدتم من عيشتكم من قبل الخضر كم لما
في تحظرون وما لكم الا تسكنون من بوعدكم لا تنتفعون من بعد ان يكون المراد وفي السماء رزقكم
ان الشيء الذي منه رزقكم من هو الماء كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يومنون وقد قال
ابن عباس رضي الله عنه هو المطر ويقولون في قوله وفي السماء رزقكم ان الشيء الذي منه اصل رزقكم من الماء
الماء في نفسه رزق العابرة الثالثة يحتمل ان يكون مراد الحق سبحانه بهذه الآية تعجيز العباد عن
دعوى القدرة على الاسباب لان الله لو امسك الماء عن الارض لعطل بسبب ذلك كل سبب من حارث
وزارع وتاجر وغير ذلك وكاتب وغير ذلك فكانه يقول ليست اسبابكم هي الرازقة لكم ولا كرانا الرازق
لكم وبي يتيسر اسبابكم فتنالون بانا انزلنا اليكم الماء كانت اسبابكم من تحت حكمنا العابرة
الرابعة في اقتران الرزق بالامر الموعود فيه تنبيه جليل من ذلك ان المؤمنين علموا ان ما وعدهم الحق
لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه يقول كما انكم قد
عندكم ان عندنا ما توعدون كذلك لا يكن عندكم شك في ان عندنا ما ترزقون وكما انكم في
استعجال ما وعدنا افعلوا فتستعاجزون كذلك انتم عاجزون عن ان تستعجلوا رزقا اجلناه وميتنا
ومن قسمة الاهية العابرة الخامسة قوله سبحانه فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون في ذلك حجة عظمى على العباد ان يكون الوعد الوعيد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد
على ما ضمنه لهم لعلمه بما النفوس منطوية عليه من الشك والاضطراب ومن وجود الارتياب فلذلك
قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية هلكت بنو ادم اغضبوا الجليل حتى اقسم وقال بعضهم
حين سمع هذه الآية سبحان الله من الذي الجأ الكريم الى القسم ومن علمت نفسه بما لم تحتج معه الى القسم
واذا علمت اضطرابه في وعده اقسمت له بهذه الآية سرت اقوام وما وجلت من اخر براءة الذين
سر تحوم مجمع الزريع المقام الاول اذ ترليم بها ايمانهم ومن ريح ايمانهم جانبهم وابتهاء على وسواس
الشيطان وشكوا النفوس واما الذين اخلوه لانهم علموا ان الحق سبحانه علم منهم عدم الثقة
ومن وجود الاضطراب من اقامهم مقام اهل الشك فاقسم لهم فاخجلهم ذلك حياء منه من ذلك لما اجادهم

البحر والثرى من شيء. أم حيث سرور أقوام وحسرة آخرين على حسب تفاوت الأفهام ومن ذلك الإلهام
الرباني أنه لما نزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
فرح بها الصحابة أجمع سوى أبي بكر رضي الله عنه لأنه فهم منها نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانفرد له من ذلك الشيء. إذ استتم حيث عليه من التراجع الى وجود النقصان كما قيل

إذا تم شيء بدا نقصه ... ترقب زوالا إذا قيل تم

من علم أن الأمر لا انتهاء له ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح بها الصحابة لكونهم البشارة
التي فيها لم يتفطنوا الى ما تفطن اليه أبو بكر رضي الله عنه فظهر بذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم ما
فضلكم أبو بكر بصيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره. كان من سابقا هو بعينه الذي أوجب أن يقع
ما لم يقع لغيره ومثال ذلك قوله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. فسمعت الشيخ أبا محمد المرجاني رضي الله عنه يقول قوم سمعوا
هذه الآية فاستبشروا وهذه الآية بما ... وجوههم سرورا بها إذ جعلهم الحق أهلا
لأن يشتري منهم وإذ أجل أقدارهم إذ رضيهم للشراء من سر ... الثمن الجليل وهو الثواب الجزيل
وقوم أصفرت وجوههم خجلا من الله إذ اشترى منهم ما هو ماله وملكه فلولا أنه علم منهم وجود الدعوى
الكاملة به أنفسهم من دعوى الملكية منهم لها لما كان الله اشترى من المؤمنين مكان للشراء في حضرته
ووجوههم حيث أن من حيث انتسبها وأسماها كان للشراء أصفرت وجوههم خجلا من ذهب
علما أن تعطها وما فيها وكلاهما ... المؤمنين من بقايا المنازعة أو رفع عليهم مبايعة لذلك
قال إن الله اشترى من المؤمنين ولم يقل من الأنبياء والمرسلين لذلك قال الشيخ أبو الحسن النفوس على
ثلاثة أقسام نفس لا تشترى لخستها ونفس تشترى لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء لشرف
حريتها فالأولى نفوس الكافرين لا يقع عليها الشراء لخستها والثانية نفوس المؤمنين وقع عليها
الشراء لشرف حريتها لكرامتها والثالثة نفوس الأنبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لشرف
حريتها العبارة السادسة قوله سبحانه أقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض أي يقسم
بغير ذلك من الأسماء وذلك أن الربوبية الكاملة للسماء والأرض لا ينبغي لمن شهدها الثقة بما
ومن شأنها كمالة هذا العالم العظيم الذي أنشأه منه وإذا انتسب اليه كنت كل شيء موجودا لا

الجلغ

البلغ بوجود الثقة من أن يقول هو السميع أو العليم أو الزاهر أو غير ذلك من الأسماء. ما يعم
العبارة السابعة قوله سبحانه فورب السماء والأرض إنه لحق والحق هو ضد الباطل
هو المعدوم الذي لا ثبات له فالرزق حق كما أن الرزاق حق وأما الشك في الرزق تهمة في الرزاق حتى كان
بعضهم يتبصر الفقراء ... تاب فقال لبعض العارفين يا سيدي ... موجوعين كلهم
محولة وجوههم عن القبلة فقال العارف ذلك الزمان إنما حولوا وجوههم عن القبلة لتهمة الرزق
العبارة الثامنة قوله سبحانه مثل ما أنكم تنطقون تأكيد في إثبات الرزق وتقرير لحقيقته لا ينبغي
أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه موقن ... بتقديم ... القلوب كثبوت النطق
الظاهر لمشاهدة الأبصار فنقل المعنى الى الصورة ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد
في أمر الرزق أي فكما أنكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما أثبته العيان كذلك لا ترتابوا في أمر
الرزق فقد أثبته نور الإيمان فانظر رحمك الله اعتناء الحق سبحانه بأمر الرزق وتكراره له وتبيينه
من حيث وتنظيره وتمثيله بالأمور المحسوسة التي لا يرتاب فيها ... كم أقسامه على ذلك
بالربوبية المحيطة بالسماء والأرض وكذلك ذكر في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه
وسلامه أن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
وأجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه الى غير ذلك من
الأحاديث الواردة. فإن قلت فما ... أعلم أنه لا ينافي التوكل على الله في أمر الرزق وجود السبب كما
قد أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فجوز لك
الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما أباحه لأنه لم يقل لا تطلبوا إنما قال أجملوا في الطلب
فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا بالجميل أي كونوا مع الله في الطلب متأدبين الى الله مفوضين فقد
أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من الأسباب وقد يستفاد من قوله صلى الله عليه
وسلم أجملوا ... من ... غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز الأسباب بل
على الحض عليها والترغيب فيها وفي الأسباب فوائد منها أن الحق سبحانه علم ضعف قلوب
العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن قصر الثقة به فأباح لهم الأسباب استنادا

نع: النفوس على ثلاثة أقسام

نع: عن أن بعضا أنبتهم الله من موجوعين كلهم محولة وجوههم عن القبلة

نع: عن الحديث أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها

نع: لا ينافي التوكل وجود الأسباب

نع: عن أن في الأسباب فوائد

لقلوبهم وتثبيتا لليقين في قلوبهم وكان ذلك من حظ عليهم. الفائدة الثانية أن في الأسباب صيانة الوجوه عن
الابتذال بالسؤال وحفظا لبهجة الإيمان أن تزول بالطلب من الخلق فما يعطيه الله من الأسباب لا منة
فيه لمخلوق عليك إذ لا يمن عليك أحد إن اشتريت منه أو استأجرته على عمل نفع فإن فيه حظه ونفع
تبعيه فصار بالسبب أخذه منه بغير منة. الفائدة الثالثة أن في شغل العباد بأسبابهم شغلا لهم
عن معصيته من الفراغ إلى مخالفة الله تعالى إذا تعطلت أسبابهم وأعيادهم وغيرها كيف يتفرغ أهل الغفلة
لمخالفة الله وينهمكون في معصية الله فكان شغلهم بالأسباب رحمة من الله لهم. الفائدة الرابعة
أن في الأسباب والقيام بها رحمة بالمتجردين ومنة من الله على المتوجهين لطاعته والعاكفين عنها
لولا قيام أهل الأسباب بها فكيف كان يتم لصاحب الخلوة خلوته ولصاحب المجاهدة مجاهدته
فجعل الحق سبحانه أهل الأسباب كالخدمة للمتوجهين إليه والمقبلين عليه. الفائدة الخامسة أن الحق
سبحانه أراد من المؤمنين أن يتآلفوا لقوله سبحانه إنما المؤمنون إخوة فكانت الأسباب سببا للتعارف
موجبة لتوادهم ولا ينكر الأسباب إلا جاهل أو من عمي عن الله غافل ولم يلتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دعا الناس إلى الله أمرهم بالخروج عن الأسباب ولا أكرههم على ما رضاه الله منها بل
دعاهم إلى الرجوع إليه مع القرار، وإن القرآن والسنة محشوان بإثبات الأسباب ولقد أحسن من قال

ألم تر أن الله قال لمريم • وهزي إليك الجذع يساقط الرطب •
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها • ولكن كل شيء له سبب •

أشار إلى قوله سبحانه وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان من صلوات الله عليه في
دعائه يوما ما من وأكل صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب وقال هذا يدفع حر هذا ولا كثير
في قوله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا إثبات الأسباب
أيضا لأن غدوها ورواحها سبب أضيفت فيه بعده كغدو الآدميين إلى مكاسبهم ورواحهم إليها
والمقصود العظيم في ذلك أنه لا بد من الأسباب ووجود لا بد له من الغيبة عنها تشهدها إذا أثبتها
من حيث أثبتها بحكمته ولا تستند إليها لعلمك بأحديته، فإن قلت فما معنى الإجمال في الطلب
في قوله صلى الله عليه وسلم وأجملوا في الطلب فاعلم أن الإجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن
نذكر منها ما فتح الله به علينا فاعلم رحمك الله أن الطلب المرزوق على قسمين قسم يطلبه منهم كما عليه

متوجها

ومتوجها بكل همته إليه وقد لا يعطيه من وجهه عن الله لأن الهمة إذا توجهت للحق انصرفت عما عداه
قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه ليس للقلب إلا وجهة واحدة أي وجهة إليها انصرف عن غيرها
ومن قال الحق سبحانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي ما جعل الله لرجل من قلبين في وقت واحد
من ذلك الضعف البشرية عن التوجه إلى وجهتين ومهما توجه إلى وجهتين لا ينفع إلا خلل إحدى
الوجهتين من القيام بالوجهين كلتاهما في الوقت الواحد من غير أن يقع فيه نقص. منتها إنما ذلك من شأن
الألوهية ولذلك قال الله سبحانه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله فإن ذلك أنه متوجه لأهل
السماء ولأهل الأرض ولا يشغله توجهه لأهل السماء عن توجهه لأهل الأرض ولا توجهه لأهل الأرض
عن توجهه لأهل السماء فلذلك ذكر سبحانه ذكر الألوهية في الآية ولو لم يذكرها لم يفد ذلك من نص اللفظ
بل إنما يوجبه ما نعرفه الحق سبحانه عليه فتبين لك من هذا أن من طلب الرزق مكبا عليه مشتغلا عن الله
فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غيره لأجل مجمل وجه ثان من معاني الإجمال في الطلب أن يطلب
من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا بل يفوض إلى الحق ما شاء كيف شاء في أي وقت شاء. ومن ذلك من سوء
الأدب في الطلب ومن طلب وعين قدرا أو سببا أو وقتا فقد تحكم على ربه وما أحسن الحكاية التي تحكى
يحكى عن بعضهم أنه كان يقول وددت لو أني تركت الأسباب من أعطيت كل يوم رغيفين من بر لا
أن أخرج من تعب الأسباب قال فسجنت ثم كنت في السجن يأتي لي كل يوم برغيفين فطال ذلك
علي حتى ضجرت فسمعت يوما في المنام من يقول لي أنت طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية
فأعطيناك ما طلبت منا فاستغفرت ورجعت إلى الله فإذا بباب السجن قد فتح فخلصت وخرجت فما
في هذا أيها المؤمن ولا تطلب أن تخرج من أمر إلى أمر إلا فيما يرضاه إذا كان ما أنت فيه معصية
أو إخلالا بالعلم فإن ذلك من سوء الأدب مع الله فاصبر ولا تطلب الخروج بنفسك فعسى ما طلب
وتتمنى الراحة فيه من تعب تأنى نفسك وأحلك غيره لتحصل الثروة والراحة فإذا تعب وقرب بوجود
التعسير عقوبة لوجود الاختيار. وهذا كلام كتبناه في غير هذا الكتاب. قوله إرادتك التجريد مع إقامة
الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية وطلبك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط
عن الهمة العلية. واعلم رحمك الله أن مراد هذا العنوان يا أيها الإنسان ما أنت فيه بما أقامك الله
فيه فحقيق عنه أن تطلب غير ما أقامك الله فيه فيتشوش عليك قلبك ويتكدر وقتك ولذا أشار

لا ينكر الأسباب إلا جاهل

للمتسببين فيفعل الحق تعالى تركهم الاسباب وتجردهم لانشرقت لهم الانوار ولصفت منهم القلوب والاسرار فاسبابا
وكثير ما صنع بهلاك من هلك وقد يكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما طلبه لاجل الاسبا
ب فيترك ما فيه فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق ولا الى الاهتمام بامر الرزق فيرمي
به في الفضيحة ومن لا فضل العبد ومنه لانه انما ابتداء صورة تناقض اذ لم تاتا به غيره حال تقبل منه كما
اتى ابويك ادم وحواء عليهما السلام فيما حكى الله عنهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك المتجردين
من يفعل العمل الواحد تركهم الاسباب الى علمهم ان الاسباب تنقطع معه الطلب الى ما بايدي الناس
ويفتح باب الطمع ولا يمكنهم الاستغناء من الاشارة له القيام بالحقوق وعرض ما يكون متشوفا لما يفتح
عليه من الخلق فلو دخل في الاسباب بغير تشوف لما يفتح عليه منها الى غيره لما وقد يكون هذا العبد
قد كان وقته وانبسط عزمه ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب
فيصيبه كدر اسبابها تغشاه ظلمة تسهل بعود الراحة فيعيبه اهل الله لان ذلك اما سالما
طريقا ثم رجع عنها لا فضل مقصرا ثم انعطف عنه جانبه ومن اعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد المرضيين عند الله فيما هم فيه وان
يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لا يقصدهم فلا الحق فيه تولوا انتدعا عليه وقاد فلت
فيه فيسلم كلا البيعا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق اخاكتك لا بالمجمع والله يقضيه
الحق منه ان تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك
وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا وكذا مرة
فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه
وفي نفسي العزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة التي انا عليها بعيد من
الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير ان اسأله صحبني انسان مشتغل
بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فذاق من هذه الطريق شيئا فجاء الي فقال يا سيدي اخرج عما انا فيه وتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا فهو اليك واصل

ثم قال

ثم قال الشيخ ومن التي هكذا الشيء الصديقين لاخر جوف مرضي. حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى
اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم الى الله ولانهم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد يكون الاجمال في الطلب
ان تطلب من الله ويكون مقصودك مناجاته لا غير ما طلبت وانما يكون الطلب سببا للمناجاة وكذلك قال
ابو الحسن رضي الله عنه لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك
مناجاة مولاك وقيل ان موسى عليه السلام كان يطوف به بعض اعراب يقول من يحملني رسالة
الى ربه من لا تحصل مناجاته مع الله وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب وانت مضطر اليه
مطلوب فيما قسم لك وانت مقصود به وليس طلبك مع ما لا يليق فيكون طلبك وانت غني فتكون في العجز
مقصود فيرجع في العافية وقد يكون الاجمال في الطلب الا تطلب بحظ البشرية ولا لا ان لاظهار
العبودية كما يحكى ان سمنون المحب كان يقول وليس لي سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فصبر وتجلد ومكث له ذلك فصبر وتجلد الى ان جاءه بعض اصحابه
وقال يا استاذ سمعنا البارحة وانت تطلب من الله الشفاء والعافية ولم يكن دعا ثم جاءه ثان
ثم جاءه ثالث ثم جاءه رابع فعلم ان مراد الحق منه اظهار الفاقة والحاجة فسأل من الله الشفاء
ثم صار يمر على الصبيان في المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقد يكون الاجمال في الطلب
ان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك فان طلب غير مستطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا انبسط
اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب
لما زاد على الكفاية ملوم وطالب على الكفاية غير ملوم لذلك جاء في الحديث عنه عليه السلام ولا
تلام على كفاف ويشهد لذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب لما قال يا
رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه
مرة ثانية وثالثة حتى قال لئن اتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه فما زال [illegible] دعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اختار لنفسه فكانت عاقبة اختياره لنفسه ومخالفته لاختيار رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوات ان يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلوات الخمس ان يصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

الجمعة ثم كثرت اغنامه ومواشيه حتى لم تمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاءه مصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما اراها الا الجزية ما اراها الا اخية الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته مشهورة بما نزل الله
فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين قوله فربما كانوا يكثرون
ومن فوائد تكون الاجمال في الطلب ان يطلبوا منه لغير الاستحقاق تشاهده فجملة احرى ان
يستغني فيه واهبه رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن ما طلبت من الله شيئا الا قدمت اساءة ادبي
بين يديه رضي الله عنه حتى لا اطلب من الله بوصف يستحق العطاء بل لا يكون طلبه من جود فضله الا بفضله
فحقق عشرة اوجه في الاجمال في الطلب وليس المقصد فيها الحصر اذ الامر يتسع في ذلك لمن
يتجمع ما تناول الغيب وانعم في المعاني سبحانه ومن كلام صاحب الانوار المحيطة فما ياخذ
الا منه الا على حسب نور كرمه ولا ياخذ من جواهر بحره الا على قدر قوة غوصه وكل يجمع على قدر الفهام
التي قسم فيه تصعقون بها واحرى نظر بعضها على بعض في الاكوان ما لم ياخذوا اكثر مما اخذوا و
اسمع قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو عبر العلماء
بالله ابد الآباد عن اسرار الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يحصروها فيه حدها
حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث بضع عشر عاما وما فرغت منه ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضي الله عنه ولو مكث عمر الدنيا اجمع من ابد الآباد لم
يفرغ من فهم هذا الحديث وما ادرج فيه من غرائب العلوم واسرار المفهوم انعطاف
انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا فيه اعلام بان التوكل على الله لا على الاسباب بل ان اعلى اتباعه لقوله صلى الله عليه وسلم تغدوا
وتروح فقرا اذ انما غدوها ورواحها هو سببها نفى عنها الادخار فكانه صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم توكلتم على الله حق توكله لما ادخرتم ولاغناكم التوكل على الله عن الادخار معه من رزقناكم
كما يرزق الطير تغدو وتروح يومها ولا تدخر لغدها ثقة منها بان الله لا يضيعها فاثبتها المومنون
اولى به فما جاء صلى الله عليه وسلم ان الادخار انما هو من ضعف اليقين فان قلت اكل ادخار هذا
حكمه ام هو مختلف الحال فاعلم ان الادخار على ثلاثة اقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين
وادخار السابقين فاما القسم الاول فهم المدخرون بخلا واستكثارا المتمسكون فيما نالوا واختار

اصل
ومن فوائد الاجمال في الطلب ان
تطلب من الله ما فيه رضاه ومن غير
الاجمال ان يطلب العبد حظوظه
دنيا اذ قال الله تعالى فمن الناس من يقول
ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار ومن فوائد الاجمال
في الطلب ان يكون طلبا غير شامل
في القسمة ولا تاركا فيه الحرمة
ومن فوائد الاجمال في الطلب ان
تطلب ولا تستعجل الاجابة ومن غير
الاجمال ان تستعجلها وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
بقوله يستجاب لاحدكم ما لم يقل
دعوت فلم يستجب لي وقد
دعى موسى وهارون على فرعون
فيما ذكر الله عنهما بقوله ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
فقال سبحانه قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون فكان بين قوله
قد اجيبت دعوتكما وهلاك
فرعون اربعين عاما قال الشيخ
ابو الحسن في قوله فاستقيما
اي على عدم الاستعجال ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون وهم
المستعجلون للاجابة ومن
تكون الاجمال في الطلب
ان تعرض ما كان له ان اعطاه منع
تاما حسن الظن بمن كالب
لا يشكر ان اعطى ولا يتهم حين
اخطأ رزقه في المنع بل الطالب من الله
جازم ان العطية له ان يعطيه من
ايرجعن العبد الجاهل ان يتحكم على
علم الله وان يعلم ما فيه خيره
وكيف بالعبد جهلا ان يتحكم على
مولاه بل اذا صالحه فيما له فيجوط
اليه غير مدبر معه ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه فيما بهم اموره والجانب في ذلك
ان المدعو به على ثلاثة اقسام قسم مقطوع بطلبه من الله من غير استثناء كالايمان والطاعة وما هو مقطوع بطلبه
من الله عنه من غير استثناء كالكفر والمعصية وما هو مشتبه الامر كالغنى والفقر والرفعة فيطلب ذلك من الله بالاستثناء ان علمت
ذلك خيرا لي كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه ومن تكون الاجمال في الطلب ان يكون في الطلب على ما سبق في قسمته
متعبدا ولا يكون الطالب مستشرفا فحقق عشرة اوجه الخ

المحكي

استحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم فهم لا يفرغ من الدنيا نهمتهم ولا تشفي
الرغبة فيها نهمتهم الشائبة فقيرهم ان كانوا اغنياء الظاهر لكونهم ان كانوا لا عزاء فهم من الدنيا لا
يشبعون ومن طلبها لا يفترون قد لاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الارباب اولئك كالانعام بل
هم اضل ولا يذكر الغافلون كم بين قلوبهم متسع لنور الحكمة واستماع الموعظة فقل ان
ترجع اعمالهم اذ ان ذكروا اهم الدولة خوف الفقر قد تمكن في قلوبهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم من تمكن خوف الفقر في قلبه فقلما يرتفع له عمل فيجب على المومن العاقل معامله فيه داخلون
والعمال معامله فيه متى يعلم من المتقي معامله فيه متى يتسعون ان يحرم الله على ما قصد به من
افضاله وانعم به عليه من نعمه فمن اذا ارتفع الحرمة التي على ما انه مع الابتلاء به ونحن ننكون
الافتقار في الحالتين او نتطلب من الله ما فيه زكاة من تنزل الاحمال التي تطلب القوم بحفظ على كثير مما خلق
تفضيلا كما انه لو ان نعما يابذر حمدت الله التي عاجلا وقد صرفت ما انعم به عليها فمولانا
كذلك يجب علينا ان نشكر الله اذا اعاجلنا من اسباب الدنيا والخوض فيها ما ابتلى بها غيرنا من غير
ان نختر بها بل اجعل عوضا استغفارا للذنوب حتى لمن عوض دعاء لجا عليهم دعاء لهم واقتدوا
بما جرى للعارف بالله معروف فيما جعله جعفر بن المعروف عبر به قوم اصحابه على دجلة من الحاب
سمادي فيها قوم اهل لهو ويشربون ويطربون فقالوا يا استاذ ادع الله عليهم فرفع يديه وقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحهم في
الآخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك شيء فالتفت السماري الى البحر ورمى الرمان ناحية والنساء
ناحية فتطهر هولاء وهولاء وخرجوا الى الشيخ فتابوا فكان منهم عباد وزهاد ببركة دعوة معروف
رضي الله عنه واذا نظرت اهل التخليط والاساءة فاعلم انه يحكم عليهم بسابق العلم فاسر
المشيئة وان لم تقدر فيجب عليك ان تبتلى بمثل محنتهم وان تقطع كقطعتهم واسمع ما قال الشيخ
ابو الحسن اكرم المومنين وان كانوا عاصين فاسقين وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم
رحمة بهم لا تعززا عليهم وقال رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء
والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك تعظيم المومنين وان كانوا عاصين قول رب
العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية قوله باذن الله فانظر كيف اثبت لهم الاصطفائية

فعن
من تمكن خوف
الفقر من قلبه فلا يرفع له عمل

فعن
لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السماء والارض فكيف
بنور المومن المطيع

مع وجود كل معصوم لم يجعل الخلاص يخرجهم من اصطفائه ولا من وراثة كتابه اصطفاهم بالايمان وان كانوا
كالسير بوجود العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة واعلم انه لابد في مملكته من عباده هم نصيب
الحلم ومحل الظهور الرحمة والمغفرة وموضع الشفاعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه
وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال يا سيدي كان البارحة
في جوار نيام المنكرات كيت وكيت وكشف من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا كان الله يريد
ان لا يعصى الله في مملكته من احب الا يعصى الله في مملكته فمن احب الا تظهر مغفرته والا تكون
شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وكم من ذنب كثير اعطاه توبة [illegible] اوجبت له الرحمة من
مكرها [illegible] ان بعض عالها القسم الثاني من اقسام الادخار ادخار المقتصرين
وهم الذين لم يدخروا استكثارا ولا لاجل هلعا ولا اختيارا وانما علموا من نفوسهم الاضطراب عند الفقد
فعلموا انهم ان لم يدخروا استشوشت عليهم ايمانهم وتزلزل ايقانهم فادخروا لضعفهم عن حال المتوكلين
وعلما بعجزهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير عند الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير فالمؤمن القوي هو الذي اشرق فيه نور اليقين فعلم ان الله سابق اليه
رزقه ادخر او لم يدخر وانه ان لم يدخر ادخر الحق له من ان المدخرين فالواثق على مدخر اشتهر واهل التوكل
فالواثقون على الله لا على شيء دونه فالمؤمن القوي من لم يستند الى الاسباب سواء كان فيها او لم
يكن والمؤمن الضعيف هو الداخل في الاسباب مع الركون لها او الخارج عنها مع التطلع اليها
القسم الثالث بالنسبة الى الادخار وهو من الصديقين وهم الذين يدخرون الى الله لتخلص
قلوبهم مما سواه فلم تعوقهم العوائق ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا اليه اذ لا مانع لهم
وانما منع العباد من السبق الى الله وجود التعلق بغير الله فكلما تعلق قلبهم بشيء رحل الى الله
جزء منها ذلك التعلق الى ما به تعلقت فكرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالهمة محبوسة على هذا وصعب
ومنعوت من هذا فقال بعض العارفين انكر ان [illegible] الحضرة الالاهية وبك [illegible]
[illegible] قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وان القلب السليم هو
الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعالى وقوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة بعدم فيه ايضا

ان لايح

ان لايحب بجنيد الى الله بالوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر
اي يحب القلب الذي لا يشفع بشفعيات الاثار فكان تعزيز القلوب لله من باله تركوا الدنيا في لهم
بل يكفيهم الى انفسهم ولم يدعوا لهم عنها لترى بينهم بقوا اهل الحضرة الفائزون بغير الشية لا تقتطعهم عن
الله محاسن الاثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن الفاني ولنا في هذا المعنى

يا بهجة الحسن الذي ما مثلها ۞ من بهجة ظهرت على الاكوان
لم يبد معنى ما يزين سناه ۞ الا اتاني طرفي من عيان

وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه لا غير معه من هذا حال اقوام تولتهم الرعاية
واكتنفتهم العناية فان تسأل كيف لا [illegible] اي كيف يمكن ادخار المدخرين [illegible] من حضرة رب
العالمين ان ادخروا الم يكونوا علموا ما ادخروه معتمدين اي كيف يمكن ان يكونوا الى سواه مستندين
وهم لم يجدوا لاحدية شاهدين قال الشيخ ابو الحسن فهو على الشهود [illegible] فسألته اي سيدي ذلك
عني [illegible] لو سأله بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل لاكن سله ان يغنيك
من سالته فمن كان هذا حاله فكيف يحتاج الى الادخار اي كيف يمكنه ان يستند الى الاثار
[illegible] ايمانا بالله مرتفعة [illegible] متوكلا عليه واهل الصدق مع الله متوكلون على الله فكان
[illegible] المدخر [illegible] استحققوه فكان من الحاضرين [illegible] ولهم فكان يجعلونه لهم [illegible]
[illegible] عنهم ما [illegible] انشغلوا بما امرهم [illegible] ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم ومن حفظه لا يضيعهم
[illegible] وفقوا به جنة التسليم وراحة التفويض مع الله [illegible] ولهم نوع
[illegible] ان يرفع المحاسبة عنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا يحب [illegible] كيف يسأل عن [illegible] وانما
يحاسب [illegible] الذين يشهدون انهم مالكون مع الله ما علموا ومن لم
يدخر ثقة بالله وتوكلا على الله ساق الله له رزقه في وجود الغناء واوجده فيه وجود الغنى
اجلس بعض العارفين [illegible] اخرج كل ما في البيت فتصدق به [illegible]
فالت لعلنا نحتاج اليها ولا نجد مثلها [illegible] اذا بالباب [illegible] فقيل هذا فقد ارسل

للشيخ فيطلب الدار فجاء فلما رجع العارف وتنكر قال اخرجت كل ما في الدار قالت نعم قال ليس الامر
كذلك فقالت ما تركت الا الرحا خشية ان نحتاج اليها فقال لو اخرجت الرحا لجاء بها فيقضى الاكرا بغيتها
فجاء جامل بشعير ما في ادخر النسا يقوت عيالا لا يعدهم ولا تنفذ خزاينه وغيرهم كبراء ان امسكوا الدنيا
امسكوها بحق وان بذلوها بذلوها بحق ليس المعنى انهم يحق يرون البذل لما يحق فلا يتصورون
انهم مع الله مالكون بل ما بايديهم يتصرفون فيه مودا مع الله ويتصرفون فيه بالنيابة عن الله سعوا
قوله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلموا ان لا ملك لهم مع الله وانما هي نعمة اضيفت اليهم
واظهر من بها عليهم ليرى وهو العليم الخبير انتقض مع الجهال هذا شيخ الراسخ ارها ولذلك ان
الانبياء صلوات الله عليهم لا تجب الزكاة عليهم لانهم لا يتصورون لهم مع الله ملكا حتى تجب عليهم
الزكاة فيه وانما تجب على من زكاه ما اثبت له ملكا انهم يتصرفون ما بايديهم مودا مع الله يبذلونه
به او ان بذله لم يعتقدوه من غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت الزكاة
عليه لقوله سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء مبرؤون من الدنس لوجود
العصمة ولاجل ذلك لم يوجب ابو حنيفة رضي الله عنه على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والجنا
ية لانه لا تكون الا بعد جريان التكليف وهو لا بعد البلوغ وايضا فقوله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فيه لما ذكرناه ويشهد لما قررناه وان كان اهل المعرفة
بالله المشاهدون للاحدية لا يتصورون لهم مع الله ملكا مع اختصاص الانبياء والرسل عليهم السلام
واهل التوحيد والمعرفة انما غيرهم من جاز نحا بعدها فيتبسوا من انواعهم يحكى ان الشافعي واحمد بن حنبل
رضي الله عنهما كانا بالعراق اقبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسأله عن هذا
المنقطع اليه وعن هذا الزمان فقال له الشافعي لا تفعل فقال له لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول
فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب ان يؤدب
حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق فسأله فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة
فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال او هما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة
واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت
سنة فاما ان يكون ذلك لعائلته او لامر اخر من اخبار الانبياء انما هم امناء بالامانة متحيّنون فقد

ان يحل

ان يحل انفاقه وانما ادخر صلى الله عليه وسلم لاجل عائلته او ليبين جواز الادخار للامة وان اذا لم
تقع الحوالة عليه لا ينافي التوكل وهو مغاير لكل ان المراد انه انما كان ليبين جوازه انه كان صلى الله عليه
وسلم اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء
منهم اذ لو لم يدخر لم يكن لاحد منهم ان يدخر بعده فيعجز لا ليبين حكمه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انما انسى او انسى لاسن فبين صلوات الله عليه وسلامه ان النسيان ليس من شانه ولا من وصفه
وانما يدخل فيه ليبين حكمه وما يتعلق به للامة فاجمع الحديث الثالث قوله صلى الله عليه وسلم
طالب العلم تكفل الله برزقه اعلم ان العلم حيث تكرر في الكتاب العزيز او في السنة انما المراد به
العلم النافع الذي تقارنه الخشية من كتبه المخافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله قال الذين
اوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقوله هنا طالب
العلم تكفل الله برزقه انما المراد به العلم هو المواظب على العلم النافع القاهر للهوى القامع ولا
متعين الحمل لا على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ان لو يحمل على غير هذا وقد بينا
ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم المخافة من
الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما
في امر الله اذا كان تعلمه له فقوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه ان تكفل له
ان يعطيه له مع الصفاء والعزة والسلامة من الحجبة وانما اولنا هذا التاويل لان معنى تكفلا خاصا
وذلك لان الحق سبحانه متكفل برزق العباد اجمع طلبوا هذا العلم او لم يطلبوه فمن اجل ان هذه
الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه افردها بالذكر واهمل المعنى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
لما قال من اعطنا كنزا من كنز السماء والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا
عقاب عليه في الاخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالم من الهوى والشهوة والطبع
فسال من الله الرزق والصفاء وهو الرزق المتكفل به لطالب العلم ثم فسر الرزق الهني بانه الذي لا حجاب
معه في الدنيا لان ما وقعت فيه الحجبة لا صفاء فيه اذ الحجبة توجب نكر السر بالمنع عن المخالفة

نف
طالب العلم تكفل الله برزقه

نف
على العلم النافع

من الصبر والمجاهدة لا على ما يفهمه العموم من ان الرزق الهنيء الذي حصل من غير جهد وتعب ولا نصب وفي الهنا
عند اهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وهو عند اهل الفهم فيما يرجع الى القلوب ووقوع المحبة في الرزق
اما بشهود الاسباب في الغفلة من الله وان كان تتناوله وليس مقصد التقوى على طاعة الله ومالاوجبة
في الحصول والنيل محبته في التناول وفي قول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الاخرة والسؤال
يكون عن شكر النعم لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم واكل النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض
اصحابه طعاما ثم قال والله لتسئلن عن نعيم هذا اليوم فكان الشيخ رضي الله عنه يقول السؤال على
قسمين سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال اهل المراقبة والعناية سؤال تشريف وسؤال اهل
الغفلة والمعرضين عنه سؤال تعنيف واعلم رحمك الله ان الحق سبحانه انما يسال اهل الصدق
وان كان هو العالم باخبارهم وخفيات اسرارهم ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في العباد كما
يقول السيد لعبده ماذا صنعت في امر كذا وهو يعلم انه احكمه واتقنه ولكن اراد ان يعلم الحاضرين اعتنائه
بامره وعنايته بشانه فافهم وقول الشيخ ولا عقاب في الحساب هو نتيجة السؤال فاذا سلموا
من السؤال سلموا من الحساب وان سلموا من ~~الحساب~~ السؤال سلموا من المعاقبة فذكرها الشيخ وان كانت بذكرها
متلازمة ليبين ما يستلزم هذا الرزق من الفضل الذي لو انفردت واحدة منها لكان حريا ان يطلب وقول
الشيخ رضي الله عنه على بساط علم التوحيد لعلك تشهد فيما رزقتني وان انا فيما اطعمتني
اشهد لك لا من غيرك ولا ضيعة لا من غيرك فلا ترى لذا اهل الله لا ياكلون الا على ما يرونه الله اطعمهم ما اطعم
لطعمهم ان غير الله لا يملك معه شيئا فيسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم فلم يروا لغير الله حبهم
ولا من جمعهم الى تعداد ومن جوار رام ان هو الذي اطعمهم فخصهم من فضله واكرمهم قال الشيخ ابو الحسن
يوما انا لا احب الا الله تعالى فقال الا يوجب الحب منا الى الخلق فقال له رجل فقير ابو ذلك جدك يا سيد تقوله
جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن الا الله فلذلك جبلت قلوبنا
على محبته ومن راى ان المطعم هو الحق سبحانه تجرد عنه من يده الحب على حسب ما يتجرد من تناول النعم
لقوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ومن تحقق بان ومن راى ان الله هو المطعم له
كانت هذه المطالعة عونا له على ترك الخلق وان يصل قلبه بالحب لغير الملك الحق الم تسمع قول ابراهيم
الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقيني ثم شهد له بانفراده به ذلك وان عز فيه له بالوحدانية فيه

وقول الشيخ على بساط علم التوحيد والشرع لان من اعتبر الاطلاق مع اطلاق التوحيد وان العلائقة
وان لا ملك لغيره معه لم يتعين بظواهر الشريعة فيقوم في جزء الزندقة وعاد حاله بالوبال عليه
ولا كان الشان ان يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا ولذلك المحققون لا انقطاع مع الحقيقة
ولا انقطاع مع ظاهر اعتماد الشريعة وكان من الاول ما قدم من مع ظاهر الاعتماد شرك
وانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشريعة تعطيل ومقام اهل الهداية فيما بين ذلك وبين من
جمع لنا ما الطريقين فالشفاء بين
على ما يرد في شان الرزق
فصل واعلم انه يرد في شان الرزق
امور من تعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها بقوله رضي الله عنه وتخلصني من هذا
الرزق او اعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن
التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله فليس العارض والعوارض في شان الرزق منحصرة
في ستة فهو فلنتكلم على ما قال الشيخ رضي الله عنه فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال الحال
قبل ان يرزق وهو حالة الشغل والحال بعده وهو حالة الحصول والحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة
فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه
والتفكر والتدبير في حصوله فاما الحرص فهو الرغبة الغالبة بالنفس في التحصيل لمن الانكباب على ذلك وهو
ينشا عن فقدان الثقة وضعف اليقين وعدم الاشتغال عن فقدان النور ومع فقدان النور لا تغني عن وجود المحبة
اذ لو كان القلب بانوار اليقين مشرقا معمورا ببنسبة الله مغمور الم تطرقه طوارق الحرص ولما انبسط
نور اليقين في القلب لكشف له عن سوابق القسمة فلم يمكنه الحرص على الحرمان له عند الله قسمة لابد
ان يوصلها اليه واما التعب في طلبه فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون الاستعادة منه لانه اذا استعمل
على الطالب للرزق من التعب في الظاهر وشغله ذلك عن القيام بالاوامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على
التفرغ الى طاعة الله والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا الظواهر فهو اولى بان
يستعاذ منه وذلك لان القلوب يتعبها تعلقها في طلب الرزق ومن الفكر فيه وشغلها انما هو كلها ومن ذلك
ولا راحة لها الا بالتوكل على الله تعالى لان المتوكل على الله مفوض امره الى الله سبحانه في طلبه عنه لقوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بامر الرزق
قاطع عظيم حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكثر ما يحجب الخلق عن الله شيئان هم الرزق وخوف

الخلق وهم الرزق أشد الحجاب ومن ذلك أن أكثر الناس قد يخلون من هم خوف الخلق ولا يخلون من هم الرزق إلا قليلا
حيث شاهدوا العافية قائمة بوجود الأسباب فتعلق الرجاء بغير الله ويشترون تحولا فوقه وتعلق النعم
أن تعلق الهمة بأمر الرزق تورث هما واستغراقا حتى لا يفرغ فيه متسع لغيره ومن هذا توجب
القطيعة وكشف أنوار الوصلة وينادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وملئه من الغفلة والتعكير
ومعلوم أن التعلق بالخلق بغيته ما أعلم أن من ضعف يقينه وقلة فسحة العقل نصيبه والذلة لازمة لمن طمعه
في الخلق ولعدم ثقته بالملك الحق وذلك أنه لم يشهد سوابق قسمة الله ولم يكتف بصدق وعد الله
فترك الخلق متعلقا ولما اليوم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة عن الله ولخراب الآخرة أشد ولو صح إيمانه
وثقته بالله لكان يتذلل لعزيز أوله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة المؤمن لا بغيره لعلمه أن الكلمة
جميعها لله العزيز فلا عز معه والعز فلا محل معه فأعزه الثقة ومن ترك التوكل فلم يقصر لصدق ثقته
بربه ولم يخرج لاعتماده عليه بوجود منته فاسمعوا قول الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون
إن كنتم مؤمنين فعزة المؤمن بعدم الطمع في الخلق وبوجود الثقة بالملك الحق أبى له إيمانه أن يرفع حاجته
لغير ربه أو أن يخضع لما سواه بقلبه ولذلك قال بعضهم ●

● حرام على من وحد الله ربه ● وأفرده أن يجتدي أحدا رفدا ●
● ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ● أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا ●
● وقل لملوك الأرض تجهد جهدها ● فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى ●

ومن حرره الحق من رق الطمع فقد أكرمه بوجود الورع فقد أجزل عليه منته وكمل عليه نعمته وإن الله كساك
أيها العبد المؤمن خلعا عزيزة منها خلعة الإيمان من المعرفة ومن الطاعة ومن السنة فلا تدنسها
بالطمع في المخلوقين وبالاستناد إلى غير رب العالمين قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا
رسول الله وما ثيابي فقال إن الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الإيمان
فمن عرف الحق صغر لديه كل شيء ومن أحب الله هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن
بالله أمن من كل شيء ومن أسلم لله قلما يعصيه وإن عصاه اعتذر إليه وإن اعتذر إليه قبل عذره قال
ففهمت حينئذ قوله سبحانه وثيابك فطهر واعلم رحمك الله أن رفع الهمة لعالم الملك هو من

الآخرة

الآخرة عن الخلق ومن عدم التعرض لهم أن يرى لهم من الخلق للحرص وسوء أحوج إليه من العباد لجبلة النفوس
ومن خلعت عليه خلعة العلا فجعلها ... تدام له وأن لا تسلب عنه والعزيز لخلع
المواهب فجري الأثر والله فلا تدنس أيها الأخ إيمانك بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك إلا على
رب العالمين فإن اعتززت بالله دام عزك بدوام من اعتززت به وإن اعتززت بغيره فلا بقاء
لعزك إذ لا بقاء لمن أنت به معتز أنشد بعض الفضلاء لنفسه ●

● ليكن بربك كل عزك ● يستقر ويثبت ●
● فإن اعتززت بمن يموت ● فإن عزك ميت ●

وقد قال إنسان لبعض العارفين وهو يبكي فقال ما شأنك فقال مات أستاذي فقال له ذلك العارف
ولم جعلت أستاذك من يموت فقال لأن إذا اعتززت بغير الله فمنيت أو اعتمدت إلى غيره فمعرفته
وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا
هو وسع كل شيء علما وكذلك قال الخليل إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الآفلين وما
سوى الله آفل إما وجودا وإما إمكانا ولذلك قال الله سبحانه ملة أبيكم إبراهيم أن اتبعوا ملة أبيكم
إبراهيم فواجب على المؤمن أن يتبع ملة إبراهيم ومن ملة إبراهيم رفع الهمة عن الخلق فإنه يوم
زج به في المنجنيق تعرض له جبريل فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى قال فسله
قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه همته عن الخلق
ووجهها إلى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتال على السؤال من الله بل رأى الحق سبحانه أقرب
إليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه من نمرود ونكاله وأنعم عليه بنواله وأفضاله وخصه بوجود
إقباله ومن ملة إبراهيم معاداة كل ما يشغل عن الله ورفع الهمة بالود والولاية لقوله فإنهم عدو لي
إلا رب العالمين وقال الفضل إن أردت الدلالة عليه فجعرته اليأس من الناس ولهذا قال الشيخ أبو
الحسن أيست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا
أرجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء الذي من حصله حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وإنفاق
لا نفاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو الحسن صحبني إنسان وكان ثقيلا علي
فبسطته يوما فانبسط وقلت يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل لي إنك تعلم الكيمياء

عرف علامة أن أردت الدلالة على الغنا فجعرته اليأس من الناس

فيحبه لا تعلم منها بعد ما تعلق له صرفه وصرفه من حيث لا كراهة الا لا تعقل فقال بل اجبل فعلت له نظرت
الى الخلق بعين من تعلق فسميتهم اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان
يشوكوني بشوكة لم يردني الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فرايتهم لا يستطيعون
ان ينفعوني بشيء لم يردني الله به فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله فقيل لي الان نظرت الى
حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك في
الازل وقال مرة اخرى لما سئل عن الكيمياء فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك من ربك
ان يعطيك غير ما قسم لك فليس من اعلى همم العبد كثرة عمله ولا فهم ولا علم وانما اعلى
نوع من همة غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره من رق الطمع من تحليه بحلية الورع وبه تحسن
الاعمال وتزكو الاحوال قال الله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا فحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله والاكتفاء به
من الاعتماد عليه ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله وتبعه وجود
الورع من تبعه اكثر مما تبعه من ما سواه من تطهير من الطمع في الخلق فلم تطمع الطامع فيهم بسعة
اجر ما طمع الا الا ياس منهم ومن رفع الهمة عنهم وقد مر علي رضي الله عنه البصرة فرأى جامعها
فوجد الناس يقصون فيه فجاء الى الحسن البصري فقال يا فتى انه تعالى [illegible] اجبت عنه ابقيتها
والا [illegible] كما [illegible] فاعلمه [illegible] فقال الحسن [illegible] شيئت فقال
ما ملاك الدين فقال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك يتكلم على الناس وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء امري بثغر الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني
فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف
السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى
ان حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق ولا تنزل
لهم حوائجك الرزق فقد سبقت قسمته ووجوده تقدم ثبوته فظهر لك واسمع ما قال بعض
المشايخ ايها الرجل لقاصد ضيقا ان تقصدك فلا بد ان تقصدك فكله وبجد بعد ولا تاكله
بذل واعلم ان من رحمة الله وفي تعانيه وكفالته وانه لا يكمل فهم العبد حتى يكون بعيد من الله

[illegible] الى طالب الحسن البصري رضي الله عنه

اوتي

اوتي منه بعد ما يرى نفسه من بضمان الحق او يتوهمه بضمان الخلق ويكفيك جهلا الا يكون كذلك
رأى بعضهم رجلا ملازم الجامع ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته ورجع نفسه من اين ياكل فقال له يوما
من اين تاكل فقال له اولى طعام يجيء من عند [illegible] كل يوم برغيفين فيهما ياتيني بهما فقال
له ذلك العارف يا مسكين وثقت بوعد يهودي وما وثقت بوعد الحق سبحانه وهو الصادق
الوعد الذي لا يخلف الميعاد وقد قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاستحيا ذلك الرجل وذهب
وعن [illegible] اياما فقال له الا [illegible] يوما فتعجب من ملازمته وتركه الاسباب من
اين تاكل فقال [illegible] الا [illegible] من شك في الله والحكايات في هذا كثيرة قال علي
رضي الله عنه لو ان انسانا دخل بيتا [illegible] ذلك البيت عليه من اين ياتيه رزقه فقال ياتيه رزقه من حيث
ياتيه اجله فانظر هذه الحجة ما ابهرها وهذه النتيجة ما اظهرها وقول الشيخ رضي الله عنه ومن
التبكير والتدبير في حصول ما تبكر ان تستحضر به [illegible] لا [illegible] يقيم لا يتبين له التدبير
فهو ان تفعل هذا من وجه كذا ام هذا الاولى من وجه كذا او كذا او يكثر ذلك من يرد على القلب متى
لا [illegible] ان كنت مطيعا فماذا اطلب او [illegible] فتستكثر عليك الطاعة التي [illegible] فيها
من ترك انوارها [illegible] اسرارها [illegible] الثقة [illegible] بوجود
اليقين واعلم ان الله تعالى [illegible] وانما ان اردت نفع نفسك فلا [illegible]
لها فان التدبير [illegible] موجب [illegible] الالطف
ان [illegible] العبد لما يرجع الحق سبحانه لوجود التدبير ولا المنازعة [illegible] على
او [illegible] فلا تثبت له لان [illegible] الايمان [illegible] المومنين [illegible] بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقول الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد حصوله فمعناه من
العوارض بعد الحصول وهما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة فحينئذ يكون الشح ويقع
البخل وقد ذم الحق سبحانه الشح والبخل كليهما في كتابه فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون فحكم ان صاحب الشح لا فلاح له ان لا محرز له والفلاح هو الفوز وقال ووصف
المنافقين اشحة على الخير [illegible] فاحبط الله اعمالهم وقال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقال ومن

ومن يتخلى وانما يتخلى عن نفسه والتخلي الشرعي يطلق على اقسام ثلاثة الاول ان يتخلى بعد ما يجب عليه من بذل نفسه بمنزلة ما يجب من واجبات الله الثاني ان يتخلى ولم يتعلق الوجوب من عباد الله والثالث ان يتخلى بنفسه ولسانه بمنزلة ما يتخلى الاول وهو ان يتخلى بما يتعلق الزكاة ومن هو يجب فيها ولا تقوم بحق من تعين عليهم من نفقات الابوين وبنفقتهم الاولاد صغيرهم وصغيرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة فكل من وجب له عليه القيام فتخلى عنه ما يطلق عليه لسان الشرع وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال اهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى زكاته فاذا اديت فلا يكون كنزا مع انه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان ذم القسم الثاني البخل بالزائد فيما لم يتعلق به الوجوب كمن اخرج زكاة ماله ثم لم ينفق منه شيئا بعد ذلك وهذا وان كان من جملة امر الله به من اخراج ما اوجب الله عليه فينبغي الا يقتصر عليه فان الاقتصار على الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو من شان الضعفاء فلا ينبغي للمومن المعتنى بفلاح نفسه مع الله ان يترك معاملة الله فيما لم يوجبه الله عليه فان ذلك كان كذلك كان حاله كمريض البدن لا يقوم من فراشه ويكفيه ايضا العبد قوله سبحانه فيما حكاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا فقد بين الحق سبحانه ان تكرار النوافل من القيام بما يوجب للعبد وجود الحب من الله والنوافل هو كل ما لم يطلب بها لسان ايجاب من صلاة او صوم او حج او غير ذلك ومثل القائم بالفرائض من الصلوات المقتصر عليها والقائم بها وبالنوافل معها او المخرج للزكاة المقتصر عليها او المخرج اياها والمزيد معها كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل عبد درهم فاما العبد الاول فما زاد للسيد على ما لزمه شيئا ولا يعطاه ولا يراد به واما العبد الاخر فانه يقدم لسيده كل يوم وينام به حاجته لانه يقدم من الطرف والهدايا ما يعجب السيد زايدا على خراجه فمعلوم لا محالة ان حظ عند السيد واوفر نصيبا من الحب واقرب الى الاقبال السيد لان العبد القائم بما فرض عليه غير متودد للسيد وانما عمل ما ان اعطاه عقوبته والعبد الذي اعطى بعدما افترض عليه وهذا هو المعرفة لا يتصور بسلامة ما التودد للسيد والتعرض لحبه فمعهم ان يظفر بغيره وانما جعل الحق سبحانه الايجاب على العبد علما منه بما علم عليه من وجود الضعف

وبيانه وسعه

وبيانه وسعه منحصة من وجود الكسل فاوجب عليهم ما اوجبه لانه لو خيرهم فيما اوجب عليهم لم يكن ثوابه لمن تغير الا قليلا وقليل ما هم فلما اوجب عليهم وجود طاعته وفي التخفيف ما اوجب عليهم الا ضرام جنته فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب فحجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل تنبيه واعلام اعلم رحمك الله انا لما فهمنا الواجبات من ايدينا الحق سبحانه جعل كلها امور جبه تطوعا من جنسها فان الانواع كان ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابرا لما عسى ان يقع من الخلل في قيام العبد في الواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ليسلم به جبر وضوء صلاة العبد وان نقص منها شيء بكمل من النوافل معه رحمها الله فضلا وكرما ويقتصر على ما فرض الله عليها بل المكرم فيما انا نقصد حسب توجيب الكابك على معاملة الله فيما لم يوجبه عليك لو كان العبد لا يدري بمقدار ما يدخله الا بفعل الواجبات وترك المحرمات لفاته من الخير والسنة ما لا يقدره ولا يجزيه حاز فسبحان الذي فتح للعباد باب المعاملة من العقبى ام اسباب المواطلة واعلم ان الحق سبحانه علم ان في عباده ضعفاء واقوياء فاوجب الواجبات وبين المحرمات فالضعفاء اقتصروا على القيام بما اوجب من ترك الملاحي وليس فيهم من يسلكوا الحب ومن جود النفقة ما حملهم على المعاملة من غير ايجاب فهم كمثل العبد يعلم السيد منه انه لم يخارجه لم يحمل اليه شيئا فلذلك وقت سبحانه الاوراد ووضع وظائف العبودية في مرهو الاوقات الطالع والغارب والزوال وصيرها في ظل كل شيء مثله في الصلاة والحول في الاموال الناميه العين والماشية ويوقت حصول المنفعة في الزرع وهو انما هو يوم حصاده وبقي في الحج في الحج وشهر رمضان في الصيام فوضع الوظائف ووقتها وجعل للنفوس فيما سواها فسحة الحظوظ ومن السعوية الاسباب من اهل الله اهل الصدق عند فعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله شغلا لله تعالى فما ابطلوا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيئا منه لغيره وكذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه علينا بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما يوافق محبوبه وعلموا ان الا يناسبوا امانات الحق عندهم ووردا بعد ما لم يجعلوا انفسهم مطالبين برعايتها من جهتهم العموم لانه لو كان ان له الربوبية الرابعة كذلك المقربون بمن جمعوا عليها اذ ابعدهم بربوبيته غير موقتة بالاوقات فحقوق ربوبيته ان يكون ابدا كذلك لذا قال الشيخ

أبو الحسن رضي الله عنه أن الكرامة في مقام العبودية بمقتضى الحق منا لحكم الربوبية ولتحبس
عنان العقل لئلا تخرج عن غرض الكتاب — القسم الثالث من أقسام الإيثار وهو الإيثار بالنفس وهو أعلى
أفضل الوجوه الثلاثة وإنما أن يغير لأجله من إراقة دمه بما أو وجبه عليه فمن لا يوثره بما هو يريد فمما لم
يوجبه عليه من إراقة دمه بما هو يريد فمما لم يوجبه عليه فمن لا يوثره بنفسه ولا يخلو أيضا أهل الفن
النفقة أي النفس والبذل العام إخلاص الصدق وشأن أهل التفضيل الذين عرفوا الله فيبذلون لوجه الله نفوسهم علما
منهم أن العبد لا يملك مع السيد شيئا فإذا كان الإيثار بالنفس من أكمل الوجوه فيكون البخل بها من
أقبح الوجوه فهو تنبيه من بعض أقوال الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعدم حصوله على طريق الإلحاح
لا الاستقصاء فإن الكتاب غير موضوع لهذا المعنى القسم الرابع من أقسام العوارض وهو في شأن
الرزق فإنا كنا قدمنا ذكرنا أن العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض قبل الحصول
وعوارض في حين الحصول ومن تفرع ذكرها من كلام الشيخ فقط وبقي آخر الأمر عوارض تعرض بعد
حصوله وبقائه من الأسف والشح عليه ودوام التطلع إليه فينبغي لك أن تتطهر منها أيضا واسمع
قوله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لفاطمة
تعرضوا لمن لا عوض بنات قال صلى الله عليه وسلم لعائشة أنفقي ما أنفقوا ما أعطوه من أسف على فقد
شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات القطيعة إذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه
ومن وجد الله فلا يفقد شيئا دونه حتى يكون له فاقدا وليعلم الفقراء فإنما تبين لهم بزرق أو ما كان عنده
فيفقده لأنه لو كان رزقه ما ذهب عنه إلى غيره بل كان عارية عنده أخذها ربها من أعارها وأسوا في
الشيء من أسوده عن وكان لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر فلما كبر جرى بينهما ما منع من زواجها
إياها ثم تزوجت غيره فجاء إليه بعض أهل العلم وقال يطلبك أن تعتبر إلى هذا الزوج الذي تزوج ابنة
عمك إذ كنت أنت المتطلع لزوجته إذ هي زوجته في الأزل وكيف بالعوض يحزن أم الشيء على ما فات
قوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والآخرة فشرح الحق سبحانه من يعكس الأشياء فهو يعبده لأجلها كيف
قال فإن أصابه خير اطمأن به أي اطمأن بذلك الخير ولو عبد الله تعالى لما اطمأن لشيء دونه ولكان
كلما نسبته بالله من كل الحكم به قلبك أيها المؤمن شيئا إلا حب الله من حيث أنك شرف من أن يكون عبدا

لغيره

لغيره فمن جعل الله كريما لما عنده فهو يعبده لأجل الله لا من أجل المنع عنه أن يكون الشيء دونه
وقول الشيخ رضي الله عنه في مريد واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات أي لا تجعلنا عبيد الحالات
وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه عبد الحال بالحال وعبد الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال
هو عبد الحال والذي هو في الحال بالمحول هو عبد المحول ومعنى كلام الشيخ أن الذي يكون في الحال
بالحال هو الذي يكون له استشراف لمقابلة وجودها فيرى بها عند وجودها من جرى عليها عند
فقدها فهو إذا عبد الحال وهو للحال وليست الحال له ولو كان عبد الله لم يكن له استشراف
لغيره ولا فرح بغيره ولا حزن على فقد غيره فلا يشغله الفرح بالعطاء عن المعطي وإن أردت أن
تكون أبا عبد الله فكن كما قال لا أحب لك أن تصحبه الأطلال والحالة أي فإنه ولله أفيـــــــــل

لولم تكن أصلا سعيت هالكا • وكل ما مال فقد زال لآ •
انظر إلى الظل إذا ما انتقى • يا خير في الفقر إذا الحال لا •

وإنما قلنا أن الحالة زائلة عنا لا محالة فإن من أراد أن يتقلب به الأطوار فخالف عليها الأثر التي
ألبسه كل حالة خاصة بعوض قادم فما عادت أي بقي على حالة واحدة فقد أردت أن يسلط
على غير الكمال فكان يقول لا تطلب منه أن أقيمك حالة واحدة فإنه لا أجعل لك معا الرتب
أن تبقى في بقية معطلة الأثار ولا كن يطلب أن أصرف الطبع حيثما أريد كما حيثما أقيمك
حتى تكون به وله فإن الله سبحانه يسئله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن أن يمنع ويعطي
ويضع ويرفع ويقبض ويبسط ويعز ويذل وغيره لأمر مختلفات أثاره فكان سبحانه وتعالى
يقول إلى أيا عبد لا تأسف على فقد شيء فمادمت لي فلا يقدر من شيء وإن الثبت لي فما لك العوض عنا
سواي وما سواي لا يغني عنك ولا يكن معي بجزء بالعلاقة فتكون مثل عبد الحروف بل أعبدني
فإن بكمال الغنى موصوف وبدوام الإفضال معروف فقول تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
الذي قوله من الأخرة أي يعبد الله لأجل الغنى أو لنفيه فمن الأغراض فإن زال عنه زالت طاعته وإن تغلص
عنه تقلصت موافقته خسر الدنيا والآخرة لأن الذي طلبه عز لنا أنه عنه فما دام له ومن جعل طلبنا متى
يكون له ومن عبده لما سواه فهو عبد ما سواه ومن عبده لأجل وجوده من نعماه فهو عبد وجود نعماه
لأن من أحب شيئا فهو عبد ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد

الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش فكن عبد الله في كل شيء عطاء ومنعا
وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنى وفقرا وقبضا وبسطا وسقما وصحة وجهرا وسرا وشدة ورخاء وفنا وبقاء الى
غير ذلك من مختلفات الآثار وتنقلات الأغيار فمن تبين له أن المالك في الحال فمن يكون للحال من أجل من يكون
الحال له وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء
فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه واعلم أن الباري سبحانه وتعالى إنما
بين خلقه في الحال لتأخذ منها إلا لتأخذ منها وإنما جاءت بما تحتمله حضرة التعريف من أراد الله أن يتوجه
إليها بأنواع العبودية فلا يراها ولا يلتفت إليها مشروطة إليه ما كان للأجلاء ت الأمانة يتوجه
إليها بأنواع المعرفة فيرجعها وتردها فلا تطلب بها رسول بعثه أن يبلغ رسالته والأمير
بعثه أن يبلغ أمانته وإنما يصح المدعون بزوال الأحوال وتغيرهم عن الأنوار خصه المطا
بنور العوائد وتشعث الاستتار فكم من مدع الغنا بالله إنما غناه بطاعته أو بنوره أو بعقده ونح
مدع العبادة لله وإنما اعتزازه بمنزلته وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عنده من معرفته فكن
عبد الله لا عبد العلل وكما كان الله لك ربا ولا علة فكن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك أولا
سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على جهة واحدة فإن زالت طاعته وانقطعت موافقته ولو
فعوضه لعبده على كل حال ووجه كل وجهة كما أنه ربك في كل حال كذلك كن عبده في جميع الأحوال فقوله
سبحانه فإن أصابه خير اطمأن به أي خير مطمئن بنفسه وهو في نظره خير ومن يكون شرا به ينقض
الأمر وإن أصابته فتنة أي فقد ذلك الخير الذي كان به مطمئنا وسماه فتنة لأن فقد الغنى اختبار المر
فيرويه الفقر عن أحوال الرجال فكم كان غناه بالله وإنما غناه بوجود أسباب ومعهودات
أكثرهم وكم كان أنسه بربه وإنما أنسه بجاهه فيرى ذلك لا بقدرة أنسه عند فقدان حاله فلو كان
أنسه بربه لدام أنسه بدوامه ولم يغب بغيابه خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا بفقدان ما أراده
منها وخسر الآخرة لأنه لم يعمل لها فقد ما طلبه ولم ينل ما طلبنا حتى نكون له بالجميع **فصل**
نذكر فيه أمثلة التدبير مع الله والمدبرين معه وأمثلة الرزق وضمان الحق له فجاء بالمثال يتضح
الحال فمثال المدبر مع الله كمن بنى بناء على شاطئ البحر كلما اجتهد في بنائه كرت عليه الأمواج
فتهدم من جميع الجوانب كذلك المدبر مع الله يبني مباني التدبير تهدمها واردات المقادير

لامل

لا ملة للأفيال به للمدبر من الحظ فكما قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه

مثال آخر مثال المدبر مع الله كمن جاء إلى رمال متراكمة بموضع عليها بناء لمهب العواصف
فنسفت الرمال فتهدم ما بناه كما قيل وعمود نعم بالروافد زمنت وكذلك ما يبنى على الرمال
مثال آخر مثال المدبر مع الله كمثال رجل سافر مع ولده في ظلام الليل والأب لإشفاقه على الولد
يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة الحائلة بينهما فالولد مهموم بأمر نفسه
كيف يصنع بنفسه فإذا طلع القمر ورأى الأب منه قريبا سكن همه وهدأ روعه لأنه رأى أباه منه
فاغتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه كذلك المدبر مع الله إنما أتاه ذلك لأنه في ليل القطيعة فلم
يشهد قرب الله منه فلو طلع قمر التوحيد أو شمس المعرفة لرأى قرب الحق منه فاستحيا أن يدبر معه
واغتنى بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه مثال آخر التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن ثمرتها
القطيعة عن الله إذ لو حسن العبد ظنه بربه لما نبتت شجرة التدبير من قلبه لانقطاع غرسها وإنما كان
ثمرتها القطيعة عن الله لأن من دبر لنفسه بنفسه فقد اكتفى بعقله ورضي بتدبيره واشتغال على وجود
معرفته أن يحاله عليه من يصنع واردات الغفران حط إليه مثال آخر مثال المدبر مع الله كعبد
أرسله السيد إلى بلد ليصنع له ثيابا فلما دخل تلك البلدة قال أين أسكن ومن أتزوج
فاشتغل بذلك وصرف همته له وعطل ما أمره سيده حتى دعاه السيد إليه فجزاؤه من السيد
أن يجازيه القطيعة من وجود الحجبة لاشتغاله بأمر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك
الحق إلى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منه لك فإن اشتغلت بتدبير نفسك
عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى مثال آخر مثال المدبر مع الله
والذي لا يدبر كعبدين للملك أما أحدهما فيشتغل بأوامر سيده ولا يلتفت إلى ملبس ولا مأكل وإنما
همته خدمة السيد فاشتغله ذلك عن الشغل بحظوظ نفسه وعبد آخر كلما طلبه سيده وجده
في غسل ثيابه وسياسة مركوبه وتحسين زيه فالعبد الأول أولى بإقبال السيد من العبد الثاني المشتغل
بحظوظ نفسه ومتعها عما هو من حقوق سيده والعبد إنما اشتري للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير
لا تراه إلا مشغولا بحقوق الله وموافقة أوامره عن حظوظ نفسه ومتعها فلما كان كذلك أقام له

الحق سبحانه على امره ونتوجه له في كل حال اصرفه به عن كيده ومن يتوكل على الله فهو حسبه والغافل المحروم لا
يحجبه الا بتحصيل الاسباب دنيا واخرى الا تبيانا. الحق شرطه الرجوع اليه انما يجاب بوجود التدبير من نفسه لنفسه
فما لا عليها منه فهو عنده من وجود حسن الثقة وصدق التوكل امثال. اخر مثال التدبير مع الله تعالى كالظل
المنبسط عن استواء الشمس فاذا استوت الشمس في ذلك الظل حتى لا يبقى منه الا بقية يسير له
تحوم المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب محت منها وجود التدبير الا بقاء يسير من تدبير
العبد لنفسه ليجري عليه التكاليف مثال. اخر مثال المدبر مع الله تعالى في النفسه كرجل باع دارا او عبدا
ثم بعد المبايعة وانتصاحها البائع للمشتري فقال لا تهدم من هذه الدار شيئا او اهدم منها بيت كذا
او اجعل فيها كذا امرها. البائع ليمنعك لا فيقال له في حقه وليس لك بعد البيع حق وحقه بعد
ان ليس بعد المبايعة منازعة وهو قال سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فجعل
المومن ان يسلم نفسه لله وما اشترى ليهلك ان تطاعها بحولها انشراعا ومن لازم التسليم ترك
التدبير لما اشتراه منك كما بيناه. واما الرزق فمثال رزق العبد في هذه الدار كمثل نسيم مال لعبد
الزم في هذه الدار فامسكها بخدمته كذا يعلم كل النسيم لم ان ترك الا وهو يطعمه يكسوه ويقوم
له بوجود الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك العبد لمن اله في الدنيا بالطاعة والمواظبة وضمن له بوجود
النعمة فليلق العبد جزمه بان السيد قائم عليه بنفقته قال الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ومن تقدم بيانه هذا مثال. اخر مثال العبد مع الله
في هذه الدار كالطفل مع امه ولم يكن الام تدع ولدها من غير لبن ولا ان تخرجه من رعايتها كذلك المومن
مع الله قائم له الحق سبحانه بحسن الكفاية فهو يساق اليه القوت اربع عنه المحروم وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر المسلمين ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها مثال. اخر مثال العبد في الدنيا كمثل عبد
قال له السيد اذهب الى ارض كذا كذا وامكث فيها الا ان تمكث بحرمة كذا وكذا اجتهد
في ما اذا اذن له السيد في ذلك فمعلوم انه قد اباح له ان ياكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليقصد
به طلب العلو ليقوم بوجود الاقامة كذلك العبد من الحق سبحانه في هذه الدار وامره ان يتزود
منها للمعاد فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمعلوم انه اذا امره بالزاد للاخرة فهو لم يمنع له ان

باخر

في امور الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده ومن احبه لمعاده مثال. مثال العبد مع الله
كمثل عبد له بستان امره ان يكون فيه غارسا وزارعا وقائما بمصلحته فان كان ذلك العبد من اهل
بر الاسلام فما طلب السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائم له ولا مانع ان ياكل من ذلك البستان فانه
اذا اكل منه عمل فيه لا اكره على العبد ان ياكل ما يستعين به على الخدمة وان ياكل اكل الحشم والشهوة
مثال. اخر مثل العبد مع الله كمثل من الزم عبدا عملا كثيرا او بنيانا كثيرا فقيل له لم معك من اقصان
لو لم عندك انه يحرث لي منعها للمولى ما يحتاج اليه فيرد مع وجود كونه حبا منه به فيجزى اذا اعطاه الاب
قبل وجوده ان يقطعه اياه بحق وجوده كذلك العبد مع الله تعالى الحق سبحانه الجنة من قبل ان يخلقه في هذه
الدار لان الجنة سابقة لوجود ذا بحيث الاثر انه سبق عطاه اياه وجود لم يقبله عليك تقصيرا
اذ ... عطاه في الازل فبل ان يكون العبد وقبل ان يكون منه عمل فيما انقصه للدار الازل وادخله للابليس
بما نحن عندنا يدعيه للاخلال الوجود من بعد لا ما وجدت مثال. اخر مثل العبد مع الله كمثل اجير
اتى به مليك الدواح وامره ان يعمل له عملا عظيما كان العمل الليل بالاجير ... في هذه الدار
من غير تعويض اذ هو احكم من ذلك كذلك العبد مع الله في الدنيا دار الله والاجير هو العبد والعمل هو الطاعة
والاجرة هو الجنة ولم يكن الله ليامر بالعمل ولا يعطي له ما يستعين عليه مثال. اخر مثل العبد مع الله
كمثل ضيف نزل على ملك كريم فمعلوم ان على ذلك الضيف الا ... باكرام للمشرب لانه ان يفعل ولا اكل
ذلك منه نقيصة للعلماء ... في ذلك قول الشيخ ابي مدين رضي الله عنه كذلك الدنيا
دار الله والعباد ضيوفه ولم يكن سبحانه ليامرنا بالضيافة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
ويتركنا بالضعفاء فيما باكل ومشرب ... في نظر العلماء اذا ... الله لما كان ...
بقائه مثال. اخر مثل العبد مع الله كمثل عبد امره الملك ان يقيم في ارض كذا ليحارب العدو الذي عند الا
وان يتزين في مجاهدته وان يقوم على محاربته فمعلوم انه اذا اوجب ذلك انه يبيح له ان ياكل ما اعطاه
لاجل البلد ومحاربتها بالاعانة ليستعين بذلك على محاربة العدو الذي امره الملك بمحاربته كذلك العباد احكم
الحق سبحانه دار الدنيا وامرهم سبحانه بمحاربة الشيطان ومجاهدة النفوس بقوله وجاهدوا في الله حق
جهاده وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعلما ان في محاربته اذن لهم ان يتناولوا من نعمته
ما يستعين به على محاربة الشيطان اذ لو ترك الماكل والمشرب لم يمكنه ان يقوم بطاعة مولاه فهو

لحرمة بمقتضى قول العلماء بالمجاهرة إباحة تناول ما هو منسوب للعلماء مما هو معد لأهل الدين
الأمانة محفوظا بالصيانة. مثال آخر مثل العبد مع الله كشجرة غرسها غارس وهو طالب ثمرها ونتاجها
وقد علمت أن الشجرة إن لم يكن لها علم ولا غذاء لا حياة لها إذ ما كان لغارسها ويتبعها السقي كيف وهو
حريص على نتاج ثمرها فيزيل ما بها كذلك إذا قطع العبد شجرة الدعا غرسها وهو ساقيها في كل وقت فإنه
لا بد وجود الثمرة ولا تقطعه أن يغرس شجرة وجودا ثم يقطعه السقي فبعد الغرس يلزمه السقي على
مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ملك له عبيد بنى دارا وأسكنها وجمع لهم في سكناها كل
المستحقات فيما به غنى العبد في الزمان الذي العبيد فيه وهو يريد أن ينقطع الدنيا أخرى إذا كان هذا اعتنائه
لهم فيما لا خير لهم عندهم في بعد المرحلة أينقطع عنها بعد أن يتناولوا من متاعه ومعلوم طعامه
ومعروف فيها النعم الأعظم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعل لهم في الدنيا ما فيها النعم الجنة
جما فيها النعم الآخرة وهو يريد أن ينعم ما ينعم به موجود فعلم لذلك قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم
واشكروا له ومثال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم فإذا دخل لك البالغ ومر عليها فلا ينقطع العالم بأن ينقطع عنه وإنما ينقطع عما لم
ينفعه للمؤمن ينقصه ملك بليس لأجل أن يكون ذلك المنع منه لما نظر علمه أن فيه مصلحة وجود لا زكاة
أمر كما ينقطع عن الماء عن الشجرة ليلا يتلفها دوام السقي. مثال آخر مثل المتسبب بأمر دنياه
الغافل عن التزود للآخرة كمثل إنسان هاجمه سبع وقد كاد أن يفترسه ووقع عليه ذباب فما
تشغل بهذا الذباب ودفعه عن التحرز من الأسد فهذا أعظم حمق ما فوق وجود العقل ولو كان
بالعقل متصفا لشغله أمر الأسد وصولته وهجومه عليه عن التحرك به الذباب من الاشتغال به كذلك
المتسبب بأمر دنياه الغافل عن التزود للآخرة دل ذلك منه على وجود حمقه إذ لو كان عنده عقل لتأ
هب للدار الآخرة التي هو مسؤول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بأمر الرزق فإن
الاهتمام به بالنسبة إلى الآخرة كنسبة الذباب الرفيع إلى الأسد وهجومه. مثال آخر مثل
العبد مع الله كمثل الطفل مع أبيه لا يعول مع الأب هما ولا يخشى عدما لعلمه أن الأب قائم له
بوجود الكفالة بكيفية الثقة فيه ما إن الاعتماد على أبيه عنه كذلك العبد المؤمن مع الله لا
يعول الهموم ولا ترد ساحة قلبه الغموم من شأن الرزق لعلمه بأن الحق سبحانه لا يدعه ومن

لا ينقطع

لا ينقطع. مثال آخر مثل العبد مع الله كعبد لسيد غني متصف بالثروة والإحسان إلى عبيد غير
محروم بالمنع موصوف بالجود والعطا فالعبد بفضله وإن لم يحسن إليه أمر على من بسيده الغنى
بأن حرمه ذلك من وجود الغنى وهذا بعينه كان سبب توبة شقيق البلخي قال عبرت بزمن مجاعة
موجودة غلاما منبسطا منشرحا ليس عنده ما الناس فيه علم فقلت له يا هذا أما تعلم ما الناس
فيه فقال وما أبالي ولمولاي قرية خالصة يدخل إليها منها كل يوم ما نحتاج إليه فقلت في نفسي
إن كان لسيده هذا قرية خالصة فلمولاي خزائن السموات والأرض فأنا أولى بالثقة به فهذا السبب
وكان هذا سبب انتباهه. مثال العبد المتسبب المرزوق بوجود السبب كمثل عبد
قال له سيده اعمل وكل من عملك. ومثال العبد المتجرد كمثل عبد قال له سيده الزم أنت خدمتي
وأنا أقوم لك بمعيشتك. مثال العبد التاجر الراقب الأسباب بمثابة الرجل يقعد تحت الميزاب
إذا أمطرت السماء فهو يشكر الميزاب ولم يلحظ من قعوده تحت الميزاب أن ضيف المطر له بل
علم أنه لو لم يكن فيه لم يجد فيه شيئا كذلك الأسباب فإنها بمنزلة الميزاب والأسباب
وهمته متعلقة بالله لا بما لم يجر ذلك ولم يخش عليه القطع فيما عندنا. ومثال الواقف
مع الأسباب الغافل عن وليها كمثل البهيمة يجر عليها ما لا كلها فلا تلتفت إليه وهو العالم
لها والمعطي لها إنما تنظر إليها إذا أجر بها نفسها فبعث إليه بعينها وتشوقت إليه
لاعتيادها منه أن يقرب طعمتها لها إلا الغافل كذلك الإنسان إذا أجرى عليه الإحسان على أيدي الخلق يتهم
ذلك منهم ولم يقربه عندهم فهو كالبهيمة بل البهيمة أحسن حالا منه وأولا بحالا لا تعلم بل
هم أضل أم لا يرجع الغافلون. مثال آخر مثل الواقف مع الأسباب والتاجر الراقب فيها
كمثل جلب دخلا معا ما هو يعمل من أمر العمل من الآخر لكثير البلاد هم الجزى غالب عليه فإذا توقف
الماء فأما الغافل فيعلم أن له مصرفا من وراء يحرمه من يجري فيرجع إليه ليرسل له منه ما كان
قطعه أو يفعل ما يشاء وأما الآخر فإنه يرى أن الأنبوب فيقول أيها الأنبوب اسقني لما ماء
ما لا قطعت ماءك فيقال له أنا الآخر ويعلم أن الأنبوب فيصنع شيئا أم يعقل شيئا إنما هو محل
ومجرى يجري فيه ما أجري فيها. مثال آخر مثل العبد المؤمن كعبد للمولى جعله في بستان ليقوم
بإصلاح شأنه فللعبد أن يأكل من ثمرات ذلك البستان ما يتقوى به على الغراسة والزراعة فيه

وليعلم ان من لم يرد ذلك البعثان دايمة من سيره نحو ما له اخر غير ان له نفسه امسكها على نفسه ونعمته
لسيره مفقودات فمثال العبد الذي لا يرى كعبد دعوه بعضان السيد وعنده علم انه لا يستطيع سيره ولا يعمله
بل يتركه غيره مربوطه بما اغتنم بسيره عن الادخار معه من بعضه عن ان يصلح ان يحصر عن ايش دون حصرنا
العبد حرى ان يرد اجمعه الاقبال وان يحجب النوال ومثال العبد المرء بالامانة كعبد قيدته للطعام الا يرى انه مع
سيره شيئا لا يحصر على الادخار به ولا يبرح له بل لا اختيار الا ما اختاره السيد له بما ذا امره من هذا العبد
الاحسن الامر اد سيره امسكا لسيده لانه حيث يجري موضع خرجه فيكون له طارحا من يحصر عن سيره
ارادة خرجه مجتمعا احسنا اعدلا غير ملوم لانه اعد لنفسه لانه لكن لا اهل العبودية بالحقيقة ابنوا اهلية
وان امسكوا اهلية يستغنون ما فيه رضاه ولا يريدون [illegible] اعلمنا كفهم الا اياه [illegible] ان امناء عبيد كبراء
واحرار كرماء [illegible] رجع الحق من الاثار [illegible] الهاجب ولا اقبلوا عليها بود منهم من ذلك
اعدكم فلم [illegible] الوجود وما [illegible] صدور [illegible] وليس المسألة [illegible] الباذل
له [illegible] الاشياء [illegible] ان يطلع الحق علما [illegible] ان الله [illegible] ما
ما [illegible] لم يحسن [illegible] الجزال [illegible]

فصل

نذكر فيه مناجات [illegible] على [illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible] ان تكون [illegible] اعلم [illegible] وانا الان على [illegible]
انها ايها العبد انا العبد بالخلق والتصوير وانا العبد بالحكم والتدبير لم تشاركه فيه خلقي وتصويري
فلا تشاركه في حكمي وتدبيري انا العزيز [illegible] وليس لي فيه [illegible] وانا [illegible] ولا احتاج
[illegible] ايها العبد [illegible] بتدبيري [illegible] فلا تنازعه [illegible] المراد [illegible]
منه [illegible] ايها العبد [illegible] اسقاط التدبير معي [illegible]
ايها العبد [illegible] وجود [illegible] وجود البيان [illegible]
علمنا [illegible] ايها العبد [illegible]
وجود [illegible] بعد [illegible] بعملكتي [illegible]
من مملكتي فلا تنازع [illegible] ولا تشاد بتدبيرك معي وجود الاعبية ايها العبد انا يكفيك ان [illegible]

اما بعد

اما بعد [illegible] ايها العبد [illegible] علما [illegible]
[illegible] مملكتي لغيري [illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible] وكيف يمكنك ان [illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible] ايها العبد [illegible] وطلب [illegible]
عن [illegible] ايها العبد لا ينبغي ان [illegible] ولا ان [illegible]
ولا ان [illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان اهل التدبير [illegible]
[illegible] الرضوان [illegible]
[illegible]
[illegible] واجعل
[illegible] ايها
العبد [illegible]
[illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible] ايها العبد لا تجعل [illegible]
[illegible] ايها العبد [illegible]
[illegible]
[illegible] ايها العبد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اتبعت هواك لم تعد وان خرجت عنه عادت بمهواه تودد لك باعراضك عما سواه اجبتنا ايها العبد
اما يكفيك الدواكب بيته وهو اما لم تدر ان انا الذي خلقت فسويته وتصرفت بما عطيته اما يمنعك
ذلك من منازعتي فيما قضيته ومعارضتي فيما اتيته ايها العبد ما امرتك ان تنازعني ولا وعدتك ان تدبر
معي ملك ارضي ومن تكون انت له الى التدبير ولا اختيار من اختار معي وما مثلك الا من لم يعلم الفهم
ولا يرضى من لم يعرف امره الرضى لغيره فعليك من لم يشكر على ايها العبد يكيسك الحصول ان عسكر لعابه
بين يديك لا عسكر لعابه ينبغي وانا المختار لذلك فتارة مختار على وبهذا لا يجتمع عبودية واختيار ولا
ظلم وانعام ولا تعرجنك الى من تعرجها الاثار واما انا الذي اذا نبهتك بما اخترت عليك فلا تعجل
الضرر بالخسران ايها العبد لم طلبت مني التدبير لنفسك جعلت بكيفية اذ دبرت امورك لم اخترت
معي ما اتصفت بكيف اذا اخترت على ايها العبد لو اذنت لك ان تدبر كان يجب عليك ان تستحيا مني ان
تدبر وكيف وقد امرت الا تدبر ما تمهد ما تبعته لو القيتها الينا لاسترحت وبهذا اعبا التدبير
لا يطيقها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعف البشرية ومن بها انت محمول فلا تكن حاملا اردتنا
راحتك فلا تكن متعبا لنفسك من ربي لك طلعة الى حقيقتها من اعطاك بحر الوجود ما تشاء لك
ينبغي لك ان تنازعه فيما تشاء ايها العبد امرت بخدمتي وضمنت لك قسمتي بما فعلت ما
امرت وتشككت فيما ضمنته ولم اكتف لك بالضمان حتى اقسمت وما اكتفيت بالقسم حتى
مثلت فخاطبت عبادا يفهمون فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولقد اكتفى بوصفي العارفون واحتال على كرمي الموقنون فلو لم
يكن وعد لعلموا ان لا انقطع عنهم وارادات برهم ولو لم يكن ضمان لوثقوا بوجود احسان ومن
رزقت من غفل عني وعصى فكيف لا ارزق من اطاعني ودعاني وبهذا الغارس للشجرة هو يسقيها
والعمر للمخالفة هو باريها فكيف انا كافيها ومتكفلها فمني كان الايجاد وعلي دوام الامداد
فمني كان الخلق وعلي دوام الرزق ومن هذا حديث عمر الرازي الامر سير ان تطعمه ومن شب ابنعمها
الامر تجب ان تكرمها ايها العبد اجعل همك به مكان همك برزقه فان ما عملته عنك فلا تعترض
وما عملته لك فكن انت به انه غفل ذا رزقك منه فهو انطلب نفعا واصعد وجود رزقه انت فيه
منذ خرجته ولا انقضى لا تجعلنه لما اضعته عنه لا ينقص لا عنه للاعيان منه وبها الخدمة رحمه

وما منعه

وما منعتك الا بالهوينا احترازا اذ نزت لك جنتي وما التحجيب الا لئلا تتقعد بين يدي بماذا كان
معكترا امعالك فكيف تشتغل به لعطائك ايها العبد لا بد لنعمتي من اجزم لعطائي ما بدا وانا الغني
الا تتطلع بالعنانم لماذا لم علية الدليل القاطع فلو سالتني ان امنعك رزقي ما اجبتك فلم
تسالني ان احرمك ما وعدتك فكيف وانت دائما تسالني وكثيرا ما تطلب مني فما تستحي مني
ان كنت لا تستحي مني وامنعه عني ولقد اعطي كل العطاء من منعه عني ايها العبد تخيرت
ولا تختر على وجه فلبك بالصدق الى ما نادان بفعل ازاء غرايب لطفي وبدائع جودي
وامنح سرا يفهمون لقد لفت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم الهدى لذوي التوفيق
فحيي سلم الى الموقنون وبيان توكل على المومنون علموا اني لهم خير من انفسهم وان تدبيري
لهم اجرى عليهم من تدبيرهم لها فاداد عني لربوبيتي مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدي
معوضين معوضي عواضا لراحة بانفسهم ونوراته عقولهم وحرمة بقلوبهم وتحققا
بهم بين اسرار بهم حضرتها حتى الرا ولهم عني اذا نصرهم اعطوا ان اجل منصبهم واعلى محلهم وانشر
الوية النصر عليهم ولهم اذا دخلتم دار ما الاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ايها العبد الوقت الذي انت مستقبله لم اطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبني فيه بالقسمة
فاذا كلفتك تكلفت لك ما اذا استعم فيه الطعمة ما علمت انك لا تنسانا وان نسيتني وانني
ذكرتك من قبل ان تذكرني وان رزقي عليك ادبم وان عصيتني فماذا اكف لك الا اعراضا عني
فكيف تهوى لكون لك ابدا الاعراما نزلته حتى غيران لم تستسلم لقهري ولا عبث معي
ان لم تمتثل امري فلا تعرض علي بما لا تجرم تستبرك عني ولا تعتز بغيري فانه امر لا يغنيك
عني انا الخالق لك بقدرتي وانا الباسط لك منتي فكما انه لا خالق غيري كذلك لا رازق غيري وانا
المتفضل وامنح العباد وجود خير فتولي يا ايها العبد فانا رب العباد واخرج من ان ها
معي انتفاعي الراد مراد كرها بلطفي ولا تشرحن الوداد فمرادنا
ان نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لهذا الكتاب موضوع له وهو اللهم انا نسئلك ان
تصلي على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من العصبة لعبادك ومن الراجين

واخرجنا من التدبير معك او عليك واجعلنا من المفوضين اليك اللهم انك قد كتبت لنا من قبل ان نكون لك
تعطفا بكرمك لنا بجودك وجودنا لما كشف من جودنا من البعض فلا يليق الجهل واقبل الينا بحنانك وعطفا
واخرج لظلمات التدبير من قلوبنا واشرق نور التفويض على اسرارنا واشهدنا حسن اختيارك لنا
حتى يكون ما تقتضيه منا مختارا لنا اذ انت اعلم بما يختار لنا الا ان تبعثنا اللهم لا تشغلنا بما
ضمنت لنا عما امرتنا ولا بشيء . انت كالشجرة بين عريشه . انت طالبه منا اللهم انك دعوتنا
الى الانقياد اليك والدوام بين يديك لما انا عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا من ضعفنا . الا ان تقوينا
ومن ايدنا الا ان نكون بك . الا ان كم نشاء كيف لنا ان نحل لشيء . الا ان وصلتنا من انى لنا ان
نقوى على شيء . الا ان اعنتنا من وصفنا العاجز امرتنا واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا اللهم
ادخلنا في رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا بها وفيها واجعل اسرارنا معدا لاجمع
نعيمها ولذتها ولا تفتنا بها عن بهجتها اللهم اشرق علينا من نور الاستسلام اليك
والاقبال عليك ما يتضح به اسرارنا وتتكمل انوارنا اللهم انك قد بثثت كل شيء .
فلا وجود لكل شيء . ومن علمنا انه لا يكون الا ما تريد وليس من العلم اجعل لنا الا ان تريد
وارد نا تفتير لما سلفنا بضلال افصح نا بجنابك ممن خبا عنا بما الكسل ما لا يبرا فعل
ولا نية وان قلنا به وجود هما بك انك على كل شيء . قدير اللهم انا علمنا ان ملكت لايقاعه
موقظ . ك لا يظاد ومن يجز ناعز ما قضيته ومع ما امضيت منعنا للطاعة بها
قضيت من تأبير ايها امضيت من اجعلنا به ذ لا ممر عنه يا رب العالمين اللهم
انك قد نعمت لنا قسمة انت موصلها الينا بالهناء والسلامة من العنا
مطايتها من الحجبة محجوبين فيها بانوار الوصلة تشهد منك فيها وانتا منك نكون لك من
الشاكرين وتضيعها لا ولا تضيعها لا مر الى العليم اللهم ان الرزق يسر لرزق الدنيا
والاخرة بما رزقنا منهما ما علمت فيه المطمة لنا والعون بالحموم علينا اللهم
اجعلنا من المختارين اليك ولا تجعلنا من المختارين عليك ومن المفوضين لا من المعترضين
عليك اللهم انا اليك محتاجون وعن طاعتك عاجزون فاغفر لنا وهب لنا من

على طاعتنا

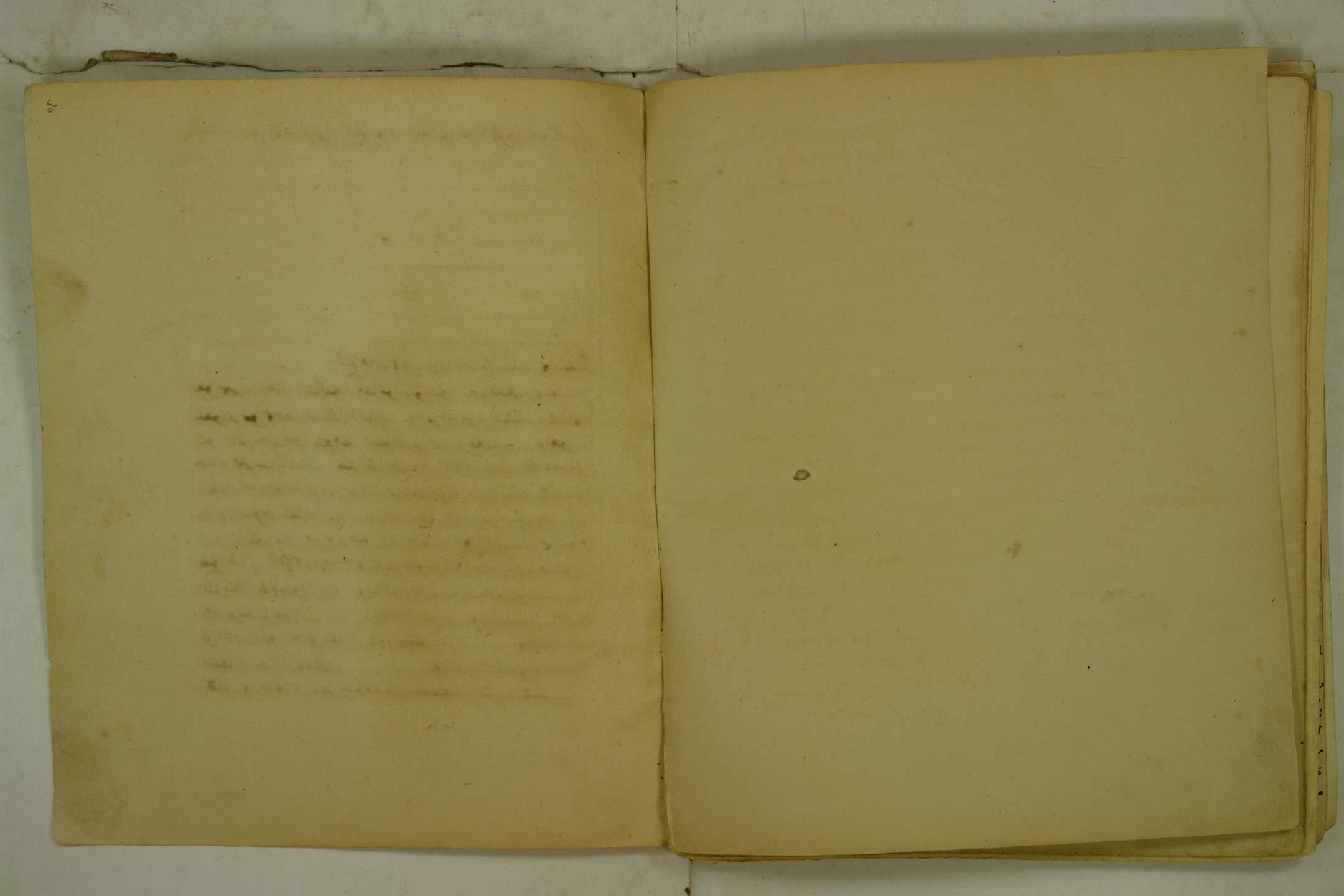
على طاعتك وعن الهوى معصيتك واستسلام الربوبيتك ومن اعلى احكام الالهية وعزا بنا
لا نتساب اليك من راحة به فلم بنا التوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الخضوع ومن تعظيم
التسليم وجنينا من ثمار المعارف والبس خلع التخصيص واقف بتحف القرب ومنح من حضرة
الحب ابصرنا على خدمتك متحققين بمعرفتك متحببين لسؤالك وارض عنا وعن اخوننا منه
محققين به وفارا يعين البداية عنه واختم لنا منك بخير يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى

انتهى كتاب التنوير في اسقاط التدبير
والحمد لله على ما منح من التيسير نور الله قلوبنا
بمعرفته وطهر اسرارنا من دنس التدبير وكدره
وافاض علينا من محبته ما يوطد به
الرضا وجنبه على من كاتبه لنفسه
ثم لمن شاء الله من بعده عبيد ربه
واحوجهم الى رحمته احمد بن
محمد الغرابلي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين
وكان الفراغ منه ضحوة
خامس عشر رمضان
المعظم عام ١٢٥٠
رزقنا الله خيره
ووقانا ضيره
بمنه وكرمه
آمين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله وأشهد أن الذي جاء به سيدنا محمد حق
وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الميزان حق
وأن الصراط حق وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في القبور آمنت
بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا







بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم الكامل الولي العارف بالله
شيخ الطريقة تاج الدين أبو الفضل أحمد بن الشيخ
الإمام العالم مجد الدين ابي بكر محمد بن ابي بكر الإمام العالم
العلامة مفتي المسلمين رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله
رضي الله عنهما ونفع به آمين يا رب العالمين

الحمد لله الذي منح أولياءه باب محبته، وأنشأ
نفوسهم من عناصر الطبيعة بمقام الوجود خدمته، وأمد
عقولهم بنوره فعاينوا عجائب قدرته، وحمى قلوبهم من الأغيار ومحا منها
صور الآثار حتى تحققت بمعرفته، كشف لأرواحهم عن منح مراتب ونعوت
جلاله فهم سكارى حضرته، منح أسرارهم بغرائب مخطبات جذبه فتحققوا
بشهود أحديته، أخذهم منهم وأفنى عنهم جميع مواد بشريته، ومزق
جيوش الشعرة بكتائب الجمع لأهل خصوصيته، وحمى حمى الأسرار من أن ترد
الأنوار بكون مظهر الغيب وحدانيته، أطلع كواكب العلوم في سماء الفهوم
تملى الشارب بحضرة ربوبيته، وأضاء قمر التوحيد في سماء التجريد بما تكون
الانكشافات في وجوه أزليته، وما كانت معرفة في أزله حتى تكون محدودة
في أبديته بل هو الأول والآخر بالإضافة لبريته، والظاهر والباطن
كذلك وما الكون حتى يقاس بعزه وهيبته، أحمده والحمد واجب
لصفات جلاله وعظمته، وأشكره والشكر مستجلب لسوابغ
نعمته، وأرجوه وكيف لا أرجوه وهو الذي وسع كل شيء برحمته.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وعم العباد في الغيب والشهادة بفواضل منته، وأحصى كله بالتفصيل
عن الغفلات بصفوة أحديته، وأعلم أنه لا يحاط بذاته وصفاته، ليس
للعقل منه إلا الإيمان به عليه، ولا يطلق له من المحاسن إلا ما أضافه إليه،
ولا ينبغي في المصادر والموارد إلا التوكل عليه، العزيز القهار الحكيم القائم
الرقيب على فعل كل فاعل ونظر كل ناظر لا يخفى عليه ما في الضمائر
ولا يعزب عن علمه مستكنات السرائر، أظهر في ملكه حكمته، وفي ملكوته
قدرته، وتعرف لكل شيء فكل شيء يشهد ربوبيته، ألا له الخلق والأمر تبارك
الله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكل
شيء يشهد بأحديته لا عبثية، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المصطفى من خليقته، المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته
أعطاه بسواه بكمال الوفاء في عبوديته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة تدوم بدوام أبديته، وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فإني قصدت
في هذا الكتاب أن أذكر شيئا من فضائل سيدنا ومولانا الإمام قطب
العارفين علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين
الجامع بين علم الأسماء والحروف والدوائر المتكلم بنور بصيرته الكاملة
على السرائر كهف المريدين وغنية الواصلين مطلع شموس المعارف بعد غروبها
ومبدي أسرار الحقائق بعد عزوبها الواصل إلى الله والموصل إليه شهاب
الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي أسكنه الله حضيرة قدسه
ومتعه على ممر الساعات بموارد أنسه، وأذكر شيئا مما أخذ عنه ومنازلاته
التي نقلت عنه وسمعتها منه وكراماته وعلومه وإشاراته ومعاملاته مع الله
سبحانه وتعالى، وما قاله من تفسير آية من كلام الله عز وجل أو إظهار لمعنى
خبر نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام على حقيقة تغلق
عن أحد من أهل الطريق أشكل معناها ولم يفهم معناها وما نقل عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

شيخه الشيخ القطب الغوث الشريف الحسني أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
وما قاله من الشعر أو قيل في حقه أو قيل فيه مما يقتضي ذكره أظهر فيه
واطلعها وانقل عنه ما يمكن إثباته من أخباره الكثيرة وأطلعها وكان أصحاب
الشيخ الإمام القطب أبي الحسن قدس الله روحه قد أثبتوا جملا من كلامه
وإن كان هو رضي الله عنه لم يضع كتابا وقد بلغني عنه رضي الله عنه
أنه قيل له يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم
فقال رضي الله عنه كتبي أصحابي وكذلك شيخنا أبو العباس رضي الله عنه
لم يضع في هذا الشأن شيئا والسبب في ذلك أن علوم هذه الطائفة علوم
التحقيق وهي لا تحتملها عقول عموم الناس ولقد سمعت شيخنا أبا العباس
رضي الله عنه يقول جميع ما في كتب القوم عبارات من سواحل بحر التحقيق ولا أعلم
أن أحدا من أصحاب شيخنا أبي العباس رضي الله عنه تصدى إلى جمع كلامه وذكر
مناقبه وأسرار علومه وغرائبه فحداني ذلك إلى وضع هذا الكتاب بعد أن
استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو حسبي ومعين وسألته أن ييسرني
إلى الطريق المستقيم **وقسمته** إلى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة
أما المقدمة فتشتمل على إقامة الدليل على أن نبينا **محمدا** صلى الله عليه وسلم
أفضل البشر بل أفضل الخلق كافة وأعرج كل مطلع بإقامة الدليل عليه
من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم **وأبين**
أن مدد الأولياء من الحقيقة المحمدية وأن الأولياء إنما هم مظاهر أنوار النبوة
ومطالع شوارقها وأعلمت أن أنوار الولاية دائمة الشروق لدوام
أنوار النبوة وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وأبين
من هو أولى بالميراث في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وأبين
ما هو العلم الذي أثنى الله عليه ومن هم العلماء الذين هم أولى بالإرث لرتبته
وأبين أن الأولياء القائمين بوظائف العلماء أولى بأن يكثر الله أنوارهم

وحتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وحتى لهم من وجوه اليقين ما يوجب انتصارهم ليبلغوا عظمة الأوقات
ويهزموا بعساكر أنوارهم جيوش الغفلات وذكرت فضل الولاية وعزة
قدر الولي وفخامة رتبته وشفوف منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والأحاديث
النبوية ليكون ذلك توطئة لما نقصده مما يرد علينا من أخبار أوليائه
وكرامات أصحابه **وأما** الأبواب فالباب الأول في التعريف بشيخه
الذي أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من عاصره من العلماء والأعيان أنه قطب
الزمان والحامل في وقته لواء أهل العرفان **الباب** الثاني في شهادة
الشيخ له أنه الوارث للمقام والخليفة في القطبية بالتمام وإخباره هو
عن نفسه بما من به عليه من النعم الجليلة وشهادة الأولياء له أنه بلغ من
الوصول إلى الله أفضل مرام **الباب** الثالث في عجائبه ومنازلاته
وما اتفق لأصحابه معه ومكاشفاته **الباب** الرابع في علمه
وزهده وورعه ومحبته وحلمه وصبره وسراء طويته **الباب**
الخامس في آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تبيين معناها وإظهار مجملها
الباب السادس فيما فسره من الأحاديث النبوية وأبدى أسرارها
فيها على مذهب أهل الخصوصية **الباب** السابع في تفسيره
لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله ذلك على أجل المعاني
الباب الثامن في كلامه في الحقائق والمقامات وكشفه فيهما
عن الأمور المعضلات **الباب** التاسع فيما قاله من الشعر أو قيل
في حقه أو قيل فيه مما يقتضي ذكر خصوصيته **الباب**
العاشر في ذكر دعائه عقب كلامه وحزبه الذي رتبه للآخذين من علومه
وأعمامه ولوازم ذلك من ذكر شيخه سيدي أبي الحسن وحزبه ليتم العقد
بنظامه **وأما** الخاتمة ففي اتصال نسبتنا إليه وصلا طيبا نثرا ونظما
تنهض إلى الله وتجمع عليه وفي آخر الكتاب وليس كل شيء قسمته من

الشيخ رضي الله عنه استحضرته يمكن إثباته وفهمنا بذلك أن
تتبع به منزلة الصحابة خصوصا وغيرهم عموما يؤمن بأحوال منزلة
الصحابة من قسم الله له نصيبا من المحبة وجعل في قلبه نورا من الهداية
وليرجع المكذب إلى الاعتراف والمكابر إلى وجود الانصاف ولتستبين لمن أراد
الله به الحسنى المحجة وتقوم على من لم تسبق له عناية الله الحجة فيكون للمنصفين
بتصديقه بمنزلة الصحابة نصيب من الولاية وذو قوم من العناية وقد قال
الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقنا هذا ولاية وإذا أجابتك المحبة في
نفسك فلا تقتدي أن تصدق بما في غيرك قال مولانا تعالى فإن لم يصبها
وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالحقيقة لا يكون إلا بحق
ومصداق ما قال هذا العارف قول الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وقال سبحانه وتعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين
وقال سبحانه إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
وقال سبحانه إنما يتذكر أولوا الألباب وإذا أراد الله بعبد خيرا جعله
من المصدقين لأوليائه فيما جاءوا به وإن قصر عقله عن إدراك ذلك فمن
أحب أن يحب الله لأوليائه إلا ما يسعه عقول العباد وقد قالوا
يخشى على المكذب لهم سوء الخاتمة وقد قال أبو تراب النخشبي
رضي الله عنه من لم يصدق بمنازل الكرامات فقد كفر أي غطى عليه لا قد
وستر عنه شهود قدرة الله تعالى جعلنا الله وإياك من المعترفين بفضله
في عباده ومن المصدقين بآثار عنايته في أوليائه أنه ولي
ذلك والقادر عليه ولم أخل الكتاب من الكلام على الشيء المشكل وحل
الأمر المعضل والتنبيه على أمور جليلة وإظهار أسرار لمن لم يؤمن
بمنزلة الصحابة عنها كليلة والله سبحانه يجعل ذلك لوجهه خالصا
ومن أوحال الطبيعة مخلصا وأن يمن علينا بالصدق في الأقوال

والأفعال

والأفعال والأحوال وأن يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل
وأن يتفضل علينا بالعفو عنه وحسن الاستماع منه أنه الإله القريب
وبالإجابة جدير وسميته لطائف المنن في مناقب
الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن وهذا أوان حين أشرع
بما قصدته والهم ما أردته وبالله أستعين وعليه أتوكل وأنيبه بجاه
سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أتوسل وهو حسبنا
ونعم الوكيل أما المقدمة فاعلم أن الله سبحانه وتعالى لما
أراد تمام نعمته وإفاضة فيض رحمته واقتضى فضله العظيم أن يمن
على العباد بوجود معرفته وعلم سبحانه وتعالى عجز عقول عموم العباد
عن التلقي من عين منته جعل الأنبياء والرسل لهم الاستعداد التام لقبول
ما يرد من حضرته فيتلقون منه بما أودع فيهم من سر خصوصيته ويتلون
عنه جميع العباد على أحسن صفته فهم بأرض الأنوار ومعادن الأسرار ورحمة
مهداة ومنة مصطفاة حتى أشرق في أزله من رق الأغيار وجاءهم
بوجود عنايته من أدركه إلى الأقدار فيجيئون لا الآيات ولا يعبرون سواه
بلغ الروح من أمره عليهم ويواصل الإمداد بالتأييد إليهم ومازال ملك
النبوة والرسالة دائر أي الدوران علاجا الآمن حيث ابتدأ وختم برسل لختمان
الأصفياء وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الشفيع الكامل الفاتح
نور الأنوار وسر الأسرار والمبجل في هذه الدار وفي تلك الدار على المخلوقات
مقدارا وأعظم مقدارا أدل على ذلك الكتاب المبين قال سبحانه وتعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن زعم به غيركم فهو أفضل منه
والعالم كل شيء موجود سوى الله تعالى وأما تفضيله على بني آدم
خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر
وأما تفضيله على آدم صلى الله عليه وسلم فمن قوله كنت نبيا وآدم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بين السماء والرقيع ومن قوله أنا أكرم ولد آدم من الأنبياء يوم القيامة تحت
لوائه وبقوله أنا أول شافع وأنا أول مشفع وأنا أول من تنشق عنه
الأرض وحديث الشفاعة المشهور الذي أخبرنا به الشيخ الإمام
الحافظ بقية المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المومن بن خلف بن أبي الحسن
الدمياطي بقراءتي عليه وقراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا
الشيخان الإمام قاضي القضاة أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجباب
التميمي وأبو التقي صالح بن شجاع بن سيدهم المدلجي الكناني قالا أخبرنا
الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المأموني
قال أخبرنا أبو عبد الله الفراوي قال أخبرنا عبد الغافر الفارسي
قال أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال أخبرنا
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا
أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا
أبو الربيع العتكي قال حدثنا حماد بن زيد قال معبد بن هلال العنزي
وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد
قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن
مالك رضي الله عنه وتشفعنا بثابت فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى
فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال
له يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث
الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم
القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم
فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بنوح عليه
السلام فإنه رسول الله فيأتون نوحا عليه السلام فيقول لست
لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم عليه

خـ العنزي

السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فإنه كليم
الله فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى
عليه السلام فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأوتى فأقول
أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه
فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيه الله عز وجل ثم أخر له ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده
بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع
لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل
ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي
أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة
من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل هذا حديث أنس
رضي الله عنه الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو
ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة رضي الله عنهما
قال فدخلنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع
بمثل حديث حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه
قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع
ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا
له حدثنا فضحك وقال خلق الإنسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا

ا ربي ان احدثكم ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فقال ليس ذلك
لك او قال ليس ذاك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به
انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع فانظر
رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة
امره وان اكابر الرسل والانبياء لم ينالوا شمول هذه المرتبة التي هي
مختصة به وهي الشفاعة العامة في كل من ضمه المحشر **فان قلت**
فما بال ادم احال على نوح في حديث وعلى ابراهيم في هذا وان نوحا على
ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم ولم تذكر الاحالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم
انه لو وقعت الاحالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين
من يفهم من هذا الحديث او غيره لم تذكر له هذه المرتبة فاراد الحق سبحانه ان يحيل
كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها فسلم المرتبة غير مدعي
لها حتى اتوا عيسى عليه السلام فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا لها وفي هذا الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص
وفيه من العجائب ان المعارف لا تتناهى من قوله لا اقدر عليها الان يلهمني
الله عز وجل ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ويشهد له قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما
الى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها لخرجنا عن غرض الكتاب وقد
سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من
الرحمة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه

وتعالى

وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم من داع الى الله بالبصيرة الواضحة والبينة الغالبة وقرب المدارك
وبين المسالك وحث على سلوك سبل الهدى واجتناب سبل الردى
فما ترك شيئا يقربه الى الله الا ودعا اليه ولا امرا ينبغي ان يكون العبد به
مع الله الا حث عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه
ولا عملا يقطعهم عن الله الا واخبرهم عنه ولا يزال مجاهدا في تخليص العباد
من وحل الطبيعة ومواطن الهلكة الى ان زحل سيل الشرك وانقطعت
اغياره واضاءت انوار الايمان واشرقت انواره في صحبه صلى الله عليه وسلم
من العرب بلوائه وتمم نظامه وقرر فرائضه واحكامه وبين حلاله وحرامه
وما ينبغي للعباد من الاحكام كذلك حتى لم يبق باب الا جعله حتى قال الراوي لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير يتحرك في الهواء فنستفيد
منه علما فيحق قال الله سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي وقال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء
نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم
البيان لسبل الرشاد واظهر المسالك الموصلة الى الله للعباد نقله الله
الى الدار التي هي خير له واولى بعد ان خيره فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل
الحق سبحانه وتعالى الدعاة الى الله في امته ابرارا واعلاما من اصحابه ورثوا
منه واخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم اهلا لما هنالك
قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اي على معاينة يعاين
سبيل كل واحد من الاتباع فيحمله عليها ودليل ما قال الشيخ رضي الله
عنه اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه على حسب اختلاف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يشتبهم فقال لبلال رضي الله عنه انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا
وقال لأخ اراد ان يخلع عن ماله كله امسك عليك مالك فإنك
ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال
له صلى الله عليه وسلم رجل اوصني فقال صلى الله عليه وسلم استحي من الله كما
تستحي من رجل صالح من قومك وقال له آخر اوصني فقال له لا تغضب
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله سبحانه وتعالى
بقوله ومن اتبعني باب البصائر للاتباع بين الشيخ رضي الله عنه ان قوله
سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي ومن
اتبعني يدعوا الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانه اذا قلت
زيد يدعوا الى السلطان على نصيحة وعمرو ايضا معه يدعون اليه على نصيحة
اذ اثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا على بصيرة الرسالة
الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصائرهم فكل بنيته وصريعته..
وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال
صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ومما يفيد
نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يقل علماء امتي كرسل بني اسرائيل
مع ان المشهور من خواص النبي هو الذي ينبأ في نفسه والرسول هو الذي ارسل
لغيره ويبين الاحكام لهذا العالم ولو كان كذلك فلم ذا اختص الانبياء
دون الرسل بالذكر في قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ومما يدل — على الفرق بين النبي والرسول
على بطلان هذا المذهب قول الله سبحانه وتعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما الفرق ما قاله
بعض اهل العلم ان النبي لا يأتي بشريعة جديدة وانما يجيء مقررا لشريعة
من كان قبله كيوشع بن نون عليه السلام فانه جاء مقررا لشريعة موسى عليه

السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

السلام ودوام ابان العمل بما في التورية ولم يأت بشرع جديد والرسول كموسى
عليه السلام اذ اتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التورية فقال صلى الله
عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اي يأتون مقررين ومؤكدين
ودائمين بما جئت به لا انهم يأتون بشرع جديد اعلام وبيان — في العلم وما فيه
اعلم ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وعلماء
امتي كانبياء بني اسرائيل وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما
ورثوا العلم الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما
او متعلما وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله سبحانه
وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
وقال الذين اوتوا العلم بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وحيث ما وقع العلم في كلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانما المراد به العلم النافع المخمد للهوى القامع الذي تكتنفه
الخشية وتكون معه الانابة قال الله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما وقال داوود
عليه السلام يارب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يطع امرك فشاهد
العلم الذي هو مطلوب الله تعالى الخشية له وشاهد الخشية موافقة الامر
اما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها
والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما
ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء عليهم السلام وهل ينتقل
الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من
هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق
نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير
العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع البادي والحاضر فقد قال

صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل
من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة
بملعقة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل
من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم
ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة
واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة
ولقد سأل رجل الحسن البصري رضي الله عنه عن مسألة فاجابه فيها فقال
الرجل للحسن فقهاؤنا يخالفونك فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت
فقيها انما الفقيه الذي يفقه عن الله امره ونهيه ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب
عن عيني قلبه فشاهد من ملكوت ربه واذ قرع مقرع باب امر عاد الى الله
تعلق لا يزال ابدا فاعلم ان الانوار الظاهرة في اولياء الله تعالى
انما هي من انوار النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس
وانوار قلوب الاولياء كالاقمار وانما اضاء القمر لظهور نور الشمس فيه
ومقابلته اياها فاذا الشمس منيرة نهارا ومضيئة ليلا لظهور
نورها في القمر المشهود منها فاذا اضاء لا غروب لها فقد فهمت من هذا
انه يجب دوام انوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم فالاولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهارها ايام
واحدا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله عز وجل ما ننسخ من آية
او ننسها نأت بخير منها او مثلها اي ما نذهب من ولي الا ونأت بخير
منه او مثله ولقد سئل بعض العارفين عن اولياء العدد اينقصون
في زمان فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ولا الارض نبات

الارض

الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم
ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع احتجابهم مع وجود
بقائهم فاذا كان اهل الزمان معرضين عن الله عز وجل مؤثرين لما سوى الله
لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اولياء
الله فيهم ولذلك قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه اوصانا على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ان لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فهم اولى بهذا الخلق الجميل منا
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت هوى مطاعا وشحا متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك
فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادروا الخفاء بل ان الله لهم
ذلك مع انه لابد ان يكون منهم في الوقت ائمة ظاهرون قائمون بالحجة
سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم الى قيام الساعة وقد قال علي
رضي الله عنه في مخاطبته لكميل بن زياد اللهم لا تخل الارض من قائم
لله بحجة اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا قلوبهم
معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في عباده وبلاده آه آه واشوقاه
الى رؤيتهم وروى الامام الرباني محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه في
كتاب الختم له بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره وروى
ايضا بسنده الى ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير امتي اولها وآخرها وفي اوسطها الكدر وروى
ايضا بسنده الى عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال جئت مبشرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من غزوة مؤتة فلما ذكر قتل جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة بكى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما يبكيكم فقالوا وما
لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال
عليه السلام لا تبكوا إنما مثل أمتي كمثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث
رواكيها وهيأ مساكنها وحلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل
آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن
ابن مريم في أمتي خلفا من حوارييه وروى أيضا في معناه الى سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي
رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وروى أيضا في معناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في كل قرن من أمتي
سابقون الى يوم القيامة واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك
لطائفها وداده انه سواء منهم الظهور والخفاء والصريح والولي فسادة الوقت
لا يكدر أنوارهم ولا يعدم معهم مع الموقت لا مع الوقت وفاته ومن كان مع
الموقت لا يتغير بتغير الوقت ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره
وقد قال الإمام أبو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان
صنف منهم عمال الله يعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى
خير الزمان وإقباله ولذلك لا تأتيهم من ذلك وصنف منهم أهل
اليقين يعبدون الله عز وجل على وفاء التوحيد عن كشف الغطاء وقطع
الأسباب فهم غير ملتفتين الى إقبال الزمان وإدباره ولا يضرهم إدباره
وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم إن لله عبادا يغذيهم برحمته ويحييهم في عافية
ثم يهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم
تكون في أمتي فتن لا ينجو منها إلا من أحياه الله بالعلم قال الترمذي

يعني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يعني بالعلم العلم بالله فيما نرى ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي
الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وأولياء هذا الوقت لا يبالون
بشيء بالغنى والفقر فالغنى لكثرة ما عند الناس من الأحوال
والفقر لكثرة ما عند الناس من الشكوك قال بعض العارفين إن لله رجالا
كلما اشتدت ظلمة الوقت قويت أنوار قلوبهم فمثلهم كمثل الكواكب
كلما قويت ظلمة الليل قوي إشراقها وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه
أنوار الكواكب تتكدر وأنوار قلوب أوليائه لا تتكدر وأنوار الكواكب تهدي
في الدنيا الى الدنيا وأنوار قلوب أوليائه تهدي الى الله عز وجل ولنا في هذا شعر

أم تنظر النجوم من السماء ∘ فنجوم الأرض بهم الضياء
فتلك تنير وقتا ثم تختفي ∘ وهذه لا تنكر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي ∘ وهداية هذه كشف الغطاء

وقال صوفي يوما لفقيه إن لله عبادا هم في أوقات المحن لا تضرهم
فقال ذلك الفقيه هذا ما لا أفهمه فقال الصوفي أنا أضرب مثال ذلك
الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا أبا
العباس رضي الله عنه يقول الدنيا كالنار وهي في حضرة المؤمن جنة يا مؤمن
فقد أطفأ نورك لهبي واعلم أن شأن الولاية والولي عظيم
والخطب فيهما جسيم ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ المسند
الجليل شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهي رحمه
الله تعالى قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي الشيرازي
بها سنة تسع عشرة وستمائة قال أخبرنا الإمام أبو المبارك عبد العزيز
ابن محمد بن منصور الشيرازي الآدمي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث
وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الإمام أبو محمد رزق الله بن عبد
الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي الحنبلي إملاء في يوم السبت

إن لله عبادا هم في أوقات المحن لا تضرهم الخ

على الولاية والولي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الثلثا دس من شهر صفر سنة ثلاث واربعمائة باصبهان قال أخبرنا
ابو عمر عبد الواحد محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي حدثنا ابو عبد
الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب املا وبه حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة
حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمير عن عطاء
عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس
المومن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وهذا الحديث اخرجه
البخاري ايضا في صحيحه وقد روي هذا الحديث من طريق اخرى فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا
فانظر رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من عزازة منزل الولي وفخامة
رتبته حتى ينزله الحق سبحانه هذه المنزلة ويحله هذه المرتبة فقوله
صلى الله عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب لان الولي
قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه لانتصار
الله ومن حوله وقوته لصدق التوكل على الله عز وجل وقد قال الله
سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل
وكان حقا علينا نصر المومنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله
تعالى مكان همومهم فدفع الله عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار
واخبرنا الشيخ شهاب الدين ابن مرهف قال دخلت على الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل

٦٣ اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عبد اجعلني مكان همك اكفك كل همك عبدي ما كنت بك اذ كنت في
محل البعد وما كنت في فانت في محل القرب واختر لنفسك وقد جاء
في الحديث من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فاذا كان الحق سبحانه وتعالى قد فرض لهم ان شغلهم ذكره عن مسألته فبعلا يرضى
لهم ان يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله
سد باب الانتصار لنفسه اذ العارف قد اقتضت له معرفته ان لا يشهد
فعلا لغيره معروفه فكيف ينتصر من الخلق من يرى انه فاعل فيهم وكيف
يدع اولياءه من نصرته وهم قد رفعوا انفسهم بين يديه سلما واستسلموا
لما يرد عليهم منه حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم
من كل شيء الا من ذكره ويقطعهم عن كل شيء الا عن حبه ويمتازهم من كل
شيء الا من وجوده في السنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بذكره بهجة بهجة وهي
لهم وهنا بين يديه فقلوبهم حافية في حضرته واسرارهم محققة بشهود
احديته وقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله
مع الله كولد اللبوة في حجرها اتراها تاركته ولد لمن يريد اغتياله
وقد جاء في بعض الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض
غزواته وامرأة تطوف على ولد لها رضيع فلما وجدته احتنت عليه والقمته
الثدي فتعجب الصحابة منها فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم
بعبده المومن من هذه بولدها ومن تعرف الرحمة بان انتصار الحق لهم
ومحاربته من عاداهم اذ هم حملة اسراره ومعادن انواره وقد قال
الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا وقال ان الله يدافع عن الذين
امنوا فنبه ان مقاتلة الحق سبحانه لمن اذى اولياءه ليس يلزم ان تكون
معجلة في هذه الدنيا عند الله ولان الله لم يرض الدنيا اصلا لعقوبة
اعدائه كما لم يرضها اصلا لاثابة احبائه وان كانت معجلة فقد تكون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فساوة في الدين أو جهل في العقل أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا في كل ذنب
أو فتنة في سمعه أو سلب لذة حرمة وقد كان رجل في بني إسرائيل
أقبل على الله ثم أعرض عنه فقال كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله إلى نبي
ذلك الزمان قل له كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة
مناجاتي وما أبين هذا البيان إن الحكيم الإنسان إذا وقع من أوليائه تعالى
بالمسامحة إذا لم تر عليه محنة في نفسه وماله وذلك كم مغفرتكم محنة أكبر من أن
يطلع العباد عليها قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب
إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم فاعلم أن الفرائض التي اقتضاها
الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات الخمس والزكاة
وصوم رمضان والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين إلى غير
ذلك والباطنة العلم بالله والمحبة له والتوكل عليه والتصديق بوعده
والخوف منه والرجاء فيه إلى غير ذلك وهي أيضا تنقسم على قسمين
أفعال وتروك شيء اقتضى الحق منك أن تفعله وشيء اقتضى الحق منك
أن لا تفعله وقد جمع ذلك في آية واحدة قال الله سبحانه إن الله يأمر بالعدل
والإحسان وإيتاء ذي القربى فهذا ما طلب الله منك أن تفعله ثم قال
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فهذا ما اقتضى منك أن تتركه
ثم اعلم رحمك الله أنه لم يأمر العباد بشيء وجوبا أو يقتضيه
منهم ندبا إلا والمصلحة لهم في فعله في الحال والمآل ولم ينه منهم عن شيء
تحريما أو كراهة إلا والمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا وتشفيا
لا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى إنه يجب على الله رعاية مصالح
عباده بل نقول في ذلك عادة الحق وشأنه المستمرة فعلها مع عباده
على سبيل التفضل فليت شعري إذ قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده
من هو الموجب عليه ثم إن الحرام كل ما أمر به أو ندب إليه يستلزم —

الحق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحج على الله وكل منهي عنه أو مكروه يتضمن التعرف عنه فإذا المطلوب
الله من عباده وجود الحج عليه لأن الطاعات هي أسباب الحب ووسائله
فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب التعرف ووسائلها فلذلك نهى
عنها وأما الفرائض الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة والفرائض
الباطنة شروطها مصححة لها وبين الفروض الظاهرة والباطنة ما بين الباطن
والظاهر واسمع ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله
وكذلك الذنوب الباطنة صغائرها وكبائرها أشد من الذنوب الظاهرة صغيرها
من صغيرها وكبيرها من كبيرها ولما كانت الفرائض اقتضاها الحق منك
اقتضاء الإلزام حتمه عليه لم يدخل العبد فيها إلا باختيار إن الله جاز مع هوى
العبد فيها لأن الله سبحانه وقت أعدادها وأمدادها وأسبابها فلذلك كان
كان فعل العبد فيها منفصلا عن اختياره لنفسه راجعا إلى اختيار الله له فأوجبه
من التقرب من الله تعالى ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب إلي المتقربون
بمثل أداء ما افترضت عليهم شيء قال وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فاعلم أن النوافل هي الزيادة وكذلك سمي النفل نفلا وهو
ما يفعله الإمام لمن يراه زائدا على نصيبه من الغنيمة وقال الله سبحانه
وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي زيادة لك من فضلنا على ما افترضته
الفرائض لك واعلم أن الله سبحانه لم يوجب شيئا من الواجبات غالبا
إلا وجعل من جنسه نافلة حتى إذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل ما جبر
بالنافلة التي هي من جنسه ولذلك جاء في الحديث أنه ينظر في صلاة العبد
فإن قام بها كما أمره الله تعالى جوزي عليها واكتفيت له وإن كان فيها خلل
كملت من نافلته حتى قال بعض أهل العلم إنما تثبت لك نافلة إذا سلمت
الفريضة ولما علم الله في عباده أقوياء وضعفاء كما جاء في
الحديث المؤمن القوي خير وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي كل خير ففيه على الضعفاء بالاكتفاء بالواجبات ومنهم الاقوياء بنوافل
الخيرات فعبادة انضم الى القيام بالواجب خوف عقوبته فقاموا لها تخلصا
لانفسهم من وجود المهلكة وملاقات العقوبة فما قاموا شوقا له ولا طلبا
للوفاء مع ربوبيته فلو قوبلوا بالمحافظة لم يقبل منهم قيامهم هذا فانهم
لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم فقاموا بالواجبات
الله مجرورون بسلاسل الايجاب كالذين جاء في الحديث عجب ربك من قوم يساقون
الى الجنة بالسلاسل واما العباد الاخرون فعنفهم من غليان الشوق ووجود
الحب ما ليس تكفيهم الواجبات بل قلوبهم متعلقة الى الله تعالى من غوايق هادة
انوار فلو لم يجب عليهم لاشتغلوا بالطاعات في اوقاته النفس لستة مروا الا وفات
بها وحملوا انفسهم فوق ما يطيقون ومما يدل على ان الناس انقسموا الى
هاذين القسمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث بادروا بالاعمال
سبعا هل تنظرون الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا او الدجال فشر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر فهذا
الحديث يقتضي انهاض الهمم الى معاملة الله والحث على المبادرة الى طاعته
ومسابقة العوارض والعوائق قبل ورودها فهذا خطاب العموم الاول فطلب
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال وجاءت احاديث اخر امر فيها
للعباد بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيقوا باعث الشوق فيحملوا انفسهم فوق
ما يطيقون فيؤدي ذلك الى عجزهم عن طاعة الله او قيامهم بها بوجود التكلف
فقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى
تملوا وقال القصد القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه
برفق وقوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ومثل القائم بالواجبات
المكتفي بها والقائم بها وبالنوافل معها كمثل عبدين بعثهما جميعا الملك
على اربعة دراهم في كل يوم فاما احدهما فقام بها ولم يزد واما الاخر

فقام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

مقام بها وعمل اللحظ في العوارف وغرائب التحف فاشتغل بها واعرض اهلها الى الغير
فيقول لا شك اوفى بوجد الشيء من العصر الاخ وقوله فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وفي بقية الحديث الى اخره المعنى به وجود البقاء بعد الفناء
فيمحي اوصافه وتطوى بظهور اوصاف المولى فيه **وسمعت**
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله
واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء
عن سماعه ومنهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات ففيه اذا افناءات ثلاث
ان يفنيك عن افعالك بافعاله وعن اوصافك باوصافه وعن ذاتك بذاته
وكذلك قال قائلهم ۝ فقوم تاهوا في ارض بقفرة ۝ وقوم تاهوا في ميدان
حبه ۝ فافنوا ثم افنوا ثم افنوا ۝ وابقوا بالبقاء من قرب ربه ۝ فاذا
افناك عنك ابقاك به فالفناء دليل البقاء ومنه يدخل اليه فمن صح فناؤه
فيه صح بقاؤه ومن كان بما سوى الله فانيا كان بالله باقيا وكذلك
قالوا من كان في الله تلفه كان على الله خلفه فالفناء يوجب عزلهم والبقاء
يوجب توليهم الفناء يوجب غيبتهم عن كل شيء والبقاء يحضرهم مع الله في كل شيء
فلا ينقطعون عنه في شيء الفناء يفنيهم والبقاء يحييهم ومن دكت جبال وجوده
لا يسمع داعي شهوته **قال** الله سبحانه وتعالى ويسئلونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وصاحب البقاء يقوم عن الله وصاحب الفناء يقوم الله عنه **وقوله**
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره
مساءته ولا بد له منه **اعلم** ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره
وانما التردد في المخلوقين اما لتقابل الجواذب واما للابهام وذلك محال
في حق الله سبحانه وانما المراد بالتردد هاهنا انه سبق علم الله بقبض وفاة

العبد في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصحة الرابطة تقتضي دفع ذلك
لولا ما سبق العلم وقد أشار سبحانه وتعالى إلى صحة الرابطة بقوله يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة وأشار إلى صحة العلم بقوله ولا مرد له منه **انعطاف**
واعلم رحمك الله بإقباله عليك وجعل أنوارك واصلة إليك أنهما لا يبقيان ولي
بتولي الله وتولي نبيه وتولي أولياء الله وقد قال الله عز وجل في الولاية الأولى ومن
يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية
الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
من أجل مواهب الله الرضى بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على
الله عند نزول الشدائد والرجوع إليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الأربع من
خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد
صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب
الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية
الله له بقوله وهو يتولى الصالحين فجمع بين الولايتين فعبر بتولي الله وعبر
بتولي الله جميعا ولا يتأتى صغرى وكبرى فولايتك لله خرجت من الاقتداء بالأئمة
من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت
من الاقتداء بالأئمة ما جمع ذلك في قوله ومن يتول الله ورسوله الآية **واعلم**
رحمك الله بوجود عواطفه وجميل لطائفه عوارفه أن الصلاح الذي في قوله عز وجل
وهو يتولى الصالحين ليس مراده به الصلاح الذي يقصده أهل العربية عند تفضيل
المراتب فيقولون صالح وشهيد وولي بل الصلاح هنا المراد به الذين صلحوا
لحضرته بتخليصهم عن خليقته ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى حكاية عن
يوسف عليه السلام توفني مسلما وألحقني بالصالحين أراد بالصالحين هنا
المرسلين من آبائه لأن الله تعالى أكرمهم بنبوته ورسالته فكانوا لها أهلا وإن شئت
قلت هما ولايتان ولاية الإيمان وولاية الإيقان فولاية الإيمان **قال**

الله

الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وفي هذه
الآية مواهب **الأولى** اختصاص اسم الله تعالى بالذكر في هذا الموطن دون ما
سواه من الأسماء **فقال** سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا ولم يقل الرحمن
ولا الغفار ولا غير ذلك من الأسماء التي تشعر بأوصاف لأنه أراد أن يعرفك
شمول ولايته لعباده المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الأسماء فلو ذكر اسما من أسماء
الأوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم **الثانية** ربط الولاية
بالإيمان ليعرفك عز ما أنزل قدر الإيمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله
سبحانه وتعالى للعبد ولا يفهم من هذه اختصاص الولاية بمن وقع منه الإيمان
قبل نزول هذا الخطاب لإتيانه بصيغة الماضي بل المراد أن من قام به الإيمان
وجبت ولاية الله له أي وقت كان ذلك الإيمان ومن شأن الأفعال على صيغ
خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول فلان أهل من آمن وخاف من كيد
الأزمان المراد بذلك قول فلان أهل من كان به إيمان وفيه خاف من كان فيه كبر
من غير تعرض لزمان معين **الثالثة** قوله سبحانه وتعالى
بقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته إذ لما قال الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور علم أنهم قد يدخلون في الظلمات
ولولا أنه لولا ولايته لهم يتولى إخراجهم كما قال في الآية الأخرى والذين إذا فعلوا
فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين كما ساق
قوله يخرجهم من الظلمات إلى النور مساق الاستبشار لهم ولم يقل والذين لا يفعلون
الفاحشة إذ لو قال ذلك لم يدخل فيه إلا أهل الاعتناء الأكبر وكذلك قوله وإذا
ما غضبوا هم يغفرون وكذلك قوله والكاظمين الغيظ فمدحهم بالمغفرة
بعد الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون فيمدحهم بفقدان الغضب أصلا
إذ البشرية لابد منها ثم منهم من لا تقتضي ذلك **الرابعة** إعلام
الحق سبحانه وتعالى في ذكر الآية المؤمنين ببشارة عظمى تضمنتها ولا يتم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

لأنها تضمنت كل خير من خير الدنيا والآخرة من نور وعلم وفهم وشهود
ومعرفة ويقين وتأييد ووجود من بر وحبور وقصور وأنهار وثمار ورؤية
الله ورضى عن الله ومن الله وما يتبع ذلك من الحشر مع المتقين وأخذ الكتاب
باليمين وثقل ميزان الحسنات والتثبت على الصراط وما سوى ذلك من المنح
والمواهب التي تضمنتها ولاية الله لعباده المؤمنين جميع البشائر التي تضمنته
كل بشارة وَاعْلَمْ أن الولاية العامة تقتضي النفع والدفع أما النفع فمن قوله
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا ويفهم من وصف الكل في مجموعه أن الإيمان ينفع المؤمنين
ونوعه عند رؤية البأس وكذا من قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فمجموعه إذا كانت
مؤمنة من قبل نفعها إيمانها وأما الدفع فمن قوله إن الله يدافع عن الذين
آمنوا وتقتضي النصرة لقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتقتضي
الإنجاء لقوله كذلك حقا علينا ننج المؤمنين الفائدة الخامسة
قوله يخرجهم من الظلمات إلى النور أي يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ومن
ظلمة البدعة إلى نور السنة ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة ومن ظلمات
الحظوظ إلى نور الحقائق ومن ظلمات طلب الدنيا إلى نور طلب الآخرة ومن
ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ومن ظلمات الكثائف إلى نور اللطائف
ومن ظلمات الهوى إلى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى إلى إشراق نور التبري
من الحول والقوة ومن ظلمات الكون إلى شهود المكون ومن ظلمات التدبير
إلى إشراق نور التفويض إلى غيره الله فلا يعول العبد ما يخرجهم عنه ويخرجهم
إليه الولاية الخاصة ولاية الأنبياء ومن تنتمي للأنبياء والتوكل
وَفِي قول الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون
التوكل إلا مع اليقين ولا يكون يقين وتوكل إلا مع إيمان لأن اليقين

عبارتك

٦٧

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
نعم على العروة من الإيمان والإيقان

عبارتك عن استغراق العلم بالله في القلب مأخوذ من يقين الماء في الجبل إذا
سكن فيه فكل يقين إيمان وليس كل إيمان يقينا وَالْفَرْقُ بينهما أن
الإيمان قد يكون مع الغفلة واليقين لا يجامع الغفلة وإن شئت قلت
هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين بإخلاص
العمل لله تعالى والقيام بالوفاء مع الله طلبا للجزاء من الله وولاية الصديقين
بالفناء عما سوى الله والبقاء في كل شيء بالله وَمِنْ قَالَ الشَّيْخ
أبو الحسن رضي الله عنه في بعض كتبه إليه المنزلة على أنيابه من الهاه عنه في كل
شيء الصقته في كل شيء فقال الشيخ أبو الحسن من الهاه عنه كل شيء في
بعضه أنه لكل شيء الصقته في كل شيء بأن تجلى له دون كل شيء حتى يرى أنه
أقرب إليه من كل شيء فهذه طريق أولى وهي طريق السالكين وطريق كبرى
من الهاه عنه في كل شيء بإقباله على كل شيء يحصل أرادته مولاه في كل شيء الصقته
في كل شيء بأن تجلى له في كل شيء حتى يرى أنه كأنه كل شيء وإذ قد عرفت هذا
فاعلم أنهما ولايتان ولي يفنى عن كل شيء فلا يشهد مع الله شيئا وولي
يفنى في كل شيء فيشهد الله في كل شيء وهذا أتم لأن الله سبحانه وتعالى
لم يجعل الملكة إلا حتى يشهد فيها ما للكائنات من آيات الصفات فمن غاب عن الكون
غاب عن شهود الحق فيه لما نصبت الكائنات لنراها ولكن لنرى فيها مولاها
فمراد الحق منك أن تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها
من حيث كونيتها وأنشد في هذا المعنى

ما أثبتت لك المعالم إلا ... لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقي من لم يرها ... حالة دون أن ترى مولاها

فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والغائب عنها غير شهود
الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها غير غافل كامل والكامل مع العجمة
عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فإغضاء الأشهاد والعباد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وأهل الإرادة عن الكون لا ينظرون ويشهدون الظهور الحق فيه فأنى لعدم نفوذه بهم إليه
في كل شيء، لا لعدم ظهوره في كل شيء، فإنه ظاهر في كل شيء، حتى إنه ظاهر
فيما به احتجب فلا حجاب. ويناسب هذا المعنى شعر

أرى الكل محتاجا وأنت لك الغنى — وشأني يخطي وشأنك من يعفوا
وأنت الذي تبدو لعودك فكر شاء — وشأنك من يرعى وشأني من يجفوا
وما هان تمييز لم تكن فيه واصلا — ولم يصف لا والله أنى له يصفوا
عن نقا على أن ترجم الكون كله — واضحوا سبيل الحب والمجتبى يقفوا
شهودا لمن يجلو الحجاب لا انتهى — اذ احفوا التخيفوطار سوار الكشف
وما أحسن الأحباب في كل حالة — فلله ما يبدو وللمعنى ما يخفوا
وإن الأولى لم يشهدوا بمشهد — فلولم عن نيل سر السري غلفوا
وأنت الذي أظهرت شم ظهرت ب — جميع السبل مثل ما شهد العرفا
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر — وفيه لذا أيضا كما جاء في الصحف
على ... عودا لم ينتشي — وإنه غني عن ... تخفوا
وإنه تعيس لم ... سواكم — على جسمهم ... وفقوا

وإن شئت قلت فما ولاية إلا ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان
ولاية الدليل والبرهان لأهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لأهل
الاستبصار فلأهل الولاية الأولى قوله سبحانه وتعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الآية ولأهل الولاية الثانية
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وأرباب الدليل والبرهان
عموم عند أهل الشهود والعيان لأن أهل الشهود والعيان
فرسوا الحق في الظهور إذ يحتاج الدليل يدل عليه وكيف يحتاج
إلى الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معرفا به وهو المعرف له فقال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء. وقال
رجل لشيخه يا أستاذ أين الله فقال له أسحقك الله أتطلب مع العين
أين. وأنشد بعض العارفين

لقد ظهرت فما تخفى على أحد — إلا على أكمه لا يبصر القمر
ثم استترت على الأبصار بالحجب — فكيف يعرف من بالعز استتر

فما احتجب الحق عن العباد إلا بعظيم الظهور ولا منع الأبصار أن تشهده
إلا قهارية فرقه بعظيم القرب هو الذي غيبا عنه فشهود القرب. قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه حقيقة القرب أن تغيب في القرب عن القرب لعظيم
القرب كمن يشم رائحة مسك فلا يزال يدنو وكل ما دنا منها تزايد ريحها
فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت الرائحة عنه. وأنشد بعض العارفين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم — والأمر أوضح من نار على علم
أراك تسأل عن نجد وأنت بها — وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط الشيخ ابن العباس رضي الله عنه هذه الأبيات

أعندك عن ليلى حديث محرر — بإيراده يحيى الرميم وينشر
فعهدي بها العهد القديم وأنه — على كل حال في هواها مقصر
ومن كان عنها الحبيبة فإن دونه — وليلى ما بالها تتغير
فما بخلت حتى ... خيالها — أم اعتل حتى ... التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي — وفي الشمس أبصار الورى تتحير
وما احتجبت إلا برفع حجابها — ومن عجب أن الظهور تستر

واعلم أن الأدلة إنما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فإن الشاهد
غني بوضوح الشهود عن أن يحتاج إلى الدليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل
الوسائل إليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية وإذا كان من
الكائنات ما هو غني بوضوحه عن إقامة الدليل فالمكون أولى بذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

عن ابن نبيل منها وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انا لننظر
الى الله تعالى ببصر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان ولنا لا
نرى احدا من الخلق فهل في الوجود احد سوى الملك الحق وان كان ولا بد فهو
كالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيئا ومن اعجب العجب ان تكون الكائنات
موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها
من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه
فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما
وصل اليه غير الالهية ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهو لمن وقف عندها
ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اثر سماء كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال قال ربكم اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال
مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا
بنجم كذا او بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب رواه مالك رضي
الله عنه في موطئه فلا بد من الاسباب وجودا والاخذ من الغيبة عنها
شهودا وكيف تكون الكائنات مظهرة له وسواه الذي اظهرها او معرفته وهو
الذي في معنا فان قلت فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف
ربه فهذا يدل على ان معرفة النفس موصلة الى معرفة الله تعالى وهي كون من
الاكوان فهي اسباب توصل الكائنات اليه فاعلم
انه سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تاويلان
احدهما ان من عرف نفسه بذلتها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته
وغناه فتكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله من بعد والثاني
الثاني ان من عرف نفسه فذلك دليل على انه عرف ربه فذلك منه على انه عرف
الله من قبل فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين واعلم

بسط

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بسط الله بساط منته وجعلك من اهل حضرته ان الله سبحانه وتعالى اذا
تولى وليا طار قلبه من الاغيار وحفه بروائح الانوار حتى لقد قال بعض
العارفين اذا كان الله سبحانه وتعالى حرس السماء بالكواكب والشهب
كي لا يسترق السمع منها فقلب المؤمن اولى بذلك لقول الله سبحانه وتعالى
فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله هذا الامام الكبير الذي اعطيه
هذا القلب حتى صار يعبر الى تبة امثالا وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك
بنور المؤمن المطيع وقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد اذ اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته ولقد
اخبرني بعض المريدين قال طلبنا حلقة الشيخ صلاة فشهدت ما ابهر عقلي
وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار في مكانه وانبثت الانوار من وجوده
حتى اني لم استطع النظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات انوار قلوب اوليائه
لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر
من انوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليائه
لا كسوف لها ولا غروب كذلك قال قائلهم

ان شمس النهار تغرب بالليل ... وشمس القلوب ليست تغيب
ونور الشمس يشهد به الابصار ... ونور اليقين يشهد به المغيب

ولنا في المعنى شعر

طلعت الشمس فاقتبسنا بنور ... وشمس القلوب ابهر نورا
من رآنا يطلع النور لابسي ... بما اتيك فقد رأينا المنيرا

لكن الحق سبحانه وتعالى يواري اعيان الممكنات الكائنات حقها وبعضها
فيحفظها فيعمر لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذا الاستر من الخصوصية في

لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وجود البشرية ولا بد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب وهل يكون ان لكن
الا شر بوننا والسر الا مصوننا وصنع ذلك سبحانه وتعالى ليكون سر الولاية غيبا
فيكون المومن به مومنا بالغيب وابطا اجل سره ولا يتيه ان يظهره في دار البقاء
لما ما رضي عليه جميل الستر حتى اذا كانت الدار الآخرة التي رضيها اهلا
لظهوره وانتزابه ووجود كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب هناك عن سر الولاية
ويجل مقداره ويرفع مناره واعلم رحمك الله ان من اراد الله به ان يكون
داعيا اليه من اوليائه فلا بد من اظهاره الى العباد اذ لا يكون الدعاة الا كذلك
ثم لا بد ان يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء اما الجلالة فليعظمه العباد
فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة تمنعهم مما يكون
اذا امر ونهى مسموع امره ونهيه وجعل هذه الهيبة في قلوب العباد من تمكين
الحق له يعينه على القيام له بالنصرة قال الله سبحانه وتعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وهي من اظهار عزة الحق لعباده المومنين قال الله سبحانه
وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب
العباد لاوليائه سارت اليهم لانتسابهم جاه المتبوع عليهم الذي تبع قوله صلى الله
عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر البسهم الحق ملابس هيبته واقام عليهم
اجلال عظمته كلما نزلوا الى ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم
الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعداد وان لم تنشر امامهم الجنود ولله
در القائل في ما قاله ابن انس رضي الله عنه

يابى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه

نعم
علامة من اراد الله به ان يكون داعيا اليه من اوليائه فلا بد من اظهاره الى العباد

يقول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

يقول قال ملك من الملوك لبعض اصحابه العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف
انت تقول وفي عبدان قد ملكتهما وملكاك فمن هما فقال الهوى والشهوة
والحر من حاز تمام عبوديته فكيف المشي على عتبة عبدين الكسوة الثانية التي
يكسوها الحق لاوليائه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك ليجعل في قلوب عباده
فيهم والبهاء يعني الشفقة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد
اليهم اجلالا لهم كما قال الله تعالى في شان موسى عليه السلام والقيت عليك
محبة مني وقال سبحانه وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا فجعلهم بحلة البهجة يحببهم للعباد فيحبهم من حبهم الحب الله والحب
في الله يوجب المحبة من الله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى وجبت
محبتي للمتحابين في ومراتب اربعة الحب لله والحب في الله والحب بالله
والحب من الله الحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب في الله وبالله واسطة
بينهما الحب لله ان لا تواثر ولا تؤثر عليه سواه والحب في الله ان تحب فيه من والاه
والحب بالله ان يجيبك العقل من احبه ومن احبه منقطع عن نفسه وهواه والحب
من الله ان ياخذك من كل شيء فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره
مع الحضور وعلامة الحب في الله ان تحب من لا يحسن اليك من اوليائه من اهل الطاعة
والخيور وعلامة الحب بالله ان يكون باعث الحظ بنور الله مغمورا وعلامة
الحب من الله ان يختزلك فيجعل ما سواه عندك منثورا وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من احب الله واحب لله تمت ولايته والمحب على
الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من
ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد احب الله من لا محبوب له
سواه واحبه من لا يحب شيئا لهواه واحب لقاءه من ذا وانس سواه وتمحض

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ذلك الحب لذي عشرة فاعتبرها فيما وراءها في الرسول صلى الله عليه وسلم
والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والأولياء والعلماء القراء
الى الله والشهداء والصالحين والمومنين فاذا افترق الامر بعد الايمان العشرة
اشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل
والجور والحق والباطل وميزت واحببنا وابغضنا فاحبابه وابغض له
ولست تبالي بايهما كنت ومن تجمع ذلك الوصفان في شخص واحد وجب عليك
القيام بحقهما جميعا فاذا قربت ذلك الحب لله في العشرة الاولى فانظر هل ترى
للهوى هنالك اثرا فحذرك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصديقين والمشايخ
الصالحين والعلماء المهتدين ومثل ما حضر ومن حضر ثم غاب عنك او مات
فان وجدت قلبك لا متعلقا لمن حضر كما متعلق لمن غاب او مات فقد
خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله وان وجدت شيئا يتعلق به فيمن تحب او
فيما تحب فارجع الى العلم وانقض النظر في الاقسام الخمسة من الواجب
والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح واعلم ان قول الشيخ
رضي الله عنه من تحقق ولاية من الله لا يكره الموت معناه ان علامة المدعين
لهذه المرتبة على انفسهم اذا ادعي فيهم او ادعوا ولاية الله تعالى فلابد في شان
النفوس وجود الدعوى والترقي الى المراتب العالية من غير ان يسلك السبل
الموصلة اليها ولهذا قال الله سبحانه قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
وقال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال لحارثة
كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا ولا يحب الموت من فيه بقاء ولا من هو
مصر على شيء من الخطايا وجعل الله تمني الموت شاهد القول بولايته وعدم
تمنيه شاهد الدعوى بغوايته وقال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط
والموت ميزان على الاحوال والافعال كما هو ميزان في ذلك الى ان انتهى الى

بل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فيما تقدم واثبات الاحوال والافعال فاذا التبس عليك امر ان فيه ما قد ذكر
هل من حظ الهوى زكيه او فعله او حال التزامه فيهما تقدم هل قمت فيهما بالحق او قمت
فيهما بالهوى فما ورد الموت على ما انت فيه من افعال واحوال فكل حالة وفعل
يثبت معه مع ورود تقدير ورود الموت عليها ولم ينفر منها فهي حق وكل حالة
وفعل هي فيها الموت هو بالجمل اذ الموت حق والهوى بعض من الباطل ويدمغه
لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فكل اذا
في تقديره بالحق علم الفرق وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وما كنت فيه فاما الحق لم ينتقض مع الموت اذ هو حق والموت حق والهوى لا يجتمع
الحق وقد تجاربت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي
اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له ان يقول العالم لله هو الذي
اذا قلت له عن الموت لم يضع الكتاب من يده وربما عن الفاضل من طلبة العلم
فوق من قرا طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا
الفاضل ما يستروح به طالب العلم للرياسة والمنافسة وانما اخبر هذا الفاضل
عن امر من به عليه وفقته سلامة الله منها ما يلزم ان يقاس عليه فيها غيره
وذلك بمثابة من به مرض ومن في المعافاة عيا علاجه وظان منه خلفه فاخذ
خير او ضرة به [illegible] ليقتل نفسه [illegible] فقطعه في [illegible]
ادراء منه [illegible] لا يستصوب العقلاء فعله وان حمدت عاقبته وليست تلك هذه
العواقب رافعة للعتب عن المطلقين انفسهم الى التهلكة ليس المغرور محمودا
وان سلم وقول الشيخ رضي الله عنه ومن احب الله من لا يحب لقاءه سواه
فهو كلام يشتمل على معرفة المحبة وما هي اعلم ان المحبة هي احد مقامات
اليقين حتى اختلف اهل الله ايهما اتم مقام المحبة او مقام الرضى
وان كان الكل تقول في ان مقام الرضى اتم لان المحبة ربما حكم سلطانها
على المحب وقوي عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه

لا ترى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضي عن الله راض عنه أشهده أم حجبه
المحب يحب مع دوام الوصلة والراضي عن الله راض عنه وصله أو قطعه إذ ليس هو
مع ما يريد لنفسه بل إنما هو مع ما يريد الله له المحب طالب لدوام وصلة الحبيب
والراضي لا طلب له وفي هذا المعنى شعر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الوصل وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له * فإن قربوا فضل وإن بعدوا عدل
وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وإن ستروا فالستر من أجلهم يحلو

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه المحبة أخذة من الله لقلب
عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته
والروح مأخوذة في حضرته والسر مغمورا في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد
ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة
ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم فمن أجل ذلك قالوا أولياء الله عرائس
ولا يرى العرائس المجرمون فقال له القائل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كأس
الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشراب وما الري وما السكر وما الصحو
فقال الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل
ذلك إلى أفواه القلوب والساقي هو المتولي للخصوص الأكبر والصالحين من
عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال
وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق
ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الأمر
ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك
هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول
فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى
الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت

صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون
في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا إن حزب
الله هم المفلحون وقال الشيخ القطب سيدي عبد السلام بن مشيش
شيخ الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت
تطهرت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى الشهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت
بالهوى أو كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكأسها
مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به
وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور
جماله وقدس كمال جلاله ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا السكر
ولا الصحو فقال له القائل أجل وكم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه فعرفني وفهمني
عما جهلت أو أمنن به علي وأنا غافل عنه فقلت له نعم المحبة أخذة من الله
قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة
مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء
والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل
والسقي سقي القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكون
الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى
بغير واسطة والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من
جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين ومنهم من يسكر
بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد الذوق وبعد الشرب وبعد الري
وبعد السكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما السكر أيضا
كذلك والكأس مغرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي
لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكأس
صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الأبدان

والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار
فيناله من شراب ملاعزبه فقلوبهم شربة منه ودام عليه ولم ينقطع عنه نسأل
الله من فضله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم وقد
تجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة
وقد يسقى الواحد بكاس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الاكواس
وقد يختلف الشرب من كاس واحدة وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة
انتهى ثم اعلم فتح الله عليك لشهود انواره ووالى
عليك ورود معارفه واسراره ان من اجل مواهب الله تعالى لاوليائه
وجود العبارة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة
حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام ويجب ان تعلم ان من
اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت اليهم اشارته وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة
وجلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان
بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الآخر ثم اعلم
ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده
قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه
اليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد فمبنى امرهم في بداياتهم على الفرار من الخلق
والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم
وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم
حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء
وردوا الى وجود البقاء فحينئذ ان شاء اظهرهم وان شاء سترهم

ان شاء اظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقتطعهم عن كل شيء
اليه وظهور الولي ليس بان يريد هو لنفسه ولكن بان يريد الله له بل مطلبه ان يكون كما طلب
الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم واراد [illegible]
ايضا ربهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتاييده وارادة في حديث لقوله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسألة
اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية
لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل اراد ما توقف على اختيار سيده له وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب
الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله سواء عليه اظهره او اخفاه ولنختم
هذه المقدمة بذكر كرامات اولياء الله تعالى جوازا ووقوعا واقسم ذلك على سبيل
الاختصار ويكون [illegible] الى الكلام عليه بما [illegible] الا الاعتذار
لكنا ننبه على نكت يسيرة لا في الابتداء ونكشف عن وجه حسنها ما اسبل
عليها من نقاب ليكون ذلك معينا لك لقبول ما نورده عن الصحابة
من كراماتنا وما نسنده اليهم من خوارق الايات ان شاء الله تعالى

فف مراتب الظهور فهو عبد الظهور

فصل في الكلام على الكرامات اعلم
ان الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين الطرف الاول الجواز والثاني الوقوع
اما الجواز فلا خفاء ان ظهور الكرامات من الاولياء من الممكنات لانه ان لم
يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات او من المستحيلات وباطل ان يكون
من المستحيلات فان المستحيل هو الذي لو قدر وجوده لزم منه محال عقلا ولا يلزم
من تقدير وجود الكرامات محال عقلا وباطل ان يكون من باب الكرامات
على الاولياء وجوبا اذ الامة مجتمعة على انه قد يكون الولي وليا وان
لم تخرق العادة له فينبغي ان يكون من الجائزات فلا يحيله العقل وكل ما
لا يحيله العقل ولم يرد بمنع وقوعه نقل فجائز ان يكرم الله به اولياءه ثم ان هذه

فف على الكرامات للاولياء رضي الله عنهم

الكرامات فتكون طي الأرض والمشي على الماء والطيران في الهواء والاطلاع
على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثير الطعام أو الشراب
أو انقلابه ثمرة في غير إبانها وانبعاث الماء من غير حجر أو تسخير الحيوانات العاديات
وإجابة الدعوة بالشيء في غير وقته أو الصبر على الغذاء مدة تخرج عن حد العادة
أو إثمار الشجرة اليابسة بما ليس عادتها أن تكون مثمرة له وهذا كله من الكرامات
الظاهرة الحسية ومن الكرامات ما هي عند أهل الله أفضل منها وأجل وهي الكرامات
المعنوية كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال
أمره ونهيه والرسوخ في اليقين والتقوى والتمكين ودوام المتابعة والاستماع
من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه إلى غير ذلك وسمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول الطي على قسمين طي أصغر وطي أكبر فالطي
الأصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس
واحد والطي الأكبر لخاصتها وهي طي أوصاف النفوس وقد صار رضي الله عنه
قبل حتى الأرض لو يجيك الله عنه واعترف إليه ما نعتقد إلا من رتبتك عنده
إذ امتثاله بالأوباب في العبودية وهي أوصاف النفوس لو لم تقدم عليه لكنت من
المعتوبين وحشرت في زمرة الغافلين وقال الشيخ رضي الله عنه
إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود
العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة
فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطإ في
العلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضى والخدمة له على
الرضى فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى
عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور وناقص أو هالك مثبور واعلم
أن اطلاع أولياء الله تعالى على بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد به النقل
قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما في مرض موته وزوجته حامل إنما

هما أخواك وأختاك فولدت خارجة ابنة خارجة فأخبر أنه في بطن
امرأته جارية وكان كما قال رضي الله عنه وقال عمر رضي الله عنه
يا سارية الجبل وسارية بأقطار العراق فسمع سارية صوته وكان من اطلاع
الله على سارية ومن أطلعه العدو فلما كان ذلك انحاز إلى الجبل فانحاز هو
والجيش الذي معه فانتصروا وهزموا وكان قال ذلك وهو في أثناء خطبته على
المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل وعاد لخطبته فجاء بعض الصحابة إلى
علي رضي الله عنه فقالوا له بينما عمر اليوم يخطب إذ ترك الخطبة وقال يا سارية
الجبل ثم عاد إلى خطبته فقال علي ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء
إلا كان له المخرج منه فتبصر ذلك فورد كتاب سارية وأخبر عن ذلك اليوم أنه سمع نداء عمر في
الوقت الذي نادى عمر رضي الله عنه وقال عثمان رضي الله عنه لداخل
دخل عليه وكان قد نظر إلى محاسن امرأة في الطريق يدخل أحدكم وآثار الزنى
بادية في وجهه وأما علي رضي الله عنه فقد جاء عنه في هذا
الباب العجب العجاب حتى إنه ذكر لأصحابه يوما أن رجلا بالكوفة أن معاوية
قد مات فقال رضي الله عنه إذ بلغهم والله ما مات ولن يموت حتى يملك ما تحت
قدمي هاتين وإنما أراد ابن هند أن يشيع ذلك عني ليستشير علمي فيه فمن
يومئذ كتب أهل الكوفة معاوية وعلموا أن الأمر صائر إليه وحكايات الأولياء
في كل زمان وقطر تقتضي ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم
إن ذلك رحمك الله على أمر يسهل عليك التصديق به وهو أن اطلاع العبد
المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجارحة ثابتة ولا وجود صورة وإنما هو بنور الحق
فيه ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله
تعالى فكيف يستغرب أن يطلع مؤمن على غيب من غيوب الله تعالى بعد أن شهد له
الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ينظر بنور الله لا بوجود نفسه وكذلك قوله في
الحديث الذي تقدم فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحديث الى آخره ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب بمستغرب في حقه
وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا
ويدا ومؤيدا **فان قلت** فكيف تصنع بهذه الاية وهي قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن احدا الا
الرسول **فاعلم** اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
في معناه اوصدق او ولي **قلت** هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب
العزيز فاعلم انه لو قيل ان الاطلاع بلا اذن اليوم لا يعوز وهو كما رباه حمل
على تلك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذ لولم تكن اتباع الولي اذ اطلعه الله
على غيب من غيوبه فانما ذاك لانه ظهر فيه بعض حله النبوة وفيه من نور المتابعة
فما راه اذا انه بنفسه واغا راه بنور متبوعه وايضا ان لا يذ تشيخ الى نفي
اطلاع العباد على نفي غيب الله الا من اطلعه الله وفيه سبحانه سبب اطلاع
من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه منزل عنده بقوله الا من
ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي
وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول اولى بذلك مما سواه **امور**
نشهد عليك الابداء في اماتا اولياء الله تعالى ولا ننكرها عليهم **الاول**
ان نعلم ان قدرة الله التي لا يعجز عليها شيء هي التي اظهرت الكرامة
في هذا الولي فلا تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة القدير فجعل الكرامة
في الولي من قدرة القدير وعجبت منه من شهود عظمته وصفته سبحانه وتعالى
الثاني انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد
الذي اضيفت اليه وذلك ان العبد انما اظهرت الكرامة عليه شهادة له بصدق
متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي
بالنسبة الى من ظهرت ببركته متابعته معجزة فبذلك قالوا كل كرامة
لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى التابع

نص عن قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني او صديق او ولي

تستعجل

نص عن حجر الكرامة في الولي حجر لقدرة القدير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والثالث انظر الى عظيم قدر المتبوع **الثالث** ان نعلم ان الذي اعطاه
الله سبحانه وتعالى لاوليائه من الايمان واليقين مما انت مصدق به ومثبت
له اعظم مما استعظمته وانكرته من الاطلاع على الغيب او المشي في الهوا
او مشي على الماء فمثله اذا استغربت ذلك على الهوى كمثل من استغرب على عبد
من خواص الملك اعطاه الملك سطلا مملوا فوقا ثمينا علمت انه جرى باقوته
تضمنها ذلك السطل تساوي عشرة الاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي
هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد اعطاه مائة دينار فاستغربت
انت ذلك فهل يستصوب استغرابك مع اذ وجهه وقت وما اكرم الله تعالى
العباد في الدنيا والاخرة كرامة بمثل الايمان والمعرفة به ومحبته وان كل خير
من خير الدنيا والاخرة فانما هو فرع من الايمان بالله من احوال ومقامات
واوراد وازادات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع محاطبة
وجريان كرامة وما تضمنت الجنة من حور وقصور وانهار وثمار وكان به اهلها
فيها من رضى من الله ورؤيته فكل ذلك انما حصل لنا بالايمان ووجود
اثاره وامداد انواره جعلنا الله واياكم من المومنين بمحبته الايمان الذي
رضيه لخاصة عباده وبسطنا واياكم للتسليم له في مراده **واعلم**
ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فاتى كرامات اولياء الله اصلا فنعوذ
بالله من هذا المذهب وهو حقيق لا يخفى لا كن سبب ذكره حتى ان الله اذا اراد
ان يضل عبدا لم ينفعه عقل ولم ينفعه علم **فقال** الله سبحانه ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا **وقال** سبحانه فان زللتم من
بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم **وقال** سبحانه وهو
يجير ولا يجار عليه كذلك كانت الاقوال والافعال والاحوال ومراتب
الانزال موقوفة على توفيقه لا تتوجب انوارا ولا تستوجب سرورا ولا يستوجب
صاحبها افتتاحا حتى يظهر التوفيق ولعل اكثر قدرة عند الله لم يذكره في كتابه

العزيز إلا في موضع واحد قال سبحانه وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
والجالب للترقي وعلامة صدق الرجعى إلى الله في أول كل فعل وترك تحقيق
الصدق والعلاقة إليه والانغماس في بحار الترك والمسكنة بين يديه واستصحاب
ذلك إلى الفراغ ومن يعرفه الحمد أبدا ومنه قال سبحانه ولقد نصركم
الله ببدر وأنتم أذلة وقال سبحانه إنما الصدقات للفقراء والمساكين
فما تدخل جنة علمك وعملك وما أعطيتك من نور ومنة فتقول كما قال من
حكى الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن
أن تبيد هذه أبدا ولا كرامة خلهما كما هي لك وقل كما رضيك ولولا إذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله والجنة هنا قوله
صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة
وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهرة الكنز والمكنوز فيه فيما
صدق التبري من الحول والقوة والرجوع بالحول إليه وقوته ومن أنكر كرامات
الأولياء الله تعالى فالدلائل النقلية والعقلية ترد عليه ويخشى عليه من هذا
من يعيب سوء الخاتمة ومن الناس من قد أخرى صدقوا بكرامات الأولياء
الذين كانوا في زمانهم كمعروف وسري والجنيد وأشباههم وكذبوا بكرامات
أولياء زمانهم كما قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والله ما هي إلا
إسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم لأنهم أدركوا زمانه ومنهم أخرى يصدقون بأن في مملكة
الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسموا أحدا لا أحد من أهل زمانهم
معينا فكل من ذكر لهم أنه ولي أو نسبت إليه كرامة لم يقبلوا إثبات ذلك
بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة الممنوعة بمتابعة
الهوى فلم يجر عليهم سر التصديق وجود الافتراء ولا انتفاء نور الاهتداء
إذ الافتراء لا يكون بدوي مجهول العين في كون الله تعالى بل إنما يكون الافتراء

نعم علم أن من أنكر كرامات الأولياء يخشى عليه سوء الخاتمة

نزعة إسرائيلية

يتولى ذلك الله عليه والهلعى على ما أودعه من الخصوصية لربه فطوى
عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيته إليك انقياد فسلك بك
سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع
على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل إليه يوقفك على إساءة
نفسك ويعرفك بإحسان الله إليك فيفيدك معرفة إساءة نفسك الهرب منها وعدم
الركون إليها ويفيدك العلم بإحسان الله إليك الإقبال عليه والقيام بالشكر
إليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فإن قلت فأين من هذا وصفه
لعز للثبت على أعز من عنقاء مغرب فاعلم أنه لا يعوزك وجدان الأدلاء
وإنما يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين
من كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه أمن يجيب المضطر إذا دعاه وقال
تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت إلى من يوصلك إلى الله اضطرار
الظمآن إلى الماء والخائف إلى الأمن لوجدت ذلك أقرب إليك من وجود طلبك
ولو اضطررت إلى الله اضطرار الأم لولدها إذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك
مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك إليك
هذا الكلام فيه طي بين الجواز والوقوع جميعا وذكر أعيان الكرامات التي اتفقت
للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد أشبع القول فيها الأستاذ
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته وأفرد لها بابا واعلم أن الكرامة
تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر له فيه لغيره فأما الظاهرة للولي في نفسه
فالمراد منها تعريفه بقدرة الله تعالى ووحدانيته وأحديته وأن قدرته لا تتوقف على
الأسباب وأن العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وإنما جعل العوائد
والوسائط والأسباب حجب قدرته وسحب شمس أحديته فوافق عندها محجوب
وناظر منها إليه هو بالعناية موصول وقال الشيخ أبو الحسن رضي
الله عنه فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والصفات الازلية فجمع الفضيلتين وامن التلبيس كما نعتا صفة واحدة فلابد بذات
الواحد ايضا من تعرف الى الله بنوره ثم تعرف الى الله بعقله ولاجل انما تشبيه
لما ظهر له ربما وجدها اهل البدايات في بدايتهم وفقدها اهل النهايات في نهايتهم
اذ ما عليه اهل النهايات في رسوخهم في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه
الى مثبت وهكذا كان الشاذلي رضي الله عنه لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى وجود
الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشتهادية والابتهاج
رجلا اجل الى مريدات فالكرامة راجعة الى ازالة الشك في المنة ومعرفة بفضل فيما ظهر
عليه وشاهده له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامة على ثلاثة
اقسام ناس يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من ظهرت عليه وان فقدوها
لم ينتفعوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع
بها اهل الارادة ليقفوا على حدودهم وحتى لا يطلبوا مقاما فوقهم حتى قال ابو تراب
النخشبي رضي الله عنه لابي العباس الرقي رضي الله عنه ما يقول اصحابك في هذه
الامور التي يكرم الله بها على عباده فقلت ما رايت احدا الا وهو يؤمن بها فقال
من لا يؤمن بها فقد كفر انما سالتك عن طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فقال
بلى قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون
اليها فاما من لم يقترح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من ابي
تراب تعريفا بعظيم الوقوع وبينهم لصاحبه فخطه برجله الارض فنبع الماء فقال فتمنيت هنالك
ان يراه الشيخ فيري في قدح فخط برجله الارض فتناوله قدحا من زجاج ابيض فشرب
وسقانا قال ابو العباس الرقي رضي الله عنه وما زال القدح معنا الى مكة
والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب ادبا مع الله ومن ظهرت عليه
عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى القسم الثالث وهو ان
تعظم الكرامة في الولي تعظيما فلما بلغه برائحة تعريفا ذا ان الفعل الذي شاهدها
بعينه هو في هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الى

مطلب الناس في الكرامة على ثلاثة اقسام

لاعتناء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الاعتناء او كلام ابيعود الى الايمان او شاركا في خصوصية الولي العبد ما ظهرت
عليه بيعر فيه الله بما فيه من ودايع الاحسان ومن انبسط الكلام في هذه
المعرفة وملكان لنا باختيار ولكن منزلة علومنا واسرار واطلعنا على من له
نصيب من المنة مشرفات انوار وبيننا وان ابتدانا بما قصرنا واظهرنا ما لديه
عرفنا والله هو المقام بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله
والشكر لتوالي نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل واما الكتاب فبوبته
كما تقدم الى عشرة ابواب

الباب الاول

في التعريف بشيخه الذي اخذ عنه هذا الشان وشهادة من عاصره من اهل زمانه
من العلماء الاعيان انه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان وهو الشيخ
الامام حجة الصوفية علم المهتدين وعين العارفين استاذ الاكابر والمنفرد
في زمانه بالمعارف الشيخية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن
الانوار القطب الغوث الجامع تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار
ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد بن محمد
ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عرف بالشاذلي ومنشاه
بالمغرب الاقصى ومبدا ظهوره بشاذلة بلدة بالمغرب من تونس واليها نسب
له السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم ير حل في طريق
الله حتى كان يعد المناظرة في العلوم الظاهرة وعلوم جمة ذكره الشيخ
صفي الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه في كتابه واثنى عليه الثناء الكثير
وذكره الشيخ قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ
واثنى عليه وذكره الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه وشهد له بالقطبانية
لم يختلف في قطبانيته وقلبا مستنيرا ولا عارفا بصيرا وجاء في هذا الطريق
بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الرحاب

مطلب في التعريف بالشيخ ابي الحسن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

حتى تغير سمعت الشيخ الإمام مفتي المسلمين تقي الدين محمد بن علي القشيري
رحمه الله يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي واخبرني الشيخ العارف
مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ
الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري
المدرس والشيخ محي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الأخميمي والشيخ أبو الحسن
الشاذلي رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو
الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد أن نسمع منك فقال أنتم سادات
الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا لا بد أن نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة
وتكلم بالأسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقال الشيخ عز الدين وخرج من صدر
الخيمة وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب العهد من الله واخبرني
الشيخ أبو عبد الله بن الحاج قال أخبرني الشيخ أبو زكرياء يحيى البلنسي قال
صحبت الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم تطلعت إلى الأندلس فقال لي
الشيخ أبو الحسن عندكم ولي الله إذا وصلت إلى الأندلس فاجتمع بالشيخ أبي
العباس بن مكنون فإن أبا العباس بن مكنون اطلع على الوجود وعرف حقيقته هو
ولم يطلع الناس على أبي العباس فيعلمون حقيقته هو قال فلما جئت إلى الأندلس
جئت إلى الشيخ أبي العباس بن مكنون فجئته ووقع على قال ولم يعرفني حينئذ
يا يحيى الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذي أخبرك به الشيخ أبو
الحسن لا تخبر به أحدا واخبرني الشيخ رشيد الدين بن أبي الربيع قال تخاصمنا
أنا وبعض أصحاب المشايخ فأتيت إلى الشيخ أبي الحسن فذكرت معاودتنا له فقال
الشيخ كنت تقول أنا رباني القطب ومن رباه القطب ربته أربعون بدلا واخبرني
والده رحمه الله قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فسمعته يقول والله لقد تسألوني عن المسألة لا يكون عندي لها جواب
فأرى الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحائط واخبرني بعض أصحابنا

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال قال الشيخ أبو الحسن يوما والله إنه لينزل علي المدد فأرى سريانه في
الحوت والماء والطائر في الهواء وقال الشيخ أمين الدين جبريل خادم الفقراء
للشيخ أبي الحسن فأنت القطب فقال الشيخ أبو الحسن أنا عبد الله أنا عبد الله واخبرني
بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن والله ما ولي الله وليا إلا وضع حبه
في قلبي قبل أن يوليه ولا رفض عبدا إلا وألقى بغضه في قلبي قبل أن يرفضه واخبرني
بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى إلى الشيخ الإمام عز الدين
بن عبد السلام قبل أن يأتي منزله فقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك
فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك قال فدعا الشيخ عز الدين السماع
خانقة الصوفية بالقاهرة وحضر معه محي الدين بن سراقة وأبو العلم ياسين أحد
أصحاب العارف بالله محي الدين بن العربي فقال الشيخ محي الدين بن سراقة للشيخ عز
الدين ليهنكم ما سمعنا يا سيدي والله إن هذا الشيء ينبغي جدا أن يكون في هذا الزمان
من يسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يستر لنا
فقال أبو العلم ياسين اللهم أيضا حتى يتيقن المحجوب المخلط ثم أشاروا
للقوال أن يقول وهو من الشعر بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان أول ما قال صدق
المحدث والحديث كما جرى وكلام أهل الله لا يعترى فقام الشيخ عز الدين وطاب
وقته وقام الجمع لقيامه وأخبرني الفقيه مكين الدين الأسمر رضي الله عنه
قال سمعت مخاطبة الحق فقلت يا سيدي كيف يكون ذلك فقال كان في
أول شكري رأيت بعض الصالحين صحب الشيخ أبا الحسن ثم كتب عليه ما سمعه منه
من العلوم الجليلة والحقائق فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبي الحسن
رضي الله عنه فأخذ البلية من البلاء في وأنا أسمع أن كان داعيا في هذا الوقت
بعشر دعوات فإن أراد أن يستجاب له فليتوسل بالشيخ الشاذلي في دعائه بكذا
في دعائه بكذا حتى عينت في السنة الدعوات قال ثم انقطع الخطاب عني فنظرت
إلى المتوسط في ظلمة الوقت فعرفنا الوقت الذي كان فيه ذلك الرجل في دعائه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ثم أصبحت فرحت إلى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بسبع دعوات
دعوته بكذا ودعوته بكذا إلى أن عددت له الست الدعوات فقال نعم فقلت له [illegible]
له قال ومن في ذلك فقلت له قيل في أراك أن يستجاب له فيسوؤك الشيخ الشاذلي
وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول كان الشيخ قد قال لي أردت
أن تكون من أصحابي فلا تسأل من أحد شيئا فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي أردت
أن تكون من أصحابي فلا تقبل من أحد شيئا فكنت آكل الشيء على الوقت أخرج إلى ساحل
البحر بالإسكندرية ألتقط ما يقذفه البحر بالساحل من القمح حبة حبة فجمع من المراكب فأتيت
يوما على ذلك فإذا عبد الغفار الشفاد وكان من أولياء الله تعالى يفعل كفعلي
فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ أبي الحسن فقلت له أين مقام الشيخ
فقال عند العرش فقلت له ذلك مقامك تنزل لك الشيخ فمر حتى رأيته ثم
دخلت أنا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضي الله عنه
رأيت البارحة عبد الغفار في المقام فقال في أي شيء أنت أم كرسي فقلت له في
عمل ذلك الكيفية الرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع
الله بلا أين والأمر يتنزل بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الأولياء
على الإسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الأسمر هذا الرجل يدعو الناس إلى
باب الله تعالى وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ أبو العباس
كنت مع الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت
ليلة جمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه
فلما دخل الجامع وأحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط
الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت
البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت
يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم أن الله قد خلع

عليك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الإيمان
وخلعة الإسلام فمن أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه
كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله أمن من كل شيء ومن
أسلم لله قل أن يعصيه وإن عصاه اعتذر إليه وإن اعتذر إليه قبل عذره ففهمت
معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ أبو العباس رضي
الله عنه جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين رضي الله عنه متعلقا بساق العرش وهو
رجل أشقر أزرق العينين فقلت ما علومك وما مقامك فقال أما علومي فأحد
وسبعون علما وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال فقلت فما تقول
في شيخي أبي الحسن الشاذلي قال زاد علي أربعين علما هو البحر الذي لا يحاط به وأخبرني
بعض أصحابنا قال قيل للشيخ أبي الحسن من شيخك يا سيدي فقال كنت أنتسب إلى
الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب لأحد بل أعوم في عشرة أبحر
خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي
الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل
والروح وأخبرني ولد سيدنا ومولانا الإمام العارف شهاب الدين قال
قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به أحد ومن
دوام المشهود عند موته أنه لما دخل بحميثرا اغتسل من مائها وأكثر الماء وبعد
ذلك وعذب حتى صار يكفي الركب إذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك
وكتب إلي الشيخ أبو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه أبياتا
يوصف فيها الشيخ أبا العباس رضي الله عنه وهي هذه

أعلاك الإله العرش إذ التقى البحر • شربت به في المحيا فالتقى الحل

ثم يقول في الشيخ أبي العباس رضي الله عنه

ووارث علم الشاذلي حقيقة • وذا القطب فاعلموه وافهموا
رأيت له مصر المعالي تجاذبا • تزول على من كان للعلم يجحد

حكى لي عنه الشيخ ابو عبد الله بقوله رايت له بعد الممات عجايبا ان الماء حملا
فوق ما كان وكثر لما غسل منه واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ قبل
في ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام
وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري
وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلسك **وقال** الشيخ ابو
العباس رضي الله عنه لما نزلت تونس حين اتيت من مرسية وانا اذ ذاك شاب
فسمعت بذكر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال رجل تمضي بنا
اليه فقلت حتى استخير الله تعالى قال فنمت تلك الليلة فرايت كاني اصعد الى راس
جبل فلما علوت فوقه رايت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو جالس وعن
يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عثرت على خليفة الزمان
قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح اتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة
الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رايته بالصفة التي رايته فوق
الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي
ونسبي فقال لي رفعت لي منذ اعوام عشرة **وقال** الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود السواري
من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكانت بنا فاقة وجوع
شديد فبعث له رجل من عدول الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ عليه
قال لا ياكل منه احد شيئا فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند
الصبح صلى بنا الشيخ وقال قدموا السماط واحضروا ذلك الطعام ففعلوا
وتقدمنا فاكلنا قال فقال الشيخ رضي الله عنه رايت في المنام قايلا يقول
في احل الحلال ما لم يخطر لك ببال ولا سالت فيه احدا من النساء والرجال
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي في
نايما بالاسكندرية واذا قايل يقول مكة والمدينة فلما اصبحت

عزمت

عزمت على السفر وكان الشيخ رضي الله عنه بالمقيم بالقاهرة فسافرت
اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جئت
يا سيدي قال اجلس فجلست واذا رجل دخل عليه وقال يا سيدي عزمت
على الحج وما معي شيء من الدنيا فقال لي الشيخ اي شيء معك قلت له
عشرة دنانير قال ادفعها لذلك الرجل من فعلته فقال الشيخ اذا كان
غدا اخرج الى الساحل واشتر لي عشر اردب قمحا فاصبحت فنزلت الى الساحل
واشتريت عشر اردب قمحا وحملته الى المخزن واتيت الى الشيخ فقال في هذا
القمح فقالوا انه مسوس ما ناخذ منه شيئا فبقيت متحيرا لا ادري كيف اصنع
فبقيت ثلاثة ايام لا يكلمني صاحب القمح بالثمن فاذا كان اسبوع الرابع واذا الرجل
يبكي على فمه اذ قال انت صاحب القمح قلت نعم قال انا اخذ فيه مايتين واربع
درهم قلت نعم فوزن لي الدراهم فوضع الله لي البركة فيها فلو قلت انني
انفق منها الى اليوم لصدقت **وقال الشيخ** ابو العباس رضي الله عنه
سافرت مع الشيخ رضي الله عنه في السنة التي توفي فيها فلما كنا عند حميثرا
قال لي الشيخ رايت البارحة كاني في جلبة وانا في البحر والرياح قد اختلفت
والامواج قد تلاطمت والمراكب قد انفتحت واشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب
المركب وقلت ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لغيري فالمنة لله
السميع العليم وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر
يقول السمع والطاعة فلما اصبحنا توفي الشيخ رضي الله عنه ودفناه
بحميثرا من صحراء عيذاب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج
واختلفت الرياح وانفتحت الجلبة واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ
فلما اشتد الامر تذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر ان كنت
امرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله السميع العليم قلت كما قال
الشيخ بالسمع والطاعة لي وان امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب السير وقال الشيخ
أبو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من الريح الأزيب
وكان المركب قد انعطب فقال الشيخ رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان
أحدهما يقول موسى أعلم من الخضر والآخر يقول الخضر أعلم من موسى ونزل ملك
آخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان
عليه السلام حين قال له أحطت بما لم تحط به فسمعت أن الله سلمنا في سفرنا فإن
موسى يعرف البحر وقيل للشيخ أبي العباس رضي الله عنه ما تقول في الخضر
أحي هو أم ميت فقال الشيخ رضي الله عنه إذ ذهب إلى العقبة ناصر الدين ابن الأنباري
فإنه يعني الشيخ وابن نبيه والشيخ عبد المعطي لعيبة وسكت ساعة وقال إنا
لقيته وصافحته ووصلنا سواء واعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه
سادات الصحابة وتواتر عن الأولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه واشتهر ذلك إلى
أن بلغ إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكاية في ذلك كثيرة وقال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه صحبت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا
الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وعاملك بفضله وكان لك صاحبا في المقام
والرحيل وذكر الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه أن أبا السعود
بن الشبلي كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني يكنس فيها فوقف
الخضر على رأسه وقال السلام عليكم فرفع أبو السعود رأسه وقال وعليكم
السلام ثم عاد إلى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لم تحتفل بي كأنك
لم تعرفني فقال أبو السعود بل عرفتك أنت الخضر فقال له الخضر فما بالك
لم تحتفل بي فقال فقال له أبو السعود والتفت إلى الشيخ عبد القادر
الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره وقال الشيخ رضي الله عنه
مخبرا عن نفسه كنت أنا وصاحب لي بالمغرب إذ هبطنا بساحل البحر المحيط
وهناك مسجد يأوي إليه الأبدال فرأينا أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا

على بقاء الخضر عليه السلام

في الهوى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

في الهوى على قدر أربعة أذرع من الأرض وصلى عليه فجئت أنا وصاحبي
ووقفنا تحته وقلت شعرا

شغل المحب عن الحبيب بسره ... في حب من خلق الهوى وسخره
فالعارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وعنده ... أسرارهم محفوظة ومستره

قال فأوجز في صلاته وقال إنما قلت هذا لهذا المنكر الذي معك
وأنا أبو العباس الخضر ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فالتفت
إلى صاحبي وقلت يا فلان أكنت تنكر كرامات الأولياء قال نعم قلت فما
تقول الآن قال ما بعد هذا العيان ما يقال وقال الشيخ عبد
المعطي الإسكندراني تلميذه عندي عمود من خشب الجنة فقال ما علا فقعد
فيها الخضر عليه السلام وقالت زوجة القرشي رضي الله
عنه خرجت من عند الشيخ ولم أزل عند أحد فسمعت عندك رجلا يكلمك
فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجتا وما كان عندي
أحد وإلا سمعنا كلاما عندك فقال الشيخ الخضر أتاني بزيتونة من أرض
نجد فقال كل هذه الزيتونة فإن فيها شفاء لك فقلت اذهب أنت وزيتونتك
لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء جذام وقد جاء أنه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون
صوته ولا يرون شخصه إن في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وإن
المصاب من حرم الثواب فقال الراوي كانوا يرون أنه الخضر واعلم
رحمك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلط أو من قال إنه غير خضر موسى
أو من قال إن لكل زمان خضرا أو أن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان
والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تنل جهته
وبينه أن جاءته الوصول إليه أملا بصوته لا يمتاز بها ولا تغتر بما عملك أن تقعا

عليه من كلام ابي الفرج ابن الجوزي رضي الله عنه في كتاب سماه عجائب المشكل
في شرح حال الخضر اذكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال
ذلك بهواجس ووساوس وهواتف قام به واستدل على عدم وجوده بقوله
سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجبت لهذا الرجل كيف استدل بغير
آية ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى في الخضر عليه
السلام انما المدعى طول اقامته يكون الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل
يصدق بقول بقاء ابليس وينكر قول بقاء الخضر وما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني فلم يثبته اهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك
لنقل فاعلم انه ليس كل علم اطلع الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام
به كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلاثة
علوم علم اخذ علي في كتمانه وعلم نهاني عن افشائه وعلم خيرني في افشائه فيه
وقال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى اطلع الخضر على ارواح
الانبياء فسالوه ان يغيبه في ابواب الشهادة حتى يراهم شهادة كما يراهم غيبا
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنا مع الشيخ في السفر
ونحن قاصدون الى الاسكندرية حين مجيئنا من المغرب فاخذني ضيق شديد
حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فلما احس بي قال
احمد قلت نعم يا سيدي قال آدم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته واسكنه
الجنة نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل به الى الارض
لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد نزل به الى الارض من قبل ان يخلقه
لقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة ما قال في الجنة ولا في السماء فكان
نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله فيها في الجنة
بالتعريف فانزل الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبوديتان
استحق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط من آدم كانت بدايتك في

السماء

سماء الروح في جنة المعارف فانزل لك الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت
فيك العبوديتان استحققت ان تكون خليفة **واخبرني** بعض اصحاب
الشيخ ابي الحسن قال قال الشيخ ليلة اجتمع في الشرق ابو بكر وشرف الدين بن
الخياط واخبر انه اجتمع ما خلا على امرأة بغربي الاسكندرية فلا فارقتنا قلنا
اردنا ان ندعو لكما فقمت ادعو لنا وقالت اخوان صالحان ثم قالت انتهيت في المعرفة
الى مقام الحيرة فقلت لا لا صحيح بان تخرج العارفون من الحيرة فقيل في بالتوحيد
فهل فيكم من يحب هذا التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة فقال فقلنا
لها انما جئنا لنلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ ابو الحسن لو دعا على من
في عليه لا دعوها على من في عليه شيء توجه الى جهتها وقال التوحيد
الذي يخرج العارفون به من الحيرة لا اله الا الله فاصبح بعض اصحاب الشيخ قد ذهب
اليها فوجدها وهي تقول استغنيت استغنيت فعلمنا ان الشيخ امدها
في تلك الساعة **وقال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه كنت في
بعض سياحتي وقد اويت الى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة ايام
لم اذق طعاما فبعد الثلاثة ايام دخل علي ناس من الروم كانت قرار سفت
سفينتهم هنالك فلما راوني قالوا هذا قسيس من المسلمين ووضعوا عندي
طعاما وادما كثيرا فعجبت كيف رزقت على ايدي الكافرين ومنعت ذلك من
المسلمين فاذا النداء علي يقال ليس الرجل من ينصر باحبابه انما الرجل من
ينصر باعدائه **وقال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه بت ليلة في سياحتي
على رابية من الارض فجاءت السباع فاطافت بي واقامت الى الصباح فما وجدت
انسا كانسي وجدته تلك الليلة فلما اصبح خطر لي انه قد حصل لي من مقام الانس
بالله شيء فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم ارها فلما احست بي طارت
بمرة فخفق قلبي رعبا فاذا النداء علي يقال لي يا من كان البارحة يانس بالسباع
ما لك توجل من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن انت بنفسك

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قلقت يوما وانا في مغارة في
سبا حتى الهي متى اكون لك عبدا شكورا فاذا النداء على يقال في اذا لم تر منعما
عليك غيري فقلت سيدي كيف لا ارى منعما عليه غيرك وقد انعمت على الانبياء
ومن انعمت على العلماء وقد انعمت على الملوك فاذا النداء على يقال في لولا الانبياء
لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما امنت فالكل نعمة مني عليك
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه جعت مدة من ثمانين يوما فخطر لي ان قد
حصل لي من هذا الامر شيء واذا انا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها
الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فجعل يدل على الله بعمله
وهو ذا لي ستة اشهر لم اذق فيها طعاما وقال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه كنت في سبا حتى في مبدا امري حصل لي تردد هل الزم البراري والقفار للتفرغ
للطاعة والاذكار او ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف
لي ولي هناك وكان براس جبل فصعدت اليه ليلا فقلت في نفسي لا ادخل
عليه في هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم
ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك واني
اسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك قال فالتفتت الى نفسي
وقلت يا نفس انظر من اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه
فارعبت من هيبته فقلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من
برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي
اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك
من برد الرضى والتسليم فلم ذا فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى فقلت
يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك
فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسألك اعوجاج الخلق علي حتى
لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك

قل يا رب

قل يا رب كن لي انت اذا كان لك ابصرت كل شيء فما هذه الجسارة وقال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه كنت انا وصاحب لي قد اوينا الى مغارة نطلب الوصول
الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا
من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك
فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا
فلاح يا نفس لما لا تعبدين الله لله فتيقظنا من اين دخل علينا فتبنا واستغفرنا
ففتح لنا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت يوما بين يدي
الاستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو في
اخر المكان الذي انا فيه يا ابا الحسن ليس الشان من يعلم الاسم انما الشان من
يكون هو عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان اصاب وتفرس فيك ولدي وقيل
للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه لم لا تحضر السماع فقال السماع من الخلق جفاء
واخبرني بعض اصحابنا قال استشفع كاتب في الشيخ ابي الحسن رضي الله
عنه الى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز ان يزاد على مرتبه فذهب الشيخ اليه فكلمه
على القاضي تاج الدين في ذلك الشيخ وقال يا سيدي فهم حيثيته قال من اجل فلان
الكاتب لتزيد في مرتبه عشرة دراهم قال فقال له القاضي تاج الدين هذا له
في المكان الفلاني كذا وفي المكان الاخر كذا وفي موضع كذا قال فقال له الشيخ
ابو الحسن يا تاج الدين لا تستكثر على مومن عشرة دراهم تزيد اياها جازاه الله
تعالى لم يقنع بالجنة للمومن جزاء حتى زاده فيها النظر الى وجهه الكريم وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة فاشكل علي معناه
فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين
الاغيار وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث المروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرتفع له عمل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فمكثت سنة اخرى انه لا بد مع علي اقول ومن يسلم من هذا فرأيت الرسول
صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا مبارك اهلكت نفسك في وبيس
خطئي وشكي وقال رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام
فقال لي ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قال فقلت لا ادري فقال مطلب علامة خروج الدنيا من القلب
علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجود ووجود الراحة منها
عند الفقر فاعتبر نفسك في الثانية فان الاولى سهلة وقال رضي الله
عنه استنار قلبي يوما فمكثت اشهرا اسمع تسبيح السموات السبع والارضين
السبع ثم وقعت مني هفوة فحجبنا عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبني هذا
الامر الصغير عن هذا الامر الكبير فاخذ النداء علي فقال لي البعير لكان في اذني
شيء يجل فيها بعقال الفكر وتنقبض عنه المقال لئلا تخرج عن غرض الكتاب
وان فكلام الشيخ رضي الله عنه اشهر من ان ينبه عليه واكثر ما ذكرته
هنا ابو جعفر الكلام المنسوب اليه وفصوص من كلامه في المقدمة وسياتي
في اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب
وما ذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم والمعارف والاسرار وحسنها ولف
اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة والعجيبة التي تجدها عند
ذكري لكلامه او سماعه اياه فلا تجد ذلك في شيء من كلام اهل الطريق من
ائمتها فقال في كرامات القطب قال رضي الله عنه للقطب خمس عشرة كرامة فمن مطلب على كرامات القطب
ادعاها او شيئا منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة
ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة
الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن
الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد
وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم
بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه فهذا معيارا عطاه الشيخ

يحتني

٨٤

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

يحتني به من ادعى هذه الرتبة العظيمة المغايرة بكمالة الاشارة والحيطة
بسرة الانوار وبمنازل العلوم ولذلك قال العارف بالله ابو عبد الله الترمذي الحكيم
رضي الله عنه في كتاب ختم الاولياء له ان من ادعى الولاية فليصف لنا صفة
لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد
اخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت اربعين سنة يشكل علي امر في طريق
القوم فلا اجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه فازال كل شيء اشكل علي وشافهني الشيخ صدر الدين القونوي العوبة
الى الديار المصرية رسولا اجتمع بالشيخ ابي الحسن وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة
والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ ابو
الحسن راسه وقال اخبرني اين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه
قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضي الله عنه طريق
الغنى الاكبر والسلوك العظيم حتى سمى اخوانا يقول ليس الشيخ من دلك
على تعبك وانما الشيخ من دلك على راحتك ونشأ عليه رضي الله عنه
رجال منهم من اقام بالمغرب كابي الحسن الصقلي رضي الله عنه وكان من الابدال
الصوفيين وعبد الله الحبيبي رضي الله عنه وكان من اكابر اولياء الله تعالى
ومنهم من اتى معه وهاجر الى الديار المصرية منهم سيدنا ومولانا تاج الصوفية
شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري المرسي رضي الله عنه ومنهم الحاج
محمد القرطبي وابو الحسن البجائي وابو عبد الله الخراز رضي الله عنهم ومنهم
من صحبه بالديار المصرية منهم الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ
الشريف السيوطي والشيخ عبد الله اللقاني والشيخ عثمان البوريجي والشيخ
امين الدين جبريل رضي الله عنه ولكل من هؤلاء علوم واسرار واشارات
وعجائب اخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم لئلا نخرج عن غرض
الكتاب وطريقه رضي الله عنه ينتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش

رضي الله عنه والشيخ عبد السلام ينتسب الى الشيخ عبد الرحمن المدني
ثم واحدا عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم **وسمعت**
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول طريقنا هذه لا تنتسب للمشارقة
ولا للمغاربة بل واحدا عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو
اول الاقطاب وانما يلزم تعيين المشايخ الذين يستند اليهم طريق الانسان
من كانت طريقه بلبس الخرقة فانها رواية والرواية تتعين بتعيين الرجال
مسندها ومن كانت هداية ومن يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة
لاستاذ ومن يجمع الله شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذه عنه
وكفى بذلك منة **وسمعته** يقول قال لي سيدي ابو الحسن رضي الله عنه انا ما
رأيت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم
القناوي رضي الله عنه انه كان يقول انا لا منة لاحد علي الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان المراد انه ان يتفضل على عبد ويغنيه عن الاستاذين
حتى لا يكون لهم عليه سلطان فعل **وقال** ملك لبعض جلسائه اني اريد
ان اجعلك وزيرا فقال ليس لي في هذا سلطان قال اني اريد ان اجعلك سلطانا
لم يعزل ولنقتصر على هذا القدر مما ذكرناه في التعريف بقدر الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه وما لا يدرك كله قال القائل

ومن وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

وبدأنا بذكر الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع
الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه ولكن جعلنا ذلك لامرين
احدهما ان في ذلك تعريفا بقدر الشيخ ابي العباس رضي الله عنه لان شرف
التابع بقدر شرف المتبوع ولان الشيخ رضي الله عنه هكذا كان شأنه
ذكر الشيخ رضي الله عنه والدلالة عليه والاعراض عن ذكر خصائصه هو
في نفسه حتى قال له انسان يا سيدي نراك تقول قال الشيخ قال الشيخ

وقل

وقل ان تسمع لنفسك شيئا فقال له الشيخ لو اردت ان اقول على حد
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو شئت ان اقول على حد ابن عباس قلت انا قلت انا ولكن اقول
قال الشيخ وارى ذكر نفسي ادبا **وقد** تم الكلام في الباب الاول والحمد
لله رب العالمين

الباب الثاني

في شهادة الشيخ انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالاشتمال والاخبار كما
هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجليلة وشهادة الاولياء له بانه
بلغ من الوصول الى الله الافضل مراح وتحقيق امام ذلك مقدمة **اعلم**
ارشدك الله ان الوارث للرجل هو القائم بعلمه وحاله وهو الذي تظهر
طريقه الموروث على يديه بتفهيم مجملها وبسط مختصرها وجمع متفرقها ويبث
انوارها يعرف الناس بما كان عليه ذلك الرجل الكبير من العلم بالله
والمعرفة والتفويض اليه والاغتذاء من نوره حتى اذا فرط الناس في حقيقة
ذلك الرجل الكبير وتعظيمه في حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته
لان كل ما هو مقدور عليه موجود فيه وكل معجوز عنه منقطع عليه
بالشغف حتى تصير سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول
يكون الرجل بين اظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان
وربما دخل عليهم من الرجل بعد وفاته اكثر مما دخل عليهم في حياته والذي ظهر
بين اولئك هو الشيخ ابو العباس رضي الله عنه هو الذي بث علوم الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انوارها وابدى اسرارها وسار الناس اليه من
اقاصي البلاد واقبلوا من غير المغرب من كل ناحية فنشأت بين يديه الرجال
ونبهها واظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الامة الاعقاب
واعقب الاعقاب فظهرت علوم الشيخ في مظهرين لسانا وكتابا **واخبرني**

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الشيخ الصالح الامين العدل زكي الدين الاسواني قال قال لي الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك بابي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي
يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء الا وقد وصله الى الله يا زكي عليك
بابي العباس والله ما من ولي لله كان او كائن الا وقد اظهره الله عليه يا زكي
ابو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه
يقول عن نفسه والله ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلقوا
واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال وبالله انه لا اله الا هو ما من
ولي لله كان او هو كائن الا وقد اطلعني الله عليه وعلى اسمه ونسبه وكم
حظه من الله وبلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه كان يقول
ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد الحكيم هذا ولي من اصحاب الشيخ ابي
الحسن ومنه تقدم ذكره وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت بقائل لي لن تخلو امة فيها اربعة
اعلام وولي وصديق ونبي فقال الشيخ ابو الحسن الاعلام هو ابو
العباس وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول ليس الشان من
ملك الشان من ملك ومُلك اليك وانا والله مَلكت ومُلكت ان املك
من ستة وثلاثين سنة وسمعته يقول الولي اذا اراد اغنى وسمعته
يقول والله ما بيني وبين الرجل الا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وسمعته
يقول قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون
انت انا وانا انت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا ابا العباس فيك
ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك واخبرني بعض اهل البهنسا
قال قدم علينا الشيخ ابو العباس رضي الله عنه فقال لي الان خمس وعشرون
سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين

واخبرني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

واخبرني بعض اصحابه قال دخل عليه به منصور انسان فلما اراد ان
يخرج قال يا سيدي طالت صحبتي فانا من لقيتك بلادا وعبادا فلما خرج قال
الشيخ ما الذي يعني بلادا وعبادا فقال انسان يريد انه طالت صحبته عبادا وسلك
بلادا واكتسبت بركاتهم ما جاءه اما بعد حصل منك بحيث فحقق الشيخ شيء
قال والله ما صحبت بعد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
بتشبيل الفناجيم رجل يقال له خليل هو الان مقبور بها وكان من اولياء
الله تعالى قال دخل على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتوضأ
عنه ثم اخذ قوسا لي فجعلها ثلاث مرات فقلت له يا سيدي من الخليفة
بعدك فقال من يأتيك هاهنا ويتوضأ نحو وضوئي هذا ويجعل هذا القوس
ثلاث مرات فهو الخليفة بعدي قال فدخل على اصحاب الشيخ اجمعهم وانا
انظر هل يفعل ذلك احد فلم يفعل حتى دخل الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه علي في ذلك المكان وتوضأ نحو وضوء الشيخ ورفع يده فوجد القوس
معلقا فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فجعلها ثلاث مرات ثم قال
يا خليل جاءك وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ ابي الحسن انه قال هذا
ابو العباس من نظر اليه لم يحجب ولو طلب الحجاب لم يجد وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية
اكتب كتابا لبعض اصحابنا واذا بالشيخ خليل من ابو الهوى فقلت له الى
اين انتهت بك هذه الليلة فقال خرجنا من تشبيل وانتهينا
الى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى وانا اريد ان اذهب الى بيت المقدس واعود
الى بلدي ولو بسطت لي اكثر من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس
الشأن ان تذهب الى جبال الزيتون وتعود من ليلتك ولكن الشأن عندنا لو
اردنا ان نحضره واصعد على قدمي وانا هاهنا فعلت واخبرني
ابو عبد الله بن سلطان رضي الله عنه وكان من اولياء الله قال اردت



ان ارسل الى الشيخ ابي العباس عسلا فقلت ذلك لبعض اصحابه فقال في عندي
نصيبتان عسل فراح يعني جرتين صغيرتين فاتني بهما الى بشرد ثمنا وكتبت
عليهما وديعة الشيخ ابي العباس المرسي واتيت بهما الى جر تونس فاح لتيقهما
فيه فجاءني الخبر من عنده انهما وصلتا اليه واخبرني بعض اصحابه قال كان
الشيخ جالسا يوما فقال لبعض جلسائه قم بنا فاتى البحر السلسلة واتى لي
بوتيه فاخرج الجرتين واخبرني عبد الدايم بن الشيخ ماضي وماضي هذا
احد اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وهو اخو عبد الله بن سلطان قال طيبت
ليلة عند الشيخ ابي العباس قيام رمضان فلما فرغ من الصلاة قال لولده خذ
بيد ابن عمك واصعد الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ موضع لنا قطايفا
وعسلا فقال هذا العسل من عند عمك وجعل لنا فيه البحر فلما خرجنا الى
والدي قال في تلك الليلة تعز شغلك قلت كنت عند الشيخ ابي العباس
واطعمني قطايفا وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك قال فقال لي اني
هذا في ديار مصر عشرون سنة ما ارسل الي اخي شيئا فلا حتى بلغه ان وصول
العسل كان على الوجه الذي تقدم وكان يقول والله لو حجبا عني جنة
البعد وسيرطة عين ما عددت نفسي مع المسلمين وكان يقول والله لو
مات الوقوف بعد منذ سبع لسنة ما عددت نفسي مع المسلمين وسمعته
يقول كان الشيخ اذا اذيته من بعض اصحابه يقول اصبر فوالله ما اصبر الا لك
ان لم الوداد الا لك ووجدت بخط ابن ناشي اخبرنا الشيخ جلال
الدين عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال ابس ربيع ابو
العباس ثياب البراية حين مجيئهم من الحجاز بالمراسي بالجريد فقال ابن ناشي
فكتبت الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنه في ذلك المعنى بالجريد

على الوجه الجميل تجنبت * فيا رب يقضي الى باب فرقة
اقبل اقدام ما سعت نحو خلوة * بها خلوة الشيخ اعظم خلوة

فاخرج

فاخرج من ضيق الضلال الى الهدى * وتحيا بعلم وعقل وفتنة
واشرق فيه الانوار في كل وجهة * فتبلغني الاذكار في كل زورة
وابرزت ملابسنا من خالط البزى * فلا تسألوا بالفرق عن تلكم التي
انوح عليها لا ابوح ببعضها * ولاكن ان لحقنا نحف بعبرة
فسبحان من اعلى القلوب عن البزى * تصاحبهم القلوب ببهجة
ومن ذا البزى رباعيه شيخه * فاكرم بها من حضرة عبد حضرة
وكان حبيبي ابا احمد بن بحلقة * غدت حلة الابدال اول سبقة
كذا الفارق الشيخ وهو مساعي * فيا وقفة الركب في عام وقفتي
ابي الوقت ركان كما حمد البزى * اتانا بترتيبه على حين فترتي
ومن حبه لم يرح لا حمد البزى * علا في العلا اعلى مقام المحبة
فصل عليه الله ما شار ساير * الى قبره بعد الرحيل بجنتي

واخبرني الشيخ الامام نجم الدين عبد الله الاصبهاني نزيل مكة زادها
الله شرفا قال لي شيخي صحبته وانا ببلاد العجم انك ستلقى القطب بديار مصر
في حين من كان فاصر الزاد فانا ببعض الطريق واذا انا بجماعة من التجار
فاستكونه وقالوا هذا جاسوس فكتفوني ثم تشاوروا فقال بعضهم
نقتله وقال اخر لا تقتلوه بيننا لكنكم فاحملكوه باقي وقلت خرجت من بلادي
اريد لقاء من يعرفني بالله والله ما جزعت من الموت ولكن كيف اموت قبل ان
انال ما قصدت فعملت ابياتا ضمنتها فيها شعرا في الغيبين منها

وقد اوطيت نعلي كل ارض * وقد تعبت نفسي باغترابي
وقد طوقت بالاباء حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استتممت الابيات الا ونادى رجل اكثف الحجبة كأنما الهيبة التي كالبلا
اذا النقض على العرب يستنز محمل كتافي وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك ثم ارتفع
فوصلت ديار مصر فقيل لي ههنا رجل يقال له ابو العباس المرسي فذهبت اليه

فاذا اصوات اولئك الرجال الذي حلق وتلا بغي وقال لفقراء يحيى تضمنك ليلة اسبوع
وضوئك وذكر لي الا بيوتنا من اولها الى اخرها **واخبرني** الشيخ نجم
الدين ايضا قال قال لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تتبطا وهو وراءك فجئت
يوما الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهو بالاسكندرية عند صلاة العصر
فلما دخلنا عليه قال اصليتم العصر فقلت لا قال فقم فصل في المكان الذي هو
فيه ايوان قبالة وجه وكان الشيخ جالسا في ايمن منهما قال فلما قمت لا صلي
ذكرت ما قال لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تتبطا وهو وراءك وعلمت اني اذا صليت
كان الشيخ خلفي ثم جا فاع الله يغلب حالة وقلت حيث ما كان الشيخ
هناك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ واردت ان اكبر فقال الشيخ لا لا
هو لا بد فيه خلاف السنة **وقال** رضي الله عنه ماذا اصنع بالكيمياء
والله لقد صحبنا اقواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر في
رمانها في الوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء **واخبرني**
بعض اصحابنا قال كنت مجاورا بمدينة قوص الشيخ ابا عبد الله البجائي احد
اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان يقع في الامر فاسأل
عنه الشيخ ابا عبد الله فيقول لي ليس هذا الامر لي ولا كراه جمع الله بينك
بينك وبين الشيخ ابي العباس المرسي تجد عنده ما تريد قال ورايت في المنام
كان معي صحفا فيه نبي وجوار ناكل منه فعبرته فقيل لي هذا رجل كبير لك
على يديه علوم تعبر ما اتى وقتها فلما ورد الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
الى مدينة قوص دخلت عليه فسالته عما كان يقع لي فاجابني عن ذلك
وقال تذكر رؤياك النبي والجوار ناكل منه انا اخذ الله العوار قال وتجاريت
الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن الشيخ
ابي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه المكين
يستغرب تلك الحقائق التي اقولها عن الشيخ الى ان قال نقول لك الحق

ما دعى منا الشيخ ابا العباس بهذا اعتذارا من الشيخ مكين بعظيم شان الشيخ
ابي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
شهد للشيخ مكين الدين انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ ابي
العباس ابن منصور وعنده كفسان من اصحاب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه
فقال له انسان يا سيدي هذا من اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي فقال
الشيخ ابو العباس ابن منصور سيدي الشيخ ابو العباس المرسي ملك
من ملوك الاخرة **واخبرني** سليمان بن البا اخشتر قال دخلنا على الشيخ
ابي العباس ابن منصور فسمعته يقول يا رب هذا ذا الحا ابو العباس وانا ابو
العباس وكم بين ذا وذاك فقلت يا سيدي من ابو العباس قال المرسي يا بني ما من اسوان
الى الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من اسوان الى دمياط رجل مثله **واخبرني**
سليم هذا قال لقيت يوما الشيخ ابا العباس المرسي وقد خرج من الحمام فعزمنا
عليه فطلع عندي فقدمت له من البطيخ الطائفي فمنعوا في اثناء اكله يسال النبي عن
رجل كان كثير الشهوة يرحل بالحلو الكثير بين واو ابناء ولا يحضر صلاة الجمعة
فلما ذكرته للشيخ تغير وقال لو اعلم انك تذكره في ما اطعمته عندنا نذكرون
بين يدي الابدال والاولياء اهل البدع **وسمعته** يقول والله ما كان انشان
من اصحاب هذا العلم في زمان واحد فما الا واحد وصار الى الحسنى **واخبرني**
جماعة من اهل الشهود قالوا قدم علينا الشيخ ابو العباس البجائي من اصحاب
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه
فاذا رآه اصحابنا بذلك قال كيف لو رأيتم الشيخ ابا العباس المرسي رضي الله
عنه لو اهلوا ابو العباس المرسي لسانه تتكلم بالعلم الغريب **وسمعته**
يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاثة الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
وصاحبه ابو الحسن الصقلي وانا توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي ابو الحسن
الصقلي ولا اعلم اليوم على وجه الارض احد يتكلم في هذا العلم غيري وكنت انا جين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

توجه الشيخ أبو العباس رضي الله عنه بالقاهرة فدخلنا يوما زاوية الشيخ
صفي الدين بن أبي منصور فجلست فيها فقال واحد من الفقراء يا ذاهبا إلى
يا آت لعزمات رجل كبير فقال له الآخر من هو فقال الشيخ أبو العباس المرسي
وهما لا يعلمان أني من أصحاب الشيخ نعم ما اتفق له مع شيخنا صفي الدين
قال لا قال سمع ليلة هاتفا هاهنا ذكرني بعضهم فقال لي اذهب فانظر من هذا
فخرجت فإذا هو الشيخ أبو العباس المرسي وأصحابه فرجعت إلى الشيخ صفي
الدين فأخبرته فقال يأتي هذا الرجل إلى ها هنا ولا نزوره ما هذا إلا أمر عجيب
قال فلما أصبح الشيخ صفي الدين قال لأصحابه رأيت البارحة كأني في فلاة من
الأرض وأبو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي يا أخي يا أبى الله أن نجتمع في
ما كذا وقال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان الشيخ أبو العباس المرسي
وارث علم الشاذلي حقيقة وأخبرني بعض أهل البهنسة قال قال لي
الشيخ أمين الدين جبريل تزيد البهنسة وليس بها من أولياء الله قلنا نعم قال
امضوا فإني آتي إلى الشيخ أبي العباس وقال هو هذا وأخبرني بعض أصحابه
قال عزم على الشيخ إنسان فقدم إليه طعاما يختبر به فأعرض الشيخ عنه
ولم يأكله ثم التفت إلى صاحب الطعام وقال إن كان الحارث بن أسد المحاسبي
رضي الله عنه كان في أصبعه عرق إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه
فأنا في يدي ستون عرقا تتحرك علي إن كان مثل ذلك فاستغفر صاحب
الطعام واعتذر إلى الشيخ ومن المشهور بين أصحاب الشيخ أبي الحسن
وغيرهم أن الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار الزكي السراج وكتاب المواقف
للنفري يقرأ عليهم فقال أين أبو العباس فلما جاء قال تكلم يا بني تكلم بارك
الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها أبدا قال الشيخ أبو العباس فأعطيت
في ذلك الوقت لسان الشيخ ونحن كان علماء الإسلام يسلمون له هذا
الشأن حتى كان شيخنا الإمام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين

شمس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شمس الدين بن الأصبهاني والشيخ العلامة شمس الدين الأيكي يجلسان بين
يديه جلوس المستفيد آخذين عنه ومتلقين ما يبدي حتى سأله أحدهما
عن بعض المشايخ الكاملين في أوقاتنا يا سيدي أين هو فقال العارف ها هنا وأشار
إلى الأرض ولا عارف ها هناك وأشار إلى السماء وسأله أحدهما عن إنسان
كان من مشايخ الغالب عليه البكاء والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه
كل من لا يكون له في هذا الطريق شيخ لا يفرح به وكان رضي الله عنه يقول
إنه لا يلزم أن يكون القطب ثم يبقى حسيبا قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما
في القطب وأوصافه ثم قال وما القطبانية بعيدة من بعض الأولياء وأشار
إلى نفسه وأخبرني بعض أصحابه قال استلقى الشيخ يوما على ظهره
وأمسك بلحيته وقال لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات
لأتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نقاطع كلام أهل الطريق
إلا النزر بفضل الله علينا وقال في الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه
أنا لنشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
يقول إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد الغزالي
رضي الله عنه وكان يقول عن شيخه أبي الحسن رضي الله عنه كتاب الإحياء
يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور وكان يقول عن الشيخ أبي الحسن
عليكم بالقوت فإنه قوت وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم
الإمام التبانيّ محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه وكان لكلامه عندهما
الحظوة التامة وكان يقول عنه إنه أحد الأربعة الأوتاد ودخلت
عليه يوما فوجدته مغموسا في وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة
يقال لي السلام عليكم يا عباد ثم قال وهذا قد سمعته في السنة من له
دوام تبيين وهذا من الحديث الذي قال فيه أبو العباس بن العريف في هذا
المعنى رضي الله عنه ●

نف
لا يلزم أن يكون القطب شريفا معينا

نف
ما قيل في الإمام الغزالي رضي الله عنه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

بدا لهم سلطان عند اكتتامه ، ولاح صباح كشفنا أننا لهامه ،
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ، ولولاك لم يطبع عليه ختامه ،
فإن غبت عنه حل فيه وطنبت ، على موكب الكشف المصون خيامه ،
وجاء حديث لا يمل سماعه ، شهي إلينا نثره ونظامه ،
إذا سمعته النفس طاب نعيمها ، وزال عن القلب المعنى غرامه ،

الباب الثالث في مجرياته ومنازلاته ومكاشفاته وما انطوت عليه معه

سمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول كنت أنا وصبي عند المؤدب فجاء رجل من جيرة الكتب فقال إن صوفي لا يسوى بياضا فقال فقلت ليس الأمر كما زعمتما ولكنها يسوى بياض الصحائف بسواد الذنوب وسمعته يقول عمل أي حيانا دارنا خيال الستارة وأنا إذ ذاك صبي فجيت مع علمنا أصحابنا ثم إلى المؤدب وكان من أولياء الله تعالى فأنشد حين رآني

يا ناظرا صور الخيال تعجبا ، وسوى الخيال بعينه لو أبصرا ،

وقال رضي الله عنه رأيت أبا رحمه كأنه في سماء الدنيا وإذا برجل أسمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لأمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الأبدال فقيل في هذا الشيخ أبي ... فلما انتهيت إلى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه جلست ولم أخبره بشيء فقال اللهم اغفر لأمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد هذا دعاء الخضر عليه السلام من قاله كل يوم كتب من الأبدال وقال رضي الله عنه كنت أخرج كل يوم من باب البحر إلى نحو المنار فخرجت يوما إلى المنار فبينما عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب قلة رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع كثرة ملازمته فإذا النداء علي يقال في أعلم الناس

بعد

نف
صح دعاء الخضر عليه السلام
من قاله كل يوم كتب من الأبدال

٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإنما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه حدثنا معلم إلى جهة قباذ السرا على بغال في والله ليكونن من رحمة الله غدا يوم القيامة ما ينال منها ابن الهواجس وكان ابن الهواجس هذا من قتلة الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فأتينا إلى القبة فجاء الباب مغلوقا ففتحه الله ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الأبدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع الله تعالى في هذا الوقت فإنه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل أن يعطيه الله دينارا فلما رجعنا إلى المدينة لقيه رجل فأعطاه دينارا فلما دخل على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال له يا بقال صادفت وقت إجابة فسألت الله دينارا ألا سألت الله كما سأل أبو العباس سأله أن يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة ومن استجاب الله تعالى له في ذلك وقال رضي الله عنه كنت جالسا بين يدي الأستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء أبدال فتنقطعت ببعض في نفسي ثم احتجت أبدالا فتعجبت بين ما أخبر به الشيخ وبين ما شهرته ببصيرتي فبعد ذلك بأيام قال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت أن الشيخ رضي الله عنه أراد أول مراتب البدلية وأخبرني الشيخ العارف نجم الدين الأصفهاني قال قال لي الشيخ أبو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فتعجبت أن الشيخ يجب أن يقف على لغة العجم فأتيته بكتاب الترجمان قال فقال لي الشيخ رضي الله عنه ما هذا الكتاب فقلت كتاب الترجمان فقال فضحك الشيخ وقال سل ما شئت بالعجمية أجبك بالعربية أو سل ما شئت

نف
عن ابن الهواجس الذي قتل مولانا
مولانا عبد السلام بن مشيش

بالعربية أجبته بالعجمية فسألته بالعجمية فأجابني بالعربية وسألته
بالعربية فأجابني بالعجمية وقال يا عبد الله ما أردت بقولي ما اسم كذا
إلا مباسطتك وإلا فلا يكون صاحب هذا الشأن يخفى عليه شيء من الألسنة
واخبرني أيضا قال قال لي الشيخ أبو العباس يوما كم بين بلدة كذا
وبلدة كذا من قرى بلدتين من بلاد العجم فقلت له أربعة أميال فقال
والنهر الذي غرقت فيه فخجلت إذ نسيته نعم إلا أننا لا نخوضه فكنا نعبر
فيه واخبرني الشيخ الغماري بأفريقية قال عزم علي إنسان فقدم
إلي طعاما فرأيت فيه ظلمة كالسحاب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت
من أكله فدخلنا على الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فقال أول ما
جلسنا ومن جماعة المريدين من يقدم له طعاما فيرى عليه ظلمة فيقول
هذا حرام يا مسكين ما يساوي ورعك بسوء ظنك في أخيك المسلم هلا
قلت طعام لم يرد الله بي ودخلت أنا عليه وفي نفسي
ترك الأسباب والتجريد من الاشتغال بعلم الظاهر قائلا إن الوصول
إلى الله لا يكون على هذه الحالة فقال من غير أن أبدي له شيئا صحبني بقوص
إنسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها ونائب الحكم فذاق من
هذا الطريق شيئا على يدينا فقال يا سيدي أترك ما أنا فيه وأتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أقامك الله وما
قسم لك على أيدينا هو إليك واصل ثم قال وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون
من شيء حتى يكون الحق هو الذي يتولى إخراجهم فخرجنا من عنده وقد غسل
الله تلك الخواطر من قلبي وكأنما كانت ثوبا نزعته ورضينا عن الله فيما
أقامنا فيه واخبرني بعض أصحابنا قال رأيت وأنا بالمغرب
جماعة من الرجال ورجل في وسطهم وكل من في تلك الجماعة متوجه إليه
فقلت في نفسي هذا هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته ونعته

كلما

كلما ذكر لي عن رجل أنه القطب أتيته وأقول عسى أن يكون ذلك الرجل
الذي رأيته في المغرب فأخبره حتى قيل لي عن الشيخ أبي العباس فأتيت
إليه فإذا هو ذلك الرجل الذي رأيته في وسط الدائرة فأخبرته فقال نعم
أنا القطب أما الذين يقابلون جنبي ليمتاروا من ظاهر علمي والذين يقابلون
جنبي ليمتاروا من العلوم التي بين جنبي واخبرني بعض أصحابنا قال
رأى إنسان من أهل العلم والخير كأنه بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون
يتطلعون إلى السماء وقائل يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي ينزل من
السماء والشيخ أبو العباس من تعب لنزوله تناصب له ورأيت الشيخ أبا
الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فلما رآه الشيخ أبو العباس ثبت
رجليه في الأرض وتهيأ له ولم ينزل الشيخ أبو الحسن عليه وأدخل رأسه
حتى غاب فيه واستيقظت واخبرني الشيخ محمد السراج رحمه الله
تعالى قال كنت ليلة من الليالي نائما وأنا أرى في المنام قائلا يقول لي
اذهب إلى خارج الإسكندرية من باب السدرة فأول بستان تلقاه
من الجانب الأيمن فادخل فيه فإنك تجد هنالك جماعة من الناس الجالسين
تحت أطول نخلة هناك رجل من الرجال قال ثم قيل لي بالجامع حلقة
من دخل فيها فقد أمن فلما أصبحنا خرجنا إلى ظاهر الإسكندرية
فدخلنا أول بستان من الجانب الأيمن فوجدت حلقة هناك في سقف
بظل أطول نخلة فإذا قائل يقول كلما هو الذي فإذا هو الشيخ
أبو العباس المرسي رضي الله عنه فسلمت عليه وجلست وقلت يا سيدي
رأيت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه الرؤيا فقال الجامع أنا والحلقة
هم الصحابة ومن دخل فيها فقد أمن أي من دخل في ودنا فقد أمن
ثم قال أنا الليلة آتيك فقلت يا سيدي أتطرق على الباب أو أتركه
أبدا مفتوحا فقال لا ولكن أغلق بابك وأنا آتيك قال فلما

دخل الليل أخذني شبه النوم وصرت أقول من أين يأتي من ههنا يا ترى
لا بد من هنا يأتي فلم أحس إلا وقد خرجت إلى رباط الواسطي فصعدت إلى
المئذنة ووقفت أحتاط فأتاني الصلاة وإذا الشيخ أبو العباس رضي الله
عنه قد رآني في النوم وقال يا محمد تظن أنك إذا جئت هنا يخفى علي
مكانك فقلت يا سيدي إنما جئت ههنا لأني لم أجد المكان وهاهنا لا أمر
وكان المخاطب له مني لساني أخبر عما في أمري به **وأخبرني** بعض أصحابه
قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من أصحاب الشيخ أبي العباس أبو الحسن
المرسي وكان في حلقة حوله منزل يوما ولد الشيخ يلعب كما يلعب
الصبيان فقال له أبو الحسن المرسي اطلع لا طلعك الله فسمعه الشيخ
أبو العباس رضي الله عنه فنزل وقال يا أبا الحسن حسن خلقك مع الناس
يغفر لك علام وتمون جمادى الأولى العام **وأخبرني** أبو عبد الله الحكيم
المرسي رضي الله عنه قال قدم علينا الشيخ شمس فلما جز الباب عانق
الشيخ وقال أدن مني يا حكيم من أين منه موضع يده خلف ظهري وجعلت
أنا كذلك وضعت إليه وبكا وبكيت لبكائه ولا أدري مما بكى فقال يا حكيم
ما جئتكم لأموت عا ثم قال يا حكيم تذهب إلى المقسم نودع إخوتي ثم نعود إلى
الإسكندرية نبيت بها ليلة وندخل في الجمعة الثانية فمرض ثم أقام عشر
أيام من كل يوم ثم انحدر إلى الإسكندرية فأقام بها ليلة ودخل في
الجمعة الثانية قبره كما قال رحمه الله **وأخبرني** سيدنا جمال الدين
ولد الشيخ رضي الله عنهما قال ورد رسول الأمير إلى الإسكندرية
فذهبنا لأنخبره ولم أعلم الشيخ فلما جئنا قال أين كنت قلت ههنا قال
بل ذهبنا تخبر رسول الأمير أنظن أن شيئا من أحوالك يخفى علي كان الرسول
لابسا كذا وكذا راكبا كذا عن يمينه فلان وعن يساره فلان فوصف الحال
على ما كانت عليه **وأخبرني** عبد العزيز المدبوني قال قال

الشيخ

الشيخ يا عبد العزيز سقيت البحر وما كنت سقيته فقلت نعم فتوجعا مني
الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت البحر فكرر ذلك علي مرارا وأنا
أقول نعم فقمت المرة الأخيرة قال يا الله فكأنه في الهوى حتى غاب عني فلما كان
اليوم الثاني قال يا عبد العزيز من ذا الذي يحوج الإنسان منكم أن يقوله غيري
أخوك كيف تقول ما سقيتها وما ذاك إنه أصنع بها إذا لم تنفعها وكنت
أنا سمعت الطلبة يقولون من يصحب المشايخ لا يحصل معه في العلم الكلام شيء وبقي
علي أن يعوقني العلم وشق علي أن يفوتني صحبة الشيخ رضي الله عنه
من جهته يا كل المحافل فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمني لقمة من بركته فلما
استقمنا المجلس إلا وقد وضع في فمي لقمة من يده ثم قال نحن إذا أصبنا
تاجر ما نقول له اترك تجارتك وتعال أو صاحب صنعة ما نقول له اترك
صنعتك وتعال أو طالب علم لا نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل أحد
فيما أقامه الله فيه وما قسم له على أيدينا هو واصل إليه وقد صحب الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر اترك تجارتك ولا لذي صنعة
اترك صنعتك بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها **وسمعته**
يقول سافرت إلى قوص ومعي جماعة الفقيه الحاج سليمان وأحمد بن أبي يحيى
وأبو الربيع وأبو الحسن المرسي وفلان فقال لي إنسان ماذا أنفقت
بسفرك يا سيدي قلت له أخبر من هؤلاء الجماعة بقوص واحد فرفقت
الجماعة فما أقام الحاج سليمان بها أياما حتى شرب من نهر الكوثر **وأخبرني**
بعض أصحابه قال نزلنا عند بعض الأعيان فقال في نفسه أشتهي
من يعطيني قبل الفجر بمنزلة ويأتيني بإبريق ماء سخن ويأتيني بسراج في
محل الحمارة قال فأنا قبل الفجر إلا وطارق يطرق فخرجت وإذا هو الشيخ
فقال الوقت قبل الفجر بمنزلة وهذا إبريق فيه ماء سخن وهذه شمعة تعال
حتى أدلك محل الحمارة وكنت قلت لبعض أصحاب الشيخ أريد لو نظر إلي الشيخ

بعناية وجعلني في خاطرك فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي
الله عنه لا تقل اجعلوا الشيخ بأن تكونوا في خاطركم بل اجعلوا أنفسكم أن يكون الشيخ
في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أي شيء تريد
أن تكون والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن كذا لم أثبت منه إلا قوله
ليكونن لك شأن عظيم ليكونن لك شأن عظيم فكان من فضل الله سبحانه
ما لا نحكيه **وأخبرني** سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت
للشيخ هم يريدون أن يصدروا ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ رضي الله
عنه هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف ودخلت عليه فقال في إذا
عوفي الفقيه ناصر الدين نجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية
وأنا من ناحية وتتكلم إن شاء الله في العلمين فكان ما أخبر به رضي الله عنه
وسمعته يقول أريد أن أستنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت
أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأتيته بالجزء الأول فقال ما هذا
قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما نهض ليقوم قال أجعل
لابنك أولى لا يتعطل عليه أجر تعب هذا إن شاء الله في يمينك فلما أتيته بالجزء
الثاني لقيني بعض أصحابه بعدي وفي من عنده وقال لي قال الشيخ
عنك والله لأجعلنه عينا من عيون الله يفتري به في علم الظاهر والباطن
فلما أتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض أصحابه فقال لطلعت
عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة حمراء فقال هذا الكتاب استنسخته في
ابن عطاء الله والله ما رضي له بجلسة جدك ولا في زيادة التصوف
وأخبرني بعض أصحابه قال قال الشيخ يوما إذا جاء ابن فقيه الإسكندرية
فأعلموني به فلما أتيت أعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فتقدمت بين يديه
ثم قال جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
ملك الجبال حين كذبته في يثرب فقال له هذا ملك الجبال فمره أمرك الله أن

يطيع

يطيع أمرك في يثرب فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد إن شئت أن أطبق
عليهم الأخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكني
أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله تعالى ولا يشرك به شيئا فصبر
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد
الله تعالى كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه وخرجت
يوما من عند الفقيه المكين الأسمر رضي الله عنه وخرج معي أبو الحسن الجي وهو
وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه فسلم علي ببشاشة وإقبال
فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا مع الشيخ
أبي العباس وكنت أنت عنده فلما وليت قلت له يا سيدي إنه يعجبني هذا
الشاب انقطع فلان وكان عن المكان زمنا وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ
يا أبا الحسن لا يموتن هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله فكان كما
قال الشيخ والحمد لله **وأخبرني** أبو الحسن هذا قال كنا ليلة عند
الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للترمذي الحكيم
ورأيت واحدا من الجالسين لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت
لإنسان إلى جانبي من هذا الرجل الجالس إلى جانب فلان فقال ما هنا أحد
غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت أنه لم يره فلما انصرف الجمع سألت
الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه فقلت يا سيدي رأيت هاهنا رجلا لم يطلع معنا
ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك أبو العباس المرسي يأتي كل ليلة
من المغرب حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته إلى مكانه والشيخ أبو الحسن إذ
ذاك بالإسكندرية وكنت كثيرا ما يجري علي الوسواس في الصلاة فبلغ ذلك
الشيخ فقال بلغني أن بك وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه
هؤلاء الصحابة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت
عليه فقال ما فعل ذلك الوسواس قلت على حاله فقال إن كنت لا تترك هذه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

نف

على ما يقال للموسوس

الوسوسة لا تعترينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني وكان رضي
الله عنه يقول للموسوس سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز وعملت قصيدة امدحه بها سبابة في هذا
في اخر الكتاب ان شاء الله تعلى فقال خير ان شاء الله ابرك الله بروح العد بين
ثم عملت قصيدة اخرى بإشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد
اخميم وساتي ذكرها ايضا فلما قرئتا عليه قال رضي الله عنه هذا الفقيه
ضعيف وبه وسواس وفرع ما جاء الله منهما وابدا ان يجلس ويتحدث في العلم يشير
الشيخ الى مرض الوسوسة فلعل انقطع عني ببركة الشيخ حتى جرى خاطري ان الكون
لشروة التوسعة التي اجدها من نشاهدنا في بعض الاحيان والمرض الاخر كان في الم راسي
فشكوت ذلك اليه من عاني فعا فاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي
مهموما فرايت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله
لا علمنك علما عظيما فلما انتبهت جيت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه
الرؤيا فقال هاكذا يكون ان شاء الله تعلى وجاء يوما من الشرع فخرجنا
للقائه فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك وصاحبك وسلك بك
سبيل اوليائه وبناك بين خلقه فلعل وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه
لا يمكنني الانقطاع عن الخلق والذم ادبهم تعوله وبناك بين خلقه وكنت انا
اكره من المتكبرين وعلي من العيش ضيق لا شيء سمعته منه ولا شيء سمعته
عنه ولا شيء صح نقله عنه حتى جرت بيني وبين اصحابه مقاولة وذلك قبل
صحبتي اياه وقلت لزوار الرجل ليس لاهل العلم الظاهر وهؤلاء الفقهاء
يدعون امورا عظاما ومخاطي الشيخ بابا بابا فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت
الشيخ تريد ما قال في الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه واول ما
قال في هؤلاء كانهم ما اخطاك منه خير مثا اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف
بامرنا ونعم لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر

العلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

العلم من الذي كان يفعله عنه من يقصر الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلت
في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب فارى
هذا الرجل فصاحب الحوت ما رايت لا يعجبني شانه فاتيت الى مجلسه فوجدته
يتكلم في الانعام التي امر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث
احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة
وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق او نحو هذا
فما زال يقول وان شئت قلت وان شئت قلت الى ان ابهر عقلي وعلمت ان
الرجل انما يغترف من فيض بحر الاهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي
ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل فلم اجد في شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي
ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر الى السماء والى كواكبها
وما خلق الله فيهما من عجايب قدرته فحملني ذلك على العود اليه مرة اخرى فاتيت
اليه فاستوذن على فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال حتى
دهشت خجلا واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت
له يا سيدي انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما
اجد من هموم واحزان فقال احوال العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية
والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية
فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك
وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكانما
كانت الهموم والاحزان ثوبا نزعته ثم سالني بعد ذلك مرة كيف حالك فقلت
افتش على الهم فما اجده فقال

ليلي بوجهك مشرق • وظلامه في الناس سار
والناس في سدف الظلام • ونحن في ضوء النهار

نف

على احوال العبد اربعة

الزم فو الله ان لم تتكوني معتنيا في المذهب من بيوت فقهاء اهل الشرع تطيعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اهل العلم الظاهر ومن يعد اهل الحقيقة اهل العلم الباطن

الباب الرابع

في علمه وزهده وورعه وتمكنه وحلمه وصبره وسراوته لم يفته
رحمه الله كان رضي الله عنه لا تخوض في علم من العلوم الا يتحرر معنى فيه
حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم لا سيما علم الحديث والتفسير
وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه
وكان كتابه في اصول الدين الارشاد وفي الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه
التهذيب والرسالة وفي التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان يقرأ عليه بعض
المغربيين في الحديث فيرد عليه اللحن واما علوم المعارف والاسرار ففي قطب
رحاها وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من يبصر وحسبه الا غيب
الله هو باخبار اهل السماء اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت
الشيخ ابا الحسن قال سمعت ابو العباس رضي الله عنهما هو بطرق السماء
اعرف منه بطرق الارض كنت لا نسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم
وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين
والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير
وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة وعلوم الافراد
وما سيكون يوم القيامة من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه
ووجود انتقامه حتى لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت
بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وان تنزل الى علوم المعاملة فيعني الزمان
اليسير لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك تقل نقل اتباع من هذه علومهم وقد
يكثر المشترون للمرجان وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولذلك كان
يقول رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الله سبحانه وتعالى
وقليل ما هم وقال سبحانه وقليل من عبادي الشكور وقال ولكن اكثر

الناس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

قف
على معرفة الاولياء اصعب من معرفة الله

الناس لا يعلمون وقال في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل فما في الانبياء
اشد اهل الكهف الاتباع بقليل من يعرفهم وقد سمعته رضي الله
عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله
وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب واما
زهده في الدنيا فيستدل عليه بالزهد في الدنيا بان صرف البلاد واستبدل
على ان صرف البلاد بالزهد لا حتفاء باهلها وقد مكث رضي الله
عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة او نحوها ما وجه متوليها ولا ارسل اليه ولا طلب
منه ذلك المتولي بالاسكندرية ما ياتي الشيخ من احد وقال الزكي
الاسواني يا سيدي متولي الاسكندرية قال انه يؤثر الاجتماع بك وناخذ بيدي
فتكون شيخا فقال له الشيخ رضي الله عنه يا زكي لست ممن يلعب به والله
اذا لقيت الله ويأتي اذ ولا اراه فكان الامر كذلك وكان اذا اتى اليه وقيل له
متوليها يريد يأتيك عز اسما بر ... وقد كان يأتي اليه متولي الثغر
وناظره ومشير الدواوين فليلة اتيانهم يغلب الغيظ عليه ولا ينبسط
للكلام بحاله في عدم حضورهم حتى كنا نقول ليتنا ذلك الذي كان في غيبتهم كان ليلة
حضورهم وبعد انتقى الشجاعي في جميع حتى تمكنه من السلطنة فما التوى اليه
عنان همته ولا مد اليه سهام عزيمته حتى بعث يلتمس الزكي الاسواني
لما استعز الشجاعي في حوائجه قال للشيخ يا سيدي اهلي منه ان رضا
ان رعيتها عنك فقال يا زكي هذا امر لا يكون ابدا ومن زهده انه
خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا انتجع اسبابا
من اسباب الدنيا ولا خلف وراءه ورثة مع ان الزهد وصف من اوصاف القلوب
يصف الله به قلب من اصطفاه لا ان له علامة تدل عليه وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت الصديق في المنام فقال لي اتدري ما
علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا

قف
على علامة خروج الدنيا من القلب

من الغيب بذلهما بحسن الوجه ووجوه الى اصح منهما عند العفو **وقال** الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فقلت
يا امير المؤمنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء فاذا كان
علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيهما وبغضها لا يخاف
المذمة ولا يحب الثناء **واما الورع** فلقد اخبر في بعض اصحابه انه دخل
يوما هو وواحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه من جهة بحرة فيه وتراءى له ما نهى
للشيخ من الخروج اليه من الشباك وقال كيف يحل لك ان تتصرف في الحبس بما لم يؤذن
لك فيه **وكان** يقول رضي الله عنه والله ما دخل بطني حرام قط
وكان يقول الورع من ورع عن الله **و**قال رضي الله عنه عزم علينا بعض
طلبة الاسكندرية الى بستان له بالرمل فخرجنا انا وجماعة من طلبة الشيخ
ولم يخرج معنا صاحب البستان في ذلك الوقت بل وصف لنا المكان فجئنا ونحن
خارجون الى الكلام في الورع فكل قال شيئا فقلت لهم انما الورع من ورع عن الله
فلما اتينا الى البستان وكان زمن ثمرة التوت كلهم اسرع الى الاكل واكل وكنت
كلما جئت لآكل اجد وجعا في بطني فارجع فينقطع الوجع عني ففعلت ذلك
مرارا فجلست ولم آكل شيئا فبينما هم يأكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم
ان تأكلوا من ثمرة بستاني بغير اذني فاذا انهم قد غلطوا في البستان فقلت لهم
الم اقل لكم ان الورع من ورع عن الله سبحانه وتعالى **واعلم** رحمك الله ان
ورع الخصوص لا يفهمه الا القليل فان من جملته ورعهم عن ان يسكنوا
لغيره او يميلوا بالحب لغيره او تنتشر اطماعهم الى غير فضله وخيره ومن ورعهم
ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم
ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار
التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا او تقطعهم الآخرة فتورعوا
عن الدنيا زهدا وعن الوقوف مع الآخرة صفاء **قال الشيخ** عثمن بن عاشوراء

خرجت

خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها
ورفعتها ومراكبها وملابسها ومن يليها ومشتهياتها فاعرضت عنها فعرضت
علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لي
يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية
لحجبناك عنا فها انا لك وفضل من لدني يأتيك **وقال** الشيخ عبد
الرحمن المغربي رضي الله عنه وكان مقيما بثغر الاسكندرية حججت سنة من
السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا النداء علي فقال
انك لتعلم القابل عندنا فقلت في نفسي اذا كنت لا اعلم القابل ها هنا فلا
اعود الى الاسكندرية فغلظ لي الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على
ساحلها امشي واذا انا بالتجار قد اخرجوا بضائعهم ومتاعهم ثم نظرت فاذا
رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا
ولا للآخرة فاذا علي بقائل من لا يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا **وقال**
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن كمل ميزانه ووافى ثوابه
مقر انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله والنطق بالله والقول بالله والعمل لله وبالله
على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم وسائر احوالهم
لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا
يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون فهم بين العلم
على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو اعلى ولا فيما
هو ادنى وما ادنى لهم ادنى فالله يتولى عنهم ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات
الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنياه او وصف ومن
يدعوا ميراثه التعزز بخلقه والاستكبار على مثله والادلال على الله بعلمه فهذا
من الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا
الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزده بعلمه وعمله افتقارا الى ربه واحتقارا

لنفسه وتواضعا لخلقه فمن هنالك **فسبحان** من قطع كثيرا من الصالحين
بصلاحهم عن مطلبهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فنستعيذ
بالله منه إنه مولانا السميع العليم **فائدة** فسلك الله بنا سبيل أوليائه ومن علينا
بمتابعة أحبائه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك
إلى مثل هذا النوع من الورع الذي قوله فمن انتهى به الورع إلى لا أخذ من اليد وعن
الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا
هو ورع الأبدال والصديقين لا ورع المتقطعين الذين نشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم
وأما ورع همته فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من ورع همته
عن وأن الأمر مع استغراقهم لحوائجه وتكاثر رحمهم عليه **وقال رضي الله عنه**
يوما لأصحابه جاءني اليوم الضوانشي بهاء الدين وهو مشير الديوان إذ ذاك
والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الأحباس فقالا لي إن هذه القلعة
تحتاج إلى حمص وزيت وقناديل وتحتاج الفقراء فيها ما يأكلون ونحن نحتاج إلى وقف
نقلوا لك شيئا كل شهر قال فقلت لهم حتى أشاور أصحابي وأنتم أصحابي فماذا تشيرون
فلم يرد علي أحد جوابا فأعادا إلي من رأى فلم يجبه أحد فقال اللهم اغننا عنهم
ولا تغننا عنك إنك على كل شيء قدير ولم يجبهم إلى ما ذكروا ومات الشيخ رضي الله عنه
وليس للكتان ثوب ولا معلوم **وسمعته** يقول والله ما رأيت العز إلا في رفع
الهمة عن الخلق **وسمعته** يقول رأيت كلبا في الجنة ومعه شيء من الخبز
موضعه في جرته فلم يلتفت إليه فقربته من فيه فلم يلتفت إليه فإذا أعلى فقال لي
أف لم تكون الكلب أزهد منه **وسمعته** يقول خرجنا يوما إلى حاجة
من بعض من يعم فتبعصاه زحم فلقلقت نفسي ونعلة لا يأخذه مني فجاء على
فقال لي السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال فأتيت الموضع الذي كنت
فيه مقيما من خلقه وأغلقت الباب وأنا جالس وإنسان قد فتح الباب بمرة
وقال فماذا تكون السلامة في الدين قال فقلت بترك الطمع في المخلوقين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فآخرها كأنها كانت ضالة وجدها فتيقن من حاله أن الشيخ أبا الحسن كان قد
قال له اذهب إلى موضع كذا تجد البغلة فاكتال ثلاث ويبات فذهب فاكتال القمح
أردبا فبلغ ذلك الشيخ من غلامه الكيال فوجده وأعطوه ثلاث ويبات التي
لنا أعطيناه إياها **وقال رضي الله عنه** القمح ثلاثة أرادب كلها معوهة
فهو يحكي كله فلم أزل أحاسبه أبشع أبدا **وكان** يقول رضي الله عنه للناس أسباب
وسببنا نحن الإيمان والتقوى **قال الله سبحانه** ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض **فصل وإعلام**
اعلم أن رفع الهمة عن المخلوقات أهل الطريق وصفة أهل التحقيق ولقد
سئل الجنيد رضي الله عنه أي العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا
وتفسير لو سئل أيطمع العارف في غير الله لقال لا وإنما أراد الله سبحانه وتعالى
أن يعود العباد في كل شيء حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذي
تستحقه من ديته **وكان** بعض العارفين ينشد

حرام على من وحد الله ربه ... وأفرده أن يجتدي أحدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ... أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يشرا

ورفع الهمة إنما ينشأ عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله إنما ينشأ عن
الإيمان بالله على سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم إيمانهم الاعتزاز بالله
قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والغنى من عند الله
قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين والنجاة من العوارض
النادرة عن الله **قال الله** سبحانه وتعالى كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
معي المؤمن ثقته بمولاه ونصرته على نفسه وهواه ونجاته من العوارض أن تقطعه
عن سبيل هداه وشعار أهل الإرادة ودثارهم الاكتفاء بالله ورفع الهمة
عما سوى الله وصيانة ملابس الإيمان من أن تدنس بالميل إلى الأكوان والطمع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

في غيره المكان المشار ، وشاهد هذا المعنى

فكرة تطلع على زمان أجمعا ، يصرف عنها علماء أن تصرما

لا تكثر عتبا للدهر إنه ، ما زال يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما في الكون أن تثق فيه خاطئا ، فالبر يبدو أربعا وإن خفا

الله يعلم أنني ذو همة ، تأبى الدنايا عفة وتصرفا

لم لا أصون عن الورى ديباجتي ، وأريهم عز الملوك وأشرفا

أأريهم أني إليهم ، وجميعهم لا يستطيع تصرفا

أم كيف أسأل رزقه من خلقه ، هذا لعمري إن فعلت هو الجفا

تشكو الضعيف إلى الضعيف مثله ، عجزا أقام بما لديه على شفا

فاستنزل الله إليك إحسانه قد ، عم البرية منة وتعطفا

والجأ إليه بجوده فيما تحب ، لا تعد عن أبوابه متحرفا

وإنه يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بأنه لم يخرجك إلى مملكته إلا وقد كفاك ومنحك وأعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيرك وإذا كان قد افتقد لهم النعيم عن أن يكتفوا بعلمه عن مسألته فكيف لا يوجب لهم النعيم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته ومن بقيمة الحق سبحانه وتعالى في شيء ومما منه احتفاء فقد افتقر منه رفع همته إليه كما افتقر من غيرك وإلا لم تسمع قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الآية وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه ومواقع عنايته وخصائصه ولا ينبغيه نهاية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد

أبعد نفوذي في علوم الحقائق ، وبعد انبساطي في مواهب خالقي

وفي حين إشراقي على ملكوته ، أرى باسطا كفا إلى غير رازقي

وإن كل ذي رتبة من المخلوقين لا يرضى منك أن تنسب له رتبة تضيف المنع والعطاء والولاية والعزل فيها لغيره فأحرى الحق سبحانه أن تتعرف له بربوبيته

وتضيف

1

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وتضيفه آثارها لغيره فما حذرا أن تكون من الذين قال فيهم سبحانه وتعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وقبيح أن تكون في دار ضيافته وتتوجه وجهة طمعك لغيره وشاهد هذا المعنى

أيحسن في دار الكريم نزيلكم ، أوجه يوما للعباد رجائي

بل أنني إليكم بعيشتي ، أخلف فيها ما سواك ورائي

ولا تطلب من هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولى هو أقرب إليك من حبل الوريد ألم تسمع قوله سبحانه وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال سبحانه ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال سبحانه وتعالى ادعوني أستجب لكم وقال سبحانه واسألوا الله من فضله وقال سبحانه وإن من شيء إلا عندنا خزائنه الآية كل ذلك ليجمع همم عباده عليه كي لا يعولوا على غيره إلا إليه وأما حلمه فكان من شأنه رضي الله عنه لا ينتقم لنفسه ولا يشتفي لها وقد دخلت يوما عليه فقال لي ما تقول في فلان رجل قد كان آذى الشيخ الأذى البالغ أتى إلى أصحاب فلان بعض من كان له الحرمة في ذلك الزمان وكان يتردد إلى الشيخ وقالوا إنا ميسرون هذا الرجل إن أذنت لنا نشفع في ضربه وإشهاره في البلد مع الفضيحة فجاء أتقول أنت قلت مطمئنة فكان كالمنكر لأي شيء قلت ذلك قلت حتى نستشفي منه قال إنما التشفي من أجل قلت إنما أردت الاتباع قال ولا نحمل اتباعا على التشفي فاعرفت حينئذ فيما توجه أهل لنا بالأذى بعد ذلك فما نزلت به نازلة حملت النفس بالتشفي منه إلا وذكرت كلام الشيخ إنما التشفي من أجل حتى كأنه قد سمعته في ذلك الوقت فحجزت النفس عن التشفي من ذلك وانقضى بعد مدة نحو الخمسة عشر عاما الذي كان قد سعى في إذاية الشيخ سعى في إذايتنا واتفقت له نازلة فصانه الله من التشفي منه وسلم وكان الشيخ رضي الله عنه يقول في هذا النوع استشهد فيه يستعون



معه مثل ما انفق في فاجعل معه مثل ما جعلنا معه وهكذا هو كلام الاكابر
يلقى في قلوبهم فلو علم المريد حقيقة ذلك لما جاء وقته الظهور الحق سبحانه كان لله من سمعته
في ذلك الوقت وربما احضر الله بفكره شيخه الذي خاطبه به بهيبته وربما يمثل له
في الخيال المنفصل وربما حضر بوجوده المنفصل وربما حضر بوجوده الحسي عند وجود
النوازل مثبتا للمريد ومعلما وسمعته رضي الله عنه يقول ما سمعتموه مني فهمتموه
فاستودعوه الله في وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله تعالى يلقي بيانه
فكلام الاكابر مردود على المريدين وقت حاجاتهم فيلقى المريد ما اخذ ويفرح احد
والآتي للحكمة بذر ونبات ووقت البذر غير وقت النبات وفيما بين ذلك فلا تبذر الحكمة
وتبقى الثمرات موقوفا على مجيء سحابة ماطرة فاذا جاءت الظهر من الارض ما كان
فيها كامنا فتبقى البذور ابدا مطوية في العباد حتى تجيء اوقاتها وبلغني
عن الشيخ ابي الحسن انه كان يقول لا حجاب الا الوقت وسمعته يوما يقول كان اذا
اذاني انسان بعدي الوقت وانا الان لسنا كذلك في اذن رضي الله عنه مستشهدا ما
بسبب ذلك فقال انسعت المعرفة وسمعته يقول مجموع الاولياء مسمومة
واعلم علمك الله من العلم ما يدل عليه وجعلك من اهل الصفين يترتب به
ان انتصار الحق للاولياء فيه سر ذلك لانهم لم يطلبوه من الله ولانهم لما صرفوا التوكل عليه
وارجعوا الامر اليه انتصر الحق لهم الم تسمع قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين
وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تكونوا ممن ينتصر لنفسه
ولا تكون منهم من ينتصر لنفسه بل عسى منهم من ينتصر الله له فانه الغالب الذي لا يغلب
والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يقهر فلا يطول السموات والارض بذرة من ملكه
ولو وضع ذرة من ذلك عليكم على الجبال لاذابها ومعنى قول الشيخ رضي الله عنه
انسعت المعرفة ان المريد في مبدا ارادته بهمته وفي نهايته بوجود معرفته فاذا
كان في مبدا ارادته توجه بصدق الهمة الى الله لا حبا الله في الانتفاع منه فاذا
فيتيقن الحق لتوجهه بصدق الهمة في طلب النصرة ولضيق عطنه عن الصبر على الاذى

لانتفاع

بالانتفاع لذوي العارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشتاقت نفوسهم في
اشارة الحق وتدبير ابائه ومن غلب عليه شهود المشيئة فاي همة تبقى له وايضا
انه اذا اخترت بعقوبة من اذاه شهر حتى اختيار موالاه فلم يجعل له الانتصار لانه
لا يخشى عليه ما يخشى على المريدين من عدم الصبر اذا اخر الانتفاع له وابطاء العارف
لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه فانه من الهمة والهمة العاملان به تتخلفه
يخلو معرفة جمعاء من الانتصار ولو كان على ذلك فيهم افراد او كيف يتصور
من الخلق من يرى الله فاعلا فيهم وهم اولياء الله اذا ظلموا او علي صفات دائم
يرجعوا على من ظلمهم استشار الاذى منه الفرج واستخرج منه الاضطرار فهذا
الذي لا يرد عادته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله تعالى حجاب القسم الثالث وهم الذين
اذا ظلموا لجئوا الى الله سبحانه في طلب النصرة وتعجيل الاخذ له غير انهم
علموا ان الله يعلم السر واخفى فرجعوا امرهم الى العدل ابتداء وهولاء اولى
بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه ولارجاعهم الامر اليه وقد قال سبحانه ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ولقد ذكر ان امرأة كانت لها دجاجة
ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق فسرقها فلم تشرع
عليه وارجعت الامر الى الله فاخذ السارق الدجاجة فذبحها ونتف ريشها
فنبت جميعه في وجهه فسعى في ازالة ذلك فلم يستطع وسال الناس فلم يقدر
احد على ازالته الى ان اتى الى حبر من احبار بني اسرائيل فقال لا اجد لك دواء
الا ان تدعو عليك المراة التي سرقت دجاجتها فاتاه وعلمت ذلك شعيبة
فارسل اليها من قال لها ان دجاجتك التي كانت عندك قد اتلفت فقالت
خلا الله في اذاك من سرقها فقالت فعل ما ادوا وقد جعل في بيضها فقالت
هو كذلك فما زالوا بها حتى اثار الغضب منها فدعت عليه فسقط
الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا فقال انما علمت ذلك

منه
على السارق لدجاجة حبرها وقوله

حاجتهما لم تزد عليه وارجعت امرهما الى الله فانتصر الله لهما فلماذا تحتسب
انتصرت لنفسها فسقطت الى الشرعى تزجره اشارة القسم الثالث لهم عباد لما ظلموا
لم يدعوا ولم يلجوا على الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم والذين فوضوا الامر الى الله وكان
هو المختار لهم القسم الرابع وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا
من ظلمهم وقال ابو الحسن رضي الله عنه واذا اذاك ظالم فعليك بالصبر
والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك
لنفسك فاذا فعلت ما امرتك به من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتى
تعفو وتصفح وربما اثابك من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب
فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء
وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه ما اتفق لابي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه اذ قال له جندي ابن العمران
فاشار الى المقابر فظن انه يستهزئ به فشجه فقطر راسه وقال اضرب راسا
طالما عصى الله تعالى فقيل للجندي هذا ابراهيم زاهد خراسان فاقبل على رجليه
يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم رضي الله عنه والله ما رفعت يدك من ضربي الا
وانا اسأل الله لك المغفرة لاني علمت ان الله تعالى يثيبني على ما فعلت بي فلم ارض
على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظي منك الخير وحظك مني الشر فقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه ليس هذا غاية الكمال بل ما فعله الصحابي سيدنا سعيد
رضي الله عنه احد العشرة هو غاية الكمال اذ ادعت امراة انه احتاز شيئا من
بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في مكانها فعميت وجاءت
يوما تمشي في بستانها فوقعت في بئر فماتت فلو كان ما فعله ابراهيم رضي الله عنه
هو غاية الكمال لكان الصحابي اولى به ولكنه كان سعيد امينا من امناء الله تعالى على
نفسه ونفس غيره عنده سواء فما دعا عليها لانها اخذت ولكن دعا عليها
لانها اذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه الرتبة فنزل

الدعاء

معه
على ان الاولياء حكمهم في بدايتهم ان يسلط الخلق عليهم الخ

الدعاء على الجميع فيما يكون ذلك الا انتصارا للنفس وسعيد رضي الله عنه قد خلصه
الله من نفسه وابرزه الى الخلق فخلص به من يشاء من عباده والصوفي لا يستغضب
الحق لنفسه والذي يستغضب الحق لربه فائدة اعلم ان اولياء
الله تعالى حكمهم في بدايتهم ان يسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا وتكمل فيهم
المزايا ولئلا يسكنوا الى الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن اذاك فقد
اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقال صلى الله
عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك
ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك
في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في قلبك
ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا
وادبارهم عنك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا واذا ادبروا اشغلوا وتسليط
الخلق على اولياء الله تعالى في مبادئهم سنة الله تعالى في احبائه واصفيائه
ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم
بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك
بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه
انوار محبتك ومما يدلك على ان هذه سنة الله في احبائه واصفيائه قوله
سبحانه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر
الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا وقوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله تعالى اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الا ان يقولوا ربنا الله الى غيره ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى فمن حالهم
براءتهم كما كان اهيب بن الحكم رضي الله عنه راسه حين ضرب ابن الضبع وقال
اضرب راسا طال ما عصى الله تعالى وقوله مارحتنا من عمر الا ثلاث قرات
في كتف في معجر وما صابت البطن وكنت افزع وافعل فجاء صاحب المعبر
وامره ان اخرج فلم استطع لفتوة الضعف فاخذ بجانبي حتى اخرجني والمرة
الثانية نزعتا يوما ما كان هو ملبس فلم ارى الكثرة الغسل والمرة الثالثة
وكنت في سفينة وكان هناك امطار وكان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد العدو
وهاكذا ومن بر الى حيث ينزها فاعجبني اخلم به في التيسة من هوا حسن منه
وهذا شانهم في براءتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فما يريدون ان يتشكروا
فيشتهي واما نعتهم فيستغفرون من غير الله وجعلوا الى وجود الحلم كاليس
ايديهم عن الانتظار لعلمهم باجابة الانتظار للنفس وشهوة العوض بحاله وعادته
في اصفيائه كثرة الاعداء والنقمة منه لمن عليهم **قال** الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اذا اخذ انسان فيه فضعفت ذرعا بذلك فمتى جاريتنا بقال لي
من علامة الصديقية كثرة اعدائها ثم ابتلي بهم ويجب ان تعلم ان
النفوس شانها استعلاء الا قامة في مواطن العز والى منه فلو نزل كما الحق
سبحانه وما نزل ملكت فاز بما عن ذلك فما سلطه عليهم من اذى المؤذين
ومعارضة الحاسدين **وقال** بعض العارفين الصحبة من العدو سوط
الله يضرب به القلوب اذا سكنت غيره لولا ذلك لرقد القلب في ظل العز والجاه
وهو حجاب عن الله عظيم وصون رضي الله عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله
لاوليائه واحبائه والصمار الاثار ولاية فيهم لقوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا فاذا ثبت انوارهم وتطهرت من البقايا اسرارهم حكمهم في العباد
واذا لهم فهم فيكون العبد المحبوب سيفا من سيوف الله ينتقم الله به
لنفسه من هذا الباب دعاء سعد رضي الله عنه على المراة التي ادعت

عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

عليه كذبا اللهم اعم بصرها واستجاب في مكانها فاستجيب له **ولما دخل**
على عثمان رضي الله عنه رجل الحكم وجه زوجته فقال له عثمان رضي الله عنه
قطع الله يديك ورجليك واحلولك في النار من ذلك الرجل بالشام وقد
قطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان رضي الله عنه استجيبت في اثنين
وبقيت الثالثة وندر الا من تلتبس احوال الرجال على عموم العباد فلا تغفل
ولما اطلع صحيح على ولي ان كلم فلا ينتهي ودعا فقد يكون صحيح من صحيح لعلمه بالبقايا
في نفسه ودعاء الداعي لعلمه بتطهيره من البقايا فدعا انتصارا لربه
وانما صبره فكان رضي الله عنه من الشاكرين في مركز الصبر وكان به امراض
عديدة لو وضع بعضها على الجبال لزالت كان به ريح الكلا وكان به العطا
وكان به اثنا عشر باسورا وهو يجلس للناس لا يقطع الجلوس لهم ولا يبتلى وله
في حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنه ان به شيئا من الامراض ولم تكن اعاني من ارضه
صفرة في الوجه ولا تغير في البدن حتى كان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فحمرة
وجهي من قلبي **ودخل** عليه رجل من جبر الماية فقال ذلك الرجل
عافاك الله يا سيدي فسكت الشيخ ولم يجبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة
وقال الله يعافيك يا سيدي فقال الشيخ وانا ما سالت الله العافية
فسالته العافية وانما فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سال الله العافية وقد قال ما زالت اكلة خيبر تعاديني فالان اوان قد
قطعت ابهري ابو بكر رضي الله عنه قد سال الله العافية ومن ذلك مات مسموما
عمر رضي الله عنه قد سال الله العافية ومن ذلك مات مطعونا عثمان رضي
الله عنه سال الله العافية ومن ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه قد سال
الله العافية ومن ذلك مات مقتولا فاذا سالت الله العافية فسله
العافية من حيث يعلمها لك انها عافية **وكان** يقول رضي الله عنه الصبر
مشتق من الاصطبار وهو الغرض الذي يرمى عليه بالسهام فاذا لم ينصب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

نعبسه عن ضا السماع الغفا وكان هجير يسئل الله اللطف نسئله اللطف قبل ان يعتق عن ذالك ودخلت عليه يوما من حجرة الماء بجعلت يا سيدي اطنك ضعيفا بقال رضي الله عنه الضعيف من لا يشاء له ولا تقوى واعلم وفقك الله ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على الواجبات وصبر على المحرمات وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتم الامر وجفر ان ركون الى الاثار ومن الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجاري القضا صبرهم على حمل اثقال العباد والصبر مع الله فيما اراد صبرهم على القيام بالاحكام العبودية والثبوت لمجاري احكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاء صبرهم على جمع الهم عليه والرجوع في كل امر اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول والله ما جلست للخلق حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لاسلبنك ما وهبناك وامنا سراد طريقته وكان رضي الله عنه شديد التحرز من حقوق العباد مع علو مقامه فيما حقي انه يوجب الشيء قبل استحقاقه ويحمل اصحابه على التخلص من حقوق العباد اذا كان عليهم دين احسن القضاء واذا كان لهم احسن الاقتضاء منقطعا عن ابناء الدنيا والتودد اليهم لا يرفع قدرهم لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه ان يكتب اليهم قال لئن لم اكاتب انا اطلب ربي ذالك من الله فيه رضي الطالب بذالك في مسعاه وكان اصحابه من الاء متثبتا في الجلوس للخلق لا تلاتيه ليلا ولا نهارا الا وجدته ولقد اتيته يوما فاستاذنت عليه فقيل في اصحي قليلا فتشوشت من ذالك وقلت فربما يكون بلغ الشيخ عني ما اوجب تغييره فبعد ساعة اذن في فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنه اعزمه كانت ابنة الشيخ ابي الحسن عندي وكرهت ان اقطع كلامها والله ما عن نفسي الا خاد منا من خدامهم وكان رضي الله عنه ينهى ان يعود المريد اذا جاءه ويقول المريد يلتبث بشغله عنه فاذا قبل في ساعة جمع ما جاء به وكان لا يبذل المريد

على

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

على التاعب والمشقات ولا يلزم مذالك وكان يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنهما البس الرجل من ذاك على قعبك انما الرجل من ذاك على راحتك ومبنى طريقه على الجمع على الله وعدم التشوف وملازمة الخلوة والذكر والكل من يعه سبيل يحمل كل واحد على السبيل التي تصلح له وكان لا يحب المريد الذي لا سبب له ولا يبذل المريد على الاجتماع في حبه ولا يلزم المريد ان لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه الحبوذ ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان رضي الله عنه اذا دخل المريد اوراده بنفسه ومواه اخرجه منها وكان رضي الله عنه اذا مدح يغضب او ايلوث يميز المادح بالقبالة ورتما واجلسه بنواله وكان يكره ما للفقراء ولا اصل ابعاع وطلبته اذا جاءوه وكان يقول لا صحابه اذا جاءه ديسراوه ومجامعة عن جوذبه وكان ازهد الناس في ولات الامور فاذا جاءه اكرمهم وربما مشى معهم خطوات وكان شديد التعظيم لشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما حتى انك تشهد منه الاثبات منه لنفسه معه وكان ينشد اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه من الابيات

في سادات من عزمهم ... اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

وكان من شانه ان ما عين له الا بالكلمة وكان يجري بماء يعلم بقطع او مقربة قبل اتيانهما وكان لا يدعو الحمص بحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا اهدي له شي يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي له شي كثير تلقاه بلا عن وكان لا يمشي على من يرى ولا يرجع له علما من اخوانه خشية عليه ان يحسر وكانت صلاته موجزة في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة وكان اذا تلى يقول الكون كله مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرات القرءان في هذه السنة كانما اقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثاني فقال قراته في هذه السنة كانما اقرؤه على جبريل ثم

فجاءت الصفة الثالثة فجعلها قراءته في هذه السنة كلها فالحمد لله على ذلك تعالى
وكان اذا كانت ليلة القدر احضر جماعة الصحابة ودعا بهم بمقدار ما يدعو كل ليلة
ثلاث مرات وكان يقول اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر وانشد
بعض اخواننا لبعض اهل الطريق في المعنى

لولا شهود جماله في ذاتي ۞ ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها ۞ الا اذا عمرت بكم اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى ۞ والحب لم يحتج الى ميقات

وجاءه الفقير مكين الدين الاسمر رضي الله عنه سنة فقال له يا سيدي
رايت ليلة القدر ولا تخبر بها الا اهل كل سنة رايتها هذه السنة لا نور
فقال له الشيخ رضي الله عنه نور الحضرة نور الا يا مكين الدين وكنت
مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية في العشر الاواخر
من رمضان ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين انا ارى الساعة
ملائكة طائفة وهي تحية تحية وتحية ارايتنا من اهل العرش قبل لك
بليلة كذلك رايتهم فلما كانت الليلة الثانية وكانت ليلة سبع وعشرين
وهي ليلة جمعة فقال انا الساعة ارى ملائكة معهم اطباق من نور الملك
بوابة مأذنة الجامع وهم يوحون ذلك ودون ذلك ومن هي ليلة القدر
فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين فقال رايت هذه
الليلة كالمنغلقة ومن تقول هب ان ليلة القدر حقا يرى من امة محمد
بين وكان الشيخ مكين الدين رضي الله عنه من ابدال البصائر الناظرين
الى الله تعالى كان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول بينكم رجل يقال
له عبد الله بن منصور اسمر اللون ابيض القلب والله انه ليكاشفني
وانا مع اهلي وعلى فراشي ومرة اخرى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
ما سلكت طريقا من طرق الله تعالى الا وعلامته تحت قدمي

ونقل

اخبرني

اخبرني الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية
بالرمل من جهة النبي المسجون هناك عليه السلام فاذا جماعة عليه
جماعة مختلطة فقال لي تقدم فصل فقلت تقدم انت فصل فقال تقدم
انت فصل فانكم من امة نبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنا التقدم عليه فقال
فقلت له من هذا النبي الا ما تقدمت فصليت فلما ذكرت له النبي الا وقد
وضع جبهته على وجه الارض اجلالا للعظمة النبي صلى الله عليه وسلم لا بين في القوى قال فتقدمت
فصليت واخبرني الشيخ مكين الدين ايضا رضي الله عنه قال بت
بالقرافة ليلة جمعة فلما قام الى الزوار فمشيت معهم وهم يتلون الجزء اتبعتهم
في التلاوة الى سورة يوسف عليه السلام ومضوا الى منزلهم وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه وانتهوا به الى بيوتهم الى قبر اخوة يوسف عليهم السلام من جهة
القبر فرايتهم وطلع منهم انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الراس احمر
اللون وهو يقول صدق من اخبركم بقصتنا ما كان الا كذا قصتنا ونقل
كنت يوما مضطجعا وانا ساكن مكة جاءني خاطر فقلت ان جاء علي نعشه
وبات عندنا بيت على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضي الله عنه فقمت من عندنا
ووقفنا الباب فخرج فلما وقع بصره علي قال انت ما تجيء حتى يجيء الناس
خلفك وتبعتهم فقلت يا سيدي فرجعت فدخل فاخرج في وعاء وقال لي هذا
الوعاء اذهب به الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وقال قد كتبت فيه
الابيات من الفقراء وجعلتها بهاء زمزم وشيء من العسل قد بعثت بذلك
الشيخ رضي الله عنه فقال ما هذا فقلت ارسله اليكم الفقير مكين الدين
فادخل فيه اصبعه واكله وقال هذا بحسب البركة وهو في الوعاء وهلاك عسلا
وقال اذهب به الى الفقير قد بعثت بذلك اليه ثم عرفت الله بعد ذلك فقال
في رايت البارحة ملائكة اتوني باوعية من زجاج مملوءة شرابا وهم يقولون له
خذ هذا عوض ما اهديت للشيخ ابي العباس رضي الله عنهم اجمعين وكان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الشيخ أبو العباس رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله تعالى الغالب
عليه شهود وسع الرحمة وكان يرجي الناس على نحو ما تقتضيه عنده حتى
انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فلا ...
ذلك الطائع دخل وهو مستكبر بعلمه ناظر لعمله وذلك العاصي دخل
بكسر معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكرامة للعصاة في الحضرة والصلاة
ويشغل عليه شهود من كان في الله وصحبه تشبل بوما رضي الله عنه ...
وانا حاضر فقيل له يا سيدي فلان صاحب علم وصلاح كثير المروءة فقال
وأين العلم والصلاح يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض
والسواد في الاسود

الباب الخامس

في آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تفسيرها مقتبسا والاخبار عن ...
رضي الله عنه قال سبحانه وتعالى الحمد لله رب العالمين فقال
الشيخ رضي الله عنه لما علم الله عجز خلقه عن حمده حمد نفسه بنفسه
في ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين
اي قولوا الحمد لله رب العالمين اي الحمد لله الذي حمد به نفسه بنفسه هو له لا
ينبغي ان يكون لغيره تعالى فعلى هذا تكون الالف واللام عنده للعهد وسمعته
يقول في قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة
واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك
نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع
واعلم رحمك الله بأنه الله عليك بوده وجعلك من الراغبين
نعمه ان الله سبحانه وتعالى طلب من العباد ان يعبدوه واقتضى منهم ان
يحملوا على النعيم بذلك تكليفا فامروا به عملا واقتضى منهم ان يعرفوه
واقتضى منهم ان تشتمل العبادة في جميع جوارحهم الظاهرة وحقائقهم وجوداتهم
الباطنة واقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى القيومية في العبادة بصورة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

التبري من الحول والقوة فلما قام العبد له بالعبادة عملا اقتضى الحق
ان يعترفوا بها تكليفا يكون ذلك معاملة بينهم وبين الحق سبحانه وتعالى حتى
اذا انطلقت نفسه عن القيام بالعبادة له وتعلقت عليها ما لزم التكليف فاما
الحجة على العبد بما اعطى الله سبحانه وتعالى من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد
غيره فقوله اياك نعبد واقتضى من العباد ان تستوعب العبادة جميع جوارحهم
الظاهرة وهو المهم الباطنة باتيانه بالصيغة ما اكد نعبد واعرض عن
التعبير بالهمزة المنفردة بالتكلم لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه او المعظم
في نفسه وليس هذا موضع هاذين المعنيين اذ العبد لا يتبرى من يدي الله
بوصف عظمة لم يبق الا ان يكون للواحد ومعه غيره وذلك الجمع الذي اشير اليه من الجوارح
الظاهرة والحقائق الباطنة وانما انه اقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى القيومية
في العبادة لانه لما قال اياك نعبد واضاف العبادة اليهم واقتضى منهم
ان يعترفوا بتلك فيما بارزة العبودية التي يترتب عليها التكليف اردف
ذلك بقوله واياك نستعين كي لا يدعي العباد معه انهم قاموا بالعبادة
بانفسهم فاراد منهم ان يعودوا الحقيقة حقيقة والشريعة حقيقة فلزم الجمع بين
الامرين القيام بالعبادة لمن يعبد والتبري من الحول والقوة مع الاعانة ثم قال
سبحانه اهدنا الصراط المستقيم فقال الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت
فيما هو حاصل والارشاد فيما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية
في تفسيره وبسطه الشيخ رضي الله عنه فقال عموم المومنين يقولون اهدنا
الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم
حصل لهم التوحيد وما تنتهم درجة الصالحين والصالحون يقولون اهدنا
الصراط المستقيم معناه نسألك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس
بحاصل فانهم حصل لهم الصلاح وما تنتهم درجة الشهداء والشهداء يقولون
اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل

فإنهم حصل لهم درجة الشهداء وفاتتهم درجة الصديقية والصديقون يقولون
اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما نحن حاصلون والإرشاد فيما ليس بحاصل
فإنهم حصلت لهم درجة الصديقية وفاتتهم درجة القطب والقطب يقول اهدنا
الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والإرشاد لما ليس بحاصل فإنه حصل له
علم رتبة القطبانية وفاته علم ما شاء أن يطلعه عليه أطلعه وقال في قوله عز وجل
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح
فإنما جاء لمن أقام الصلاة إما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها قال
الله سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة اجعلني مقيم الصلاة
أقم الصلاة وأقام الصلاة والمقيمين الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة فلا فائدة هو
أنه إذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه خلق الله تعالى من صلاته صورة في ملكوته
راكعة ساجدة إلى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال في قوله
سبحانه وتعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال بقرة كل إنسان نفسه والله أمرك
بذبحها وقال في قوله عز وجل ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة
فمن نفسك قيل فيها وقع التفصيل في العبارة أدبا مع الله لنا فأضاف المحاسن
إليه وأضاف المساوئ إلينا وإن كان فعل العبد كله خلقا له حسنة وسيئة
كما قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما فأضاف ذلك إلى الله
وقال في السفينة فأردت أن أعيبها ولم يقل فأراد ربك أن يعيبها أدبا في
التعبير وكما قال إبراهيم عليه السلام وإذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض
إلى نفسه والشفاء لله عز وجل ومنهم من قال إن ذلك داخل في مقول القول
وإن هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا في قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة
فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضي الله عنه في قوله

صح
أي إن المؤمن إذا صلى صلاة فتقبلت خلق الله تعالى من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة إلى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة

سبحانه

سبحانه وتعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة
ويولج الطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر
من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهي حسنة أحاطت بها سيئات
ويذنب الذنب فيلجأ إلى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله
فهي سيئة أحاطت بها حسنات فأتتها الطاعة وأتتها المعصية وقال
الفتى من كسر الصنم قال الله سبحانه قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم
وقال في قوله عز وجل أمن يجيب المضطر إذا دعاه الذي لا يزال مضطرا معنى
كلام الشيخ هذا أن العامة اضطرارهم بحسب الأسباب فإذا زالت زال الاضطرار منهم
وذلك لغلبة دائرة الغير على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة
لعلموا أن اضطرارهم إلى الله دائم وكان الاضطرار يعطيه حقيقة العبد إذ هو
ممكن وكل ممكن مضطر إلى مرجح وكما أن الحق سبحانه هو الغني أبدا فالعبد
مضطر إليه أبدا ولا يزال العبد بهذا الاضطرار في الدنيا وفي الآخرة ولو دخل الجنة
فهو محتاج إلى الله تعالى فيها غير أنه تعالى غمر اضطراره في المنة التي أسبغ عليهم
ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة
ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم صفته الكشف أي علم كان وفي أي وقت كان
والإرادة صفتها التخصيص أي إرادة كانت وفي أي وقت كانت ومن اتسعت
أنواره لم يتوقف اضطراره وقد غيب الله قوما الضر والبؤس عن وجود الأسباب
الجانية التي لا اضطرار فيها فلما زالت زال اضطرارهم قال الله سبحانه وإذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان
كفورا وقال وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما
فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما
كانوا يعملون وقال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

يبقون في الأرض بغير إيواء إلى غيره الذي هو الأبيات الواردة في هذا المعنى ولما
لم تصل عقول الخصوص إلى ما تعطيه حقائق الوجود ثم سلط الله عليهم الأسباب
الموجبة للاضطرار ليقع منهم الرجوع إليه وعظمة الإجابة وكرم بابه ومن الدليل
على عظمة رتبة الاضطرار أن المولى سبحانه وتعالى أوقف الإجابة عليه فقال أمن يجيب
المضطر إذا دعاه وإذا أراد الله تعالى أن يعطي عبدا شيئا وهب له الاضطرار إليه
فيطلب بالاضطرار فيعطى وإذا أراد الله أن يمنع عبدا أمرا منعه الاضطرار إليه
فيه ثم منعه إياه وقامت حجة الله على العبد لو اضطررت إلينا أعطيناك فلا يكن همك
عليك أن تضطر وتطلب فلا تعطى بل إذا علمك أن تعطى الاضطرار فتحقق أن الطلب
وتطلب بغير اضطرار فتحقق العطا وقال في قوله عز وجل كلما دخل عليها زكرياء
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من
يشاء بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فذكر بعض أهل الإشارة في هذا تأويلا لا يرضى ولا ينبغي أن يلتفت إليه
وهو أنه كان حبها له وحده فلما ولدت انقسم حبها وتبعه الأمر كما قال هذا
القائل لأنها صديقة كما أخبر الله عنها وأمه صديقة والصديق والصديقة لا
ينتقلان من حالة إلا إلى أكمل منها ولكنها كانت في بداية أمرها متعرفا إليها بخرق
العادات وسقوط الأسباب فلما تكمل يقينها رجعت إلى الأسباب فالحالة
الثانية أتم من الأولى وقال رضي الله عنه الفتوة الإيمان والهداية قال الله
سبحانه إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضي الله عنه في قوله
عز وجل حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لأن فوق
التوحيد وتحت الإسلام والشيطان لا يمكنه أن يأتي المؤمن من توحيده ولا من
إسلامه وقال رضي الله عنه في قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا
قال سمي خليلا لأنه تخلل سره محبة الله تعالى قال الشاعر

مز

١٠٦٧

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
وإذا ما نطقت كنت كلامي ... وإذا ما صمت كنت الغليلا

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى وإبراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله
حسبي الله وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل وبالأسحار هم يستغفرون
قال من طاعتهم وأعمالهم التي قاموا لله تعالى بها في الليل أن يشهدوها من أنفسهم
ودليل ما قال الشيخ رضي الله عنه أن الله سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون فلم يتقدم في الليل ذنوب
يكون استغفارهم منها وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال الواسطي رضي الله عنه
العبادات إلى طلب العفو عنها أقرب منها إلى طلب الأعواض عليها وقال رضي الله
عنه في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
أي من طاعتهم وأعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال
رضي الله عنه في قوله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا برسوله
وبعث نبيه ورسوله وإنما كان كذلك لأنه أراد أن يفهم باب الإسراء للاتباع
فأعلمنا أن الإسراء من نتائج العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم كان له
كمال العبودية فكان له كمال الإسراء أسري بجسمه وحسه وظاهره وباطنه
والأولياء لهم قسط من العبودية فلهم قسط من الإسراء يسرى بأرواحهم لا بأشباحهم
وسمعته يقول في قوله سبحانه إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر أن المتقين في جنات ونهر في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في
جنات العلوم وأنهار المعارف وفي الآخرة في الجنة التي وعدوا بها في مقعد
صدق في هذه الدار وفي تلك الدار عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار
وبسط كلام الشيخ رضي الله عنه أن نعيم الجنة الذي فيها تكون رفاهية
معجلة للمتقين في هذه الدار فما كان لهم في الجنة حسا يكون لهم في هذه الدار معنى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ومثل هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى إن الأبرار لفي نعيم أي في هذه الدار وفي
تلك الدار في الدنيا في نعيم الشهود وفي الآخرة في نعيم الرؤية وكذلك قوله تعالى
وإن الفجار لفي جحيم أي في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار في جحيم القطيعة
وفي تلك الدار في جحيم العقوبة وقوله في مقعد صدق أي في هذه الدار وفي تلك الدار إذ
في هذه الدار في مقعد صدق العبودية وفي تلك الدار في مقعد صدق الخصوصية
عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار لهم عندية الامداد
وفي تلك الدار لهم عندية الاشهاد وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ما خلق
الله ذلك إلا بالحق الحق الذي خلق الله به كل شيء كلمة كن قال الله سبحانه ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق وله الملك وقال رضي الله عنه في قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك
إلي المصير المعنى اشكرني بما شكرتك لأنهما أصل في وجودك وقال رضي الله عنه في
قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على
غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى
قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى يقال للولي وما تلك بيمينك أيها
الولي قال هي دنياي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وغنمه أعضاؤه ولي فيها
مآرب أخرى فيقال له ألقها فإذا ألقاها فيكشف له حقيقتها فإذا هي
حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف فلا يكون أخذه لها حين أخذها لأنه أخذها
بإذن كما ألقاها بإذن فأخذها من الوجه الذي به ألقاها فأطاع الله في أخذها
كما أطاعه في إلقائها وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن إنما قال الرحمن ولم يقل
للقهار ولا للعزيز لأن تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة مظهران من مظاهر
القهر والسطوة فلو قال للقهار أو للعزيز لم يعهد له العباد وتفطرت قلوبهم
في حقهم أن قال الملك يومئذ الحق للرحمن ونظيرها قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن
وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لأن الحشر وهول المطلع شديد فلاطفهم بجمال تجليه

في الظهور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

في الظهور سلطان قهري وقال رضي الله عنه وقد سئل عن قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فقال له القائل من الذي
للعبد أن يتقي الله حق تقاته ومن الذي له أن لا يموت إلا وهو مسلم فقال الشيخ
رضي الله عنه فيقال إن هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا
قد خوطبوا أولا أن يتقوا الله حق تقاته وهو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر ثم خفف بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال الشيخ رضي الله عنه
ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله ما استطعتم أي في جانب الأعمال وقوله اتقوا الله
حق تقاته أي في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي ولا تفعلوا
من الأعمال إلا أعمالا إذا متم عليها متم مسلمين وقال رضي الله عنه صليت
خلف الشيخ رضي الله عنه صلاة الصبح فقرأ الإمام عم فلما انتهى إلى قوله يهب لمن
يشاء إناثا فخطر لي إناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور فخطر لي إنها العلوم أو يزوجهم
ذكرانا وإناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنات فلما سلم
الشيخ رضي الله عنه من الصلاة أسرعت إليه وقلت له قد وجدت شيئا في الصلاة
يهب لمن يشاء الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا وإناثا العلوم
والحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فعجبت من اطلاع الشيخ
رضي الله عنه على ذلك فقال التعجب من اطلاعي على همك في الصلاة فرقهم وما لكذا
وهم قلبه كذا حتى عن اطلاع الجماعة الذين خلفه وقال رضي الله عنه في قوله عز
وجل إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب أنهم أمروا
بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا منه أن الشيطان
لهم عدو وأن الله لهم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه فقيل لبعضهم كيف صنعك
مع الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا إلى الله تعالى فكفانا من دونه
وقال رضي الله عنه قرأت والتين والزيتون إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ففكرت في معنى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

هذه الآية مكتوبة في اللوح المحفوظ فإذا هو مكتوب فيه لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه أسفل سافلين نفسا وهوى
وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي نفخ الولاية دائرها
ربه مختصا به عزا له ومنع بها عن سبيل لا من أراده وقال رضي الله عنه
في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم فقال عن شيخنا أبي
الحسن رضي الله عنه ذكرت توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من أذنب
لأنه جمع النبي والمهاجرين والأنصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين
خلفوا فذكرهم لمن يذنب ليستأنس من قرأ ذنب فلو قال أولا لقد تاب الله على
الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت أكبادهم وقال رضي الله عنه التقوى
في كتاب الله تعالى على أقسام تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار
وتقوى اليوم واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا أيها الناس اتقوا ربكم وتقوى
الألوهية واتقوا الله وتقوى الأنية قال الله سبحانه واتقون
يا أولي الألباب وقال رضي الله عنه في قوله تعالى سماعون للكذب أكالون
للسحت نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان ملأ موضع السماع بسماع
الكلام المباح مع مولانا جلت نزغة بصوفية لا القوال بذكر العشق وما هو
بعاشق والمحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد فالقوال يقول
الكذب والمستمع سماع له ومن أكل من الفقراء طعام الظلمة حين يحضر إلى
السماع فهو يصدق عليه قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت
وقال رضي الله عنه عن بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم
يقرؤون التورية فتخشعوا لما قرأ دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عليه جبريل فقال اقرأ فقال وما أقرأ فقال اقرأ أولم يكفهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الآية فعوتبوا أن تخشعوا من غيره ولهم إنما تخشعوا

نعـ التقوى في كتاب الله على أقسام

نعـ على من كان من فقراء الزمان موضع السماع بسماع الكلام [illegible] مولانا [illegible] بصوفية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

من التورية وهي كلام الله فما ظنك بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي
والغناء وقال رضي الله عنه وقد سأله بعض الناس يا سيدي لم قال عيسى
عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
ولم يقل الغفور الرحيم فقال الشيخ إنما عدل عن قوله فإنك أنت الغفور الرحيم
إلى قوله العزيز الحكيم لأنه لو قال وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم
لكان شفاعة من عيسى عليه السلام لهم بالمغفرة ولا شفاعة في كافر
ولأنه عبد من دون الله واستحيا من الشفاعة عنهم وقد عبد معه وقال
رضي الله عنه في قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله في معنى الآية مدح لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أي إن هذا القرآن لا تثبت له الجبال لو نزل عليها وأنت يا محمد ثبتك الله بقوته
للقوة الربانية التي أودعناها فيك وفيه ذم للكافرين أي إن هذا القرآن
لو نزل على جبل لخشع وتصدع وأنتم ما خشعتم ولا تصدعتم فائدة
اعلم أن تفسير الصوفية لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ يهب لمن يشاء إناثا الحسنات ويهب
لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا وإناثا علوما وحسنات ويجعل من
يشاء عقيما لا علم ولا حسنات وكما مضى من قوله عز وجل إن الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة فقال الشيخ بقرة كل إنسان نفسه والمراد ذبحها وكما
سيأتي إن شاء الله في تفسير الأحاديث فيه التلبيس إحالة للظاهر عن
ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف
اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله
قلبه وقد جاء أنه عليه السلام قال لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع
فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة
هذا إحالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وليس ذلك إحالة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالحالة وإنما يكون إحالة لكلام الله أو قالوا له معنى للآية لا هذا ومن لا
يقولون ذلك بل يقرؤون الأقوال على ظاهرها ومراداتها موضوعاتها ويفهمون
عن الله ما أفهمهم وربما يحملون الألفاظ غير ما قصد واضعها كما أخبرنا
الشيخ الإمام مفتي الأنام تقي الدين محمد بن علي القشيري رضي الله عنه قال كان
ببغداد فقيه يقال له ابن الجوزي يقرأ اثني عشر علما فخرج يوما قاصدا المدرسة
فسمع منشدا ينشد

• إذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار •
• ولا تشرب بأقداح صغار • فقد ضاق الزمان على الصغار •

فخرج هائما على وجهه حتى بلغ مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على
الشيخ مكين الدين الأسمر قول القائل

• لو كان لي مسعد بالراح يسعدني • لما انتظرت لشرب الراح إفطارا •
• الراح شيء شريف أنت شاربه • فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا •
• يا من يلوم على صهباء صافية • خذ الجنان ودعني أسكن النارا •

فقال إنسان ممن كان لا تجوز قراءة هذه الأبيات فقال الشيخ مكين الدين
للقائل أي هذا رجل محجوب ويحك في هذا اللفظ ثلاثة يسمعوا منا ذكرنا فيأخذ
يا سعتي فيفهم كل منهم مخاطبة عن الشيء خوطب به فلهذا يسمع الواحد منهم
اسمع ربي ويسمع الآخر الساعة ربي ويسمع الآخر ما أوسع ربي فالمسموع
واحد واختلف إجماع السامعين كما قال سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الأكل وقال سبحانه قد علم كل أناس مشربهم.
فأما الذي سمع اسمع ربي فهو يدل على النهوض إلى الله بالأعمال ليستقبل
الفوز بالأجر وقيل له اسمع ربنا بصدق المعاملة ربي أنا موجود المواصلة.
وأما الثاني فكان سائرا إلى الله حاولته الأوقات فجاءه أن تعوقه
الوصلة فقيل له ربي وجاء على قلبه لما لاح من نار الشوق الساعة ربي وأما الآخر

فعارف

١٠٩

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

نعم على أم ... للإبلاغ من العرش مع الأئمة

فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع ربي وقال
الشيخ محيي الدين بن العربي دعانا بعض الفقراء إلى دعوة في ناو القنادين بمصر
فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمروا الأوعية وثم ذلك وعاء زجاج
جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل فغرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يأكلون
وإذا الوعاء يقول منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السادات منه لا أرضى لنفسي
أن أكون بعد هذا محلا للأذى ثم انكسر نصفين قال الشيخ محيي الدين
فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم قال ما سمعتم فأعادوا القول الذي
تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد
أكرمها الله بالإيمان فلا ترضوا بعد هذا أن تكون محلا لنجاسة المعصية وحب
الدنيا جعلنا الله وإياكم من أهل الفهم عنه والتلقي منه بمنه آمين •

• الباب السادس •

فيما جمع من الأحاديث النبوية وأبرأه أسرار فيها على مذهب أهل الخصوصية
قال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد
حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل
دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه فقال الشيخ رضي الله عنه الإمام العادل هو القلب ورجل قلبه
معلق بالمسجد حتى يعود إليه أي ورجل قلبه معلق بالعرش فإن العرش مسجد قلوب
المؤمنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه أي خاليا من النفس والهوى
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها أي عن نفسه وهواه وكذلك قال في قوله
عن زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا أي عن النفس والهوى واعلم
أن هؤلاء السبعة جازاهم الله من حيث معاملتهم إياه أما الإمام العادل في

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فانه عدل في عباد الله فنال من التطلع الى ظل عدله فيما ولاه الله ان يظله
يوم لا ظل الا ظله واما الشاب الذي نشأ في عبادة الله فانه اوى الى الله
معرضا عن هواه آويا الى كنف مولاه فيصنع الله معه ذلك في الآخرة جزاء لما صنع هو ذلك
مع الله في الدنيا معاملة واما الرجل الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه فانه آثر
طاعة الله وغلب عليه حب الله فلزم الطاعة فصار قلبه ملتفتا الى المسجد لا يحب البراح
عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة فآوى الى الله مؤثرا الربوبية فاظله
الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزاء لما سبق من معاملته واما الرجلان اللذان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فانهما تواصلا من اجله وتدابرا بمحبة الله
وكان ذلك منهما انحيازا الى الله فيها واظلهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله واما
الرجل الذي دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله فانه طلب مخالفة
الهوى مخافة من المولى وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى فلما خاف من
الله هرب منه ولجأ هرب اليه فاحسن معاملته فآواه الله اليه في الآخرة مواطنة
فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه فانه لم تفض عيناه الا من الفزع الذي احرق قلبه اما حياء من الله او شوقا
اليه او خوفا من ربوبيته او لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه
احد الا الله كان ذلك منه معاملة له وانحيازا اليه بالاعتزال اليه او بالشوق
اليه فآوى الى الله فاظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد آثر الله على نفسه
ببذل الدنيا ايثارا للحب اليه على ما تحبه نفسه لان شأن النفس حب الدنيا وعدم
البذل لما فيها فيها الا من آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصدقة برهان اي برهان يدل على ان العبد آثر مولاه على نفسه وهواه
فكان هذا العبد آوى الى الله بالمعاملة من الله عليه بان اظله تحت ظله يوم لا ظل
الا ظله وتشترك الاصناف السبعة في معنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا

اشتركت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

اشتركت في ان كلا من هؤلاء السبعة صاحب مخالفة للهوى في الدنيا فلم يجز ضده
الله في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل لا اجمع على عبدي
خوفين ولا امنين ان امنني في الدنيا اخفته في الآخرة وان اخافني في الدنيا
امنته في الآخرة وقال رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيني وايا
تعينوا واي ذنوبهم على الله ولا تنزلوهم على غيبكم فان من دلك على الدنيا فقد غشك
ومن دلك على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو
اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا فقال الانبياء عليهم السلام يطلعون حقائق
الاشياء والاولياء يطلعون مثلها فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت الجنة ولم يقل كأني رأيت وقال حارثة لما قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
ذهبها ومدرها وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في
النار يعذبون وكأني انظر الى عرش ربي بارزا من اجل ذلك اسهرت ليلي واظمأت
نهاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله
عليه وسلم عبد الله نور قلبه بنور الايمان فقال حارثة رضي الله عنه كأني ولم
يقل رأيت لان ذلك للانبياء عليهم السلام دونه وكذلك قول حنظلة الاسدي
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا نراهما
رأي عين ولم يقل حتى نراهما رأي عين لما قدمناه وفي حديث حارثة رضي الله
عنه فوائد عشرة الاولى انه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم حارثة
وقال كيف اصبحت يا حارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيئا من الاحوال
الدنيوية والامور الدنيوية لان حارثة رضي الله عنه علم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل من ان يسأل عن دنيا بل همه عند ما سأله كيف حاله مع الله فلذلك

من دلك على الدنيا فقد غشك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قال الصحابي أصبحت مؤمنا حقا وأما أبناء الدنيا إذا شبعوا فلا يخبرون إلا
دنياهم وربما أخبروك إذا سألتهم عن الحج بأحكام مراحله والمناهل لمن هذا وصعب
مشارب فيها استشارك سؤاله في بيان سببه منه وقال الشيخ أبو العباس رضي الله
عنه الرجل الذي من الحج كيف كان حكمه فقال ذاك الرجل كثير الحج كثير الماء سعيه كذا
وكذا ماء جاء الشيخ رضي الله عنه وقال فسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله من علم
ونور ومنه فيجيبون بغلاء الأسعار وكثرة المياه حتى كأنهم لم يسألوا إلا عن ذلك
الثالثة أنه ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريد إخبار ذو
الاستاذين وإن الذي من ذا الحكم كشف حال المريد الاستاذ كالطبيب وحال المريد
كالعورة والعورة فيه تشروا للطبيب ضرورة الشفاء في الصابرة الثالثة
أنه الى قوة نور حارثة رضي الله عنه في قوله أصبحت مؤمنا حقا فلولا أنه منصور
بنور البصيرة الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنة ما أخبر بذلك وأجراه
وأثبت لنفسه حقيقة الإيمان فمن يرى صاحب الجحود الإثبات وإنما أبدا ذلك
حارثة لأنه علم أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول قد استخبره
عن حاله فلم يسعه الكتم وأيضا علم أن الله تعظ به عليه بركة متابعته رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيبوح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنة الله فيشكر الله
عنه ويسأل الله تثبيت ما أعطاه ومثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال وقعت
زلزلة بالمدينة زمان خلافة عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه ما هذا ما
أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لا أخرجن من بين أظهركم فانظر رحمك الله هذه
البصيرة النافذة كيف أشهدته أن الزلزلة إنما هي من حدث كان وأن ذلك الحدث
كان منهم والتبري منهم فمثل هذا لا من نور البصيرة التي ملئ منها قلب عمر
رضي الله عنه وكذلك ما نبأ به أبو هريرة رضي الله عنه بحضرة جبريل ومعه نعلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من لقيت من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا
الله أن يبشره بالجنة ورجوع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر

يارسول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

يا رسول الله أنت أمرت أبا هريرة أن يأخذ نعليك ويبشر من لقي من وراء الحائط
يشهد أن لا إله إلا الله بالجنة قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله فخليهم يعملوا وها أنا
أنوافعتان قد تعرف بعض فراعمر رضي الله عنه وهو مأخذ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحتفاظه من نوره وهذا الحديث رويناه في صحيح مسلم وإنما ذكرته هاهنا
مختصرا الفائدة الرابعة تفهم من هذا الحديث انقسام الإيمان إلى قسمين إيمان
حقيقي وإيمان رسمي فلذلك أخبر الصحابي رضي الله عنه بقوله أصبحت مؤمنا
حقا والحق يشهد له أيضا روى البخاري رضي الله عنه في صحيحه يرفعه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وروى أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يقذف في النار عظيمة فكان أن يقع فيها خير
له من أن يشرك بالله وقد جاء في الحديث أيضا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وقد
قال الله سبحانه أولئك هم المؤمنون حقا وهم صنفان عباد آمنوا بالله على
التصديق والإذعان وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الإيمان
الثاني تارة يمشي يقينا لأنه إيمان انبسطت أنواره وظهرت آثاره واستمكن
في القلب شهوده ودام للعبد وجوده شهوده وعنه يكون خالص الولاية لمراده
على القسم الأخير تكون خاص الولاية وليس يستوي إيمان مؤمن يغلب الهوى وإيمان
مؤمن يغلبه الهوى ولا إيمان مؤمن تعرض له العوارض فيدفعها بإيمانه
كإيمان مؤمن غسل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولأجل هذا
ما اختلف أهل الطريق في عبدين أحدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد نفسه
حتى يدفع ذلك عنه والآخر لا يخطر له هذا الخاطر أصلا أيهما أتم والذي لا يشك فيه
تفضيل هذا القسم الثاني فإنه أرفع الأحوال أهل المعرفة والأول من حال أهل المجاهدة

اللهم صل على سيدنا محمد واله

ولا لهذا يكون القلب على هذه الصفة الا والنور قد ملأ زواياه فلا حاجة للكلام بعد ذلكم
للذنب مساغا الفايدة الخامسة مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم
لحارثة باقامة البرهان على ما اثبته لنفسه يفيد ذلك انه ليس كل من ادعى
دعوى سلمت اليه ومنه قال الله سبحانه وتعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فموازين الحقائق شاهدة للعباد او عليهم
ومنه قال الله سبحانه واقيموا الوزن بالقسط فمراد من صلاح العبد ان يتم عليه
بين يديه فان شهد له سلمنا حاله والا فلا واذا كان الدنيا على خساسة قدرها عند
الله لا تسلم لك الا ببينة تقيمها فمن الاحرى ان لا تسلم لك مراتب الموقنين حتى تثبتها
ببرهان او تسلمها لك حقيقة الفايدة السادسة كان الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه يقول لو كان المشغول ابا بكر رضي الله عنه لم يطالبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم باقامة برهان على ما ادعاه لعظيم رتبة ابي بكر رضي الله عنه
فشاهد له من غير الصحابة برهان فما اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا
الفرق بين رتب الصحابة رضي الله عنهم فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان
طولب ببرهانها ومنهم من هو كابي بكر وعمر رضي الله عنهما يثبت لهما الرسول صلى
الله عليه وسلم الرتبة وان لم يثبتاها لانفسهما الا ترى الحديث الوارد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بقرة بينما رجل ركبها واجهدها فقالت
سبحان الله لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة رضي الله عنهم سبحان الله
ابقرة تتكلم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر وهما
غائبان فانظر هذه الرتبة ما اجلها وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول معنى قوله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
اي ليس عندي عجب وانتم صرتم متعجبين لاجل ذلك قالوا سبحان الله ابقرة تتكلم
وكان يقول ان الملائكة لما بشرت زوجة ابراهيم عليه السلام بالولد قالت أألد
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب فقالت الملائكة لها اتعجبين

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

من امر الله اي امر الله لا يتعجب منه فلم يسمها الله صديقة ومريم لما بشرت بالولد من
غير اب فلم تتعجب من ذلك سماها الله صديقة فقال تعالى وامه صديقة الفايدة
السابعة استدلال الصحابي رضي الله عنه على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا لان
الايمان بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بان كل آت قريب يوجب لك شهوده
فيوجب ذلك فيوجب لك ذلك الزهد في الدنيا ولان نور الايمان يكشف لك عن اغرار
الحق لك فتأنف همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع ان الحقيقة تقتضي
ان لا يزهد في الدنيا لتثبت لها فانه شهد لها بالوجود اذ اثبتها في زهده فيها وانما
شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها وقيل زهد الزاهد فيها زهد فيه لغفلته
عما هي عنده فاثباته لك فان عدم الشيء اثبات لتركه للشيء فعلا وجوده فيه لا
يتعلق به عقيدة ولا زهد ولا رغبة وقد انشد في هذا المعنى ابياتا كتبت بها لبعض اخواننا
فيهن حسنة

حسن بان تدعي الوجود باسره ۝ حسن فلا يشغلك عنه شاغل
وليس مهجة لتعلق ما تشتهي ۝ لا زكي الا الذي هو حقا واصل
ومتى شهدت سواه فما علمت بانه ۝ من ومسك الادنى وقلبك ذاهل
حسبك الا شهود وجوده ۝ والله يعلم ما يقول القائل
ولو انه الى الحق من العدى ۝ دلت عليه ان حقيقة لا باطل
وحقيقة كان وليس شيء غيره ۝ يقضي به الآن اللبيب العاقل
لا غير والانسية مشوقة ۝ ليدعو ذوقه ويحرم ما عمل

الفايدة الثامنة قول الصحابي رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا
فاستوى عندي ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشيء بالتعزز والاعراض عنه
اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع من تارك الشيء وهو له متطلع
فالعزوف اعراض مع كراهة وتغير من كشف الله له عن حقيقة الدنيا فهذا شانه فيها

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم
للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن ثم قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما قد علمت
يا رسول الله قال فإن الله عز وجل جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فمن كشف الغطاء عن حقيقة
الدنيا فيشهدها جيفة قذرة تجري النفوس عنها حتى تعزف عنها **فإن قلت** فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة **فاعلم** أن الدنيا جيفة
قذرة في وراء البصائر وحلوة خضرة في وراء الابصار **فإن قلت** فما الجمع بين الاخبار
بأنها حلوة خضرة **فاعلم** أن قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتشبيه
وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير فلا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فإن حلاوتها
تنقضي وخضرتها تيبس وهذا المثال من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الانبياء الله قال ثم العزيز نظر ولا يباهي الدنيا حين نظر الناس إليها كما هو **العاشرة**
التاسعة وهو الفاضل رضي الله عنه على مستحق رقيته بقوله وكأنه أنظر الى أهل
الجنة في الجنة يتنعمون ولم يقل نظرت وهو تحقق ذلك مرآة الانبياء يطالعون حقائق
الأشياء والاولياء يطالعون مثلها **العاشرة** قوله من اجل ذلك
أسهرت ليلي وأظمأت نهاري مجاهدة رضي الله عنه عند وصل بكرامة الله الطاعة انه أن
ذلك كيف قال عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال بعد ذلك من أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت
نهاري فجعل عزوف نفسه عن الدنيا معاملة لربه **و**كان الشيخ أبو العباس رضي الله
عنه يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا
بطاعة الله الى كرامة الله **قال** الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
ونور اليقين على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد في الدنيا والإعراض عنها
ثم يثبت منه الى الجوارح فما وصل الى العينين أوجب الاعتبار والى الأذن أوجب
حسن الاستماع والى اللسان أوجب الذكر والى الأركان أورث الخدمة والدليل على أن
النور يوجب عزوف النفس عن الدنيا والتجافي عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل

صح
فضرته هكذا ضبطه الشيخ
العزيزي شارح الجامع
الصغير

لذلك

لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والإنابة الى دار الخلود **وأما**
حديث حنظلة الأسدي فقد رواه مسلم في صحيحه رضي الله عنه لقي حنظلة أبا بكر
رضي الله عنهما فقال نافق حنظلة فقال أبو بكر رضي الله عنه وما ذاك قال حنظلة
نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين
فإذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات فنسينا كثيرا فقال أبو بكر رضي الله
عنه إنا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة
يا رسول الله نافق حنظلة فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال حنظلة فقال نكون عندك
يا رسول الله فتذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا
الضيعات والزوجات فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم
وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة عن فقه هذا الحديث ثمان فوائد **الأولى** قول حنظلة
رضي الله عنه نافق حنظلة النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أنه يجعل لبيته بابين
متى طلب من أحدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر الايمان ويستر الكفر بباطنه
إذا عتبه أهل الكفر على ما أظهر من الايمان فتحصن بما في باطنه كي يسلم من عتبهم وإذا اتهمت
عليه ريبة أهل الايمان فعوتب عليها يعود من ذلك عرضه بظاهر الايمان انه الظاهر وكذلك
أخبر الله عنهم وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا
معكم إنما نحن مستهزئون فلما رأى حنظلة رضي الله عنه أنه يكون عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حالة فإذا خرج وحاول أسباب الدنيا تغير حاله فلم يبق على نحو
ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن يكون ذلك نفاقا لاختلاف
حالتيه فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله الإيمان على أن أظهر ذلك
ليتطلب الشفاعة منه ويشكو داءه لمن يوجد الشفاء عنده فلما شكى ذلك الى أبي بكر
رضي الله عنه قال له أبو بكر إنا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه أبو بكر رضي الله عنه
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم فعلم أبو بكر رضي الله عنه أن جوابه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حنظلة ولو ان حنظلة اتى ابا بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاجابه. الفائدة الثانية يستفاد من حديث حنظلة ان من حمله
الصدق على اتهام ما به حصل له الشفاء اما ان يقال ما خفته داء ليس بداء واما
ان يقال من الدواء على ما نزيل الداء فحنظلة رضي الله عنه قيل له ان ما خفته داء
ليس بداء. الفائدة الثالثة قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راي عين ولم يقل حتى نراهما راي عين لما فهمنا الا
من ان الانبياء يطالعون حقايق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك
قال حنظلة رضي الله عنه حتى كانا راي عين ولم يقل حتى نراهما راي عين كما قال
حارثة وكاني انظر الى اهل الجنة ولم يقل نظرت الى اهل الجنة ومن تفقه هذا فهل
الفائدة الرابعة ينبغي ان يقال الدخول في الاسباب الذي هذا ما امكن
جميع الصحابة رضي الله عنه يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات
والزوجات ونسينا كثيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير
من الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبيها ملكان
يناديان يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى
الفائدة الخامسة قوله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على ما
تكونون عندي عليه وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه
اشارة على ان عدم الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم الدوام على تلك الحالة
لا يوجب معتبة لما اصبح عليه البشر من الغفلة وكان الدوام على تلك الحالة
كالمعوز. الفائدة السادسة كان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال ان يكون اعني ما رمت على تقدير
الدوام وهو قوله صلى الله عليه وسلم لصافحتكم الملائكة على طرقكم وعلى فرشكم
فقد يكون من اولياء الله من يهبه الله تعالى ذلك. الفائدة السابعة
انما خص النبي صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات

صح
هو بعض الحديث ما طلعت
شمس الا وبجنبيها ملكان
يناديان يا ايها الناس هلموا
الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما
كثر والهى

والطرق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم فمن الاولى ان
تصافحهم في محل طاعتهم ومواطن اذكارهم. الفائدة الثامنة
اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ان لا يستوون وقت كينونتهم عندك في وقت
ذكرهم مما اسوا منهما حتى يعرى عظيم مقدار قيمة مقام نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى ان
الذكر وحالته متصيصا. وقال رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر يقرأ ويخفض صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم خفضت
صوتك قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت صوتك قال اوقظ
الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر رضي الله عنه ارفع قليلا وقال لعمر
رضي الله عنه اخفض قليلا. قال الشيخ اراد ان يخرج كلا منهما عن
ارادته لنفسه الى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما. وقال رضي الله عنه
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا افتخر
بالسيادة وانما الفخر في بالعبودية لله تعالى وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو ناد عبد زهراء ... يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائي

وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المومن في الدنيا
اسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالفدية واما بالعناية
وما ذكره الشيخ رضي الله عنه ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المومن. وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في
تفسير هذا الحديث وشان المسجون التغريب بعينيه والاصغاء باذنيه متى يدعى
فيجيب. وقال رضي الله عنه الانبياء الى اممهم عطية ونبينا صلى الله عليه
وسلم هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة. وقال
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا اذا

صح
المومن في الدنيا اسير

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كان عندك لا فأما إذا كان جابرا فهو كالتعبير والهوى وقال رضي الله عنه
مات رجل من أهل الصفة فوجد في شملته ديناران فقال صلى الله عليه وسلم
كيتان من نار قال الشيخ رضي الله عنه وقد مات على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير من الصحابة رضي الله عنهم وتركوا أموالا فما قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في هذا لأنهم لم يظهروا خلاف ما أضمروا وهذا
الذي كان من أهل الصفة أظهر الفاقة وكان عنده هذان الديناران فلما أظهر خلاف
ما أبطن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان من نار وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين فقال رضي الله عنه بأي طريق يحشر مع النبيين وبأي طريق
يحشر مع الصديقين وبأي طريق يحشر مع الشهداء وبأي طريق يحشر مع الصالحين
يحشر مع النبيين فإن الأنبياء عليهم السلام شأنهم أداء الأمانة وبذل النصيحة
فيحشر مع الأنبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الأمانة وبذل النصيحة ويحشر
مع الصديقين لأن الصديقين شأنهم الصدق في الظاهر والباطن فقد استوى
ظاهرهم وباطنهم والتاجر الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا
الوصف ويحشر مع الشهداء فإن الشهداء شأنهم الجهاد والتاجر الصدوق
جاهد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر
مع الصالحين فإن الصالح شأنه أخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين
بهذا الوصف.

الباب السابع

في تفسير لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمل ذلك على المحمل الحق ابين
قال رضي الله عنه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا تكونوا من أبناء
الدهور ولا تكونوا من أبناء الغير والأخطار وكونوا من أبناء الأزل الشقي
أو سعيد ثم قال الشيخ رضي الله عنه يقول أحدهم طلبت كذا وكذا

ركعة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ركعة فجئت كذا وكذا حجة فهؤلاء من أبناء الدهور لا حظ لهم إلى غير سيئاتهم
أحوج منهم إلى غير حسناتهم وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم في طريق
الله سبعون سنة في طريق الله ستون سنة وكونوا من أبناء الأزل الشقي
أو سعيد يعني لا تلحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على ما لكم من العلم والعمل
ولكن ارجعوا بوجوه الأزل وقال رضي الله عنه قال بشر الحافي رضي الله عنه
في منذ أربعين سنة أشتهي الشواء فما صفا لي ثمنه فقال الشيخ رضي الله عنه
من ظن أن هذا الشيخ مكث أربعين سنة ما وجد درهما حلالا يشتري به شواء
فقد أخطأ من أين له في الأربعين سنة ما يأكل وما يلبس وإنما المعنى في ذلك
أن هؤلاء قوم أهل الله من أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شيء ولا يخرجون
من شيء إلا بإذن من الله عز وجل وإشارته فلو أذن له في أكل الشواء لصفا
له ثمنه وقال رضي الله عنه قوت القوم على أربعة أوجه مباح وحلال وطيب
وطيب فالمباح ما كان مستوي الطرفين ما على آخذه عقاب ولا في تركه ثواب
والحلال هو ما لم يتحكم لك ببالك ولا بلسانك فيه أحد من الناس والحلال والطيب
هو ما أخذه الفقير بوصف الفقراء إذا وصل له مع فوائده والطيبة فهو ما عليه
الفقير من المنبع يعني من عين قدرة الله عز وجل وقال رضي الله عنه
قال الجنيد رضي الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى
أخي أبا يزيد رضي الله عنه لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه فقال
الشيخ رضي الله عنه معنى قوله يعبدون الله على ظن ووهم لأن أبا يزيد أدركنا في
المعرفة وهؤلاء عندهما وكيف تجتمع المعرفة والظن والوهم وإنما المراد أنهم وصلوا
إلى مقامات وتوهموا أن ليس وراءها للموقنين مقاما فمعناه الجنيد رضي الله عنه
لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه أي ينكشف له أن فوق ذلك المقام
مقاما إلى ما لا نهاية له ومعنى لأسلم على يديه أي لانقاد إليه فلا يسلم هو لا ينقاد له
وقال رضي الله عنه في قول أبي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف

نف
على قوت القوم على أربعة أوجه

نف
في قول أبي يزيد خضت بحرا وقف
الأنبياء بساحله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الأنبياء بساحله إنما يشكو أبو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالأنبياء
عليهم السلام ومراده أن الأنبياء عليهم السلام خاضوا لجج التوحيد ووقفوا من
الجانب الآخر على ساحل البحر يدعون الخلق إلى الخوض فيه أي فلو كنت كاملا لوقفت
حيث وقفوا وهذا الذي فسر به الشيخ كلام أبي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بكلام
أبي يزيد وقد فهمنا عنه أنه قال جميع ما أخذ الأنبياء عليهم السلام كزق ملئ
عسلا ثم رشحت منه رشحات فما في باطنه للأنبياء وتلك الرشاحة هي للأولياء
والمشهور عن أبي يزيد رضي الله عنه التعظيم لرسم الشريعة والقيام بكمال الأدب
حتى إنه حكي عنه أنه وصف له رجل بالولاية فأتى إلى زيارته فقعد في المسجد ينتظر له
فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا الرجل
غير مأمون على أدب من آداب الشريعة كيف يؤمن على أسرار الله تعالى وقد جاء عن
الملائكة أو في الاستقامة مع الله سبحانه وتعالى من أقوال وأفعال يستنكر ظاهرها
أولها لنا علماؤنا من استقامتهم وحسن الظن بهم فتقبلها وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا وقال
رضي الله عنه كان الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه إذا مد يده إلى طعام
فيه شبهة تحرك على أنملة إصبعه فسأل الشيخ سائل فقال يا سيدي قد جاء الصديق
رضي الله عنه جاء كابن فلما أكل منه وجد كدرته في قلبه فقال من أين لكم هذا
اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فأعطوني عن كهانتي شاة
فتقيأه أبو بكر رضي الله عنه ثم قال والله لو لم يخرج إلا بخروج نفسي لأخرجتها فلم لم
يكن على يد الصديق رضي الله عنه عرق يتحرك عليه إذا مد يده لطعام شبهة
والصديق أولى بذلك لعلو رتبته من سائر الأمة وبروزه بالإمامة في جميعهم فقال
الشيخ رضي الله عنه كان وكيل المعوض إليه منهم من البقايا فلا يحتاج إلى الإشارة
والحارث بن أسد رضي الله عنه بقيت عليه البقايا فلذلك احتاج إلى الإشارة
حتى لا يدخل في شيء بنفسه وهواه وأبو بكر رضي الله عنه خرج من التعيين

والتقوى

116

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والتقوى فلا يحتاج إلى الإشارة واعلم أن من حسن اختيار الله لأبي بكر
رضي الله عنه أن تناول من ذلك اللبن حتى تكلم فيه بعرق في قلبه فيشير الشرد
على ذلك وأيضا فجعله قدوة للعباد فيقتدي به من أكل طعاما فيه شبهة ولم
يعلم إلا بعد فيبادر وليس له أن يقول قد ظننته بأكله وقد تناوله وهو غير
عالم فهو غير آثم فإن أبا بكر رضي الله عنه ما سأل عن اللبن إلا حتى وجد له
كدرة في قلبه فكان ذلك دليلا على أن الحرام والشبهة تنزل في القلب كدرة أو قسوة
وإن لم يعلم به متناوله وقت تناوله ومن هذا تم أصل التخصيص فما وقع منهم أمثال
ذلك أو نحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح بهم السبل للعباد كما كان من
حسن اختيار الله لآدم عليه السلام الأكل من الشجرة بعد أن نهي عنها حتى يتوب
من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف إليه بحلمه فيعلم أنه الكريم الذي من
وقوعه على وجود منته ولطفه فيعلمه أنه اللطيف بعباده المؤمنين ويكون
الأكل من الشجرة سببا في النزول والنزول سببا في الخلافة فلذلك قال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أكرم بها معصية أورثت الخلافة وقال والله لقد
أنزله الله إلى الأرض من قبل أن يخلقه بقوله إني جاعل في الأرض خليفة وقد بسطنا
القول في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي الله عنه
إنما بدأ القشيري رضي الله عنه في رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم
رضي الله عنهما لأنهما كانا قد تقدمت لهما زلات فعلمت ثم أنابا فأقبل الله عليهما
فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت لهم الزلات وسبقت
منهم المخالفات ثم رجعوا إلى استفتاح أبواب العنايات إذ لو بدأ بالجنيد وسهل بن
عبد الله التستري وعتبة الغلام وأمثالهم رضي الله عنهم ممن نشأ في طريق
الله تعالى القائل ومن [illegible] لم تسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم
مخالفات وقال رضي الله عنه في الحكاية المشهورة عن سمنون
المحب أنه كان ينشد هذه الأبيات

على القشيري إنما ابتدأ رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم صح

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فاختبرني *

فاختبرني بعلة الأسر ومعناه احتباس البول فتحمل يوما فزاد الألم فتحمل الثاني فزاد
الألم فتحمل الثالث فزاد الألم ورابعا والألم يزيد فتوجه لصحبة الشيوخ إلى ربع
وإذا أبا نصر من الصحابة فرآه وقال يا سيدي سمعت البارحة صوتك
عند جلة وأنت تستغيث إلى الله عز وجل وتسأل رفع ما نزل بك فجاء ثاني
وثالث ورابع ولم يكن هو سأل فعلم أنها إشارة له من الله بالاشتغال فصار
يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم سمنون الكذاب فقال الشيخ
رضي الله عنه رحم الله سمنونا عوض ما قال فكيف ما شئت فاختبرني كان
يقول فكيف ما شئت فاعف عني فطلب العفو أولى من طلب الاختبار
وقال رضي الله عنه الحكاية التي ذكرها الأستاذ أبو القاسم القشيري
في رسالته قال الجنيد رضي الله عنه دخلت على السري السقطي رضي الله
عنه فوجدته متغيرا فقلت له ما لك يا أستاذ متغيرا فقال دخل علي شاب
آنفا فقال لي ما التوبة فقلت له ما ذكر الأستاذ أن لا تنسى ذنبك فقال بل
التوبة أن تنسى ذنبك فما تقول أنت يا أبا القاسم فقلت القول عندي كما قال
الشاب لأني إذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني إلى حال الصفاء فذكر الجفاء وقت
الصفاء جفاء فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري أتم من كلامهما
لأن كلام السري يدل على مبادئ المقامات وكذلك الفرق يليق بالكلام على
مقامات العباد بداياتهم ونهاياتهم وإنما تليق بأحد يات من البدايات
والجنيد لم يكن في ذلك الوقت فكلامه يلزم أن يكون فرقا وكذلك الشاب
متكلم على أحوال أهل الارتقاء في نهاياتهم فكلامهما أخص حالا منهما
وكلام السري رضي الله عنه جميع مورود للسالكين هذا معنى كلام الشيخ
رضي الله عنه وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا
حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ليس معنى ذلك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما معناه إذا أذنب المذنب استغفر منه
والملك الموكل بكتب السيئات لا يكتب السيئة حتى يبقى العبد لعل أن يرجع
أو يتوب ولما أراد أن يكتبها قال له ملك اليمين أمسك فعسى أن يتوب
إلى أن يبلغ عدد الأملاك التسع أو العشر الشك مني أنا فحينئذ يكتبها فيبقى
ملك ذلك حياء صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال *

* الباب الثاني *

في كلامه في الخطاب والمقامات وكشفه فيما عن الأمور المعضلات
قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن إلا بلقاء الحبيب
وهو شوق النفوس وشوق الأرواح على الحضور والمعاينة فإذا رجعك إلى
محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف المسلوب
عن المعاني إنما حقيقيا وذلك ميزان تنزل الصفات رسائل وإذا أنزلك
إلى محل المشاهدة والجهاد فذلك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الإسلام
الحقيقي وذلك ميزان تجلي صفات الأسرار والحقيقة من لا يبالي بأي صفة
يكون لأن صفتك تميل لا أنت والصفة من العبد وهو مخصوص والاسم للشأن
ونعتك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسم رأس صفة
متنزلة عن الوجودية الصريحة والخطاب مخلية عن الصفات الأولية لا أصل
العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لا على السعادة والهيبة الإشارة بقوله عليه
السلام لا في حقيقة يا أبا جحيفة سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس
الكبراء فالعالم يرتبط بالعلم من الأشياء ونهايته الجنة والحكيم المغرد يتملك
باليقين وبالخطاب من الصفات ونهايته منازل القربة والكبير إشارة بقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة والكبير يرتبط بالأسرار
من الوجود على طريق الصفاء والنزاهة ونهايته الله سبحانه فيجتمع المراتب
الثلاثة في الكبير فيحمل قوما بالعلم وقوما بالخطاب وقوما بالأسرار وهم خلفاء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأبدال الرسل وهم الفقراء يدعون إلى الله على بصيرة
الذين اتبعت أي على معاينة يعاينون لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهي
النهاية وإنما هو بقدر انبوء بجلاله لا بقدر لعظيم قربه ٥ وغنى في منا قلبي ٥
وغبت لما غبنا ٥ وكنا حيث ما كانوا ٥ وكانوا حيث ما كنا ٥ وقال رضي الله
عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية
ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه إذ هداه لها ووفقه
للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته
النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله
الرضى بالقضاء والصبر والرضى رضى النفس عن الشهوات والصبر مشتق من
الإصبار وهو الغرض للسهام فكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء
فإن ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت
فقالوا ما ذا له يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أي لهم
الأمن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس
على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله
إلى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه
من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من خرق الله همته لطلب
الوصول إليه فطار يقطع مهامه نفسه وبيداء طبعه إلى أن وصل إلى حضرة ربه
يدل على هذا قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين ومن الناس من فجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد
لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء فالأول حال السالكين والثاني حال
المجذوبين فمن كان مبدأه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدأه

نعـ أوقات العبد أربعة لا خامس لها

نعـ الناس على قسمين

المواصلة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

المواصلة رده إلى وجود المعاملة ولا تظن أن المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها عناية
الله له فسلكها مسرعا إلى الله عاجلا وكثيرا ما تسمع من أتباعات المنتسبين للطريق يقولون
إن السالك أتم من المجذوب لأن السالك عرف الطريق وما توصل إليه والمجذوب
ليس كذلك وهذا بناء منهم على أن المجذوب لا طريق له وليس الأمر كما زعموا فإن
المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب
عنه وإنما فاته متاعبها وطول أمدها والمجذوب كمن طويت له الأرض إلى مكة
والسالك كالسائر إليها على أكوار المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا
دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا
إلى الآخرة والعارف جاء من الآخرة إلى الدنيا وقال رضي الله عنه الزاهد
غريب في الدنيا لأن الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فإنه عند الله فإن
قلت ــــــ ما معنى الغربة في كلام الشيخ هنا وما معناها في الحديث
الوارد بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء اعلم
أن الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق
فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضد فلا يزال
القائم به حتى لا قوة إيمانه ونور إيقانه قال صلى الله عليه
وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل من هم قال صلى الله
عليه وسلم الذين قاموا بأمر الله في بلاده وعباده حيث تقاعد عنه غيرهم من
الناس عن القيام به وأما الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه فمعناها هنا أن
الزاهد لما انكشف له عن مآل الآخرة فتيقن الآخرة موطن قلبه ومعشش
روحه فيكون غريبا في الدنيا إذ ليست وطنا لقلبه غائبة عنه أن الآخرة
فأخذ قلبه فيما غاب من ثوابها ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها
فاشتغل أي تغرب في مزرعة الدار وأما العارف فإنه غريب في الآخرة فإنه كشف
له عن صفات معروفه وأخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الآخرة لا يشتاق لها

نعـ العارف لا دنيا له

مع الله بلا أين ولا كيف، والعباد تصير المخوفة معششة قلوبهم أبدا يأوون وحيثما
يسكنون فإن نزلوا إلى سماء العفو أو أرض الخوف فبانهم من والتمكين والرسوخ
في اليقين فلم ينزلوا إلى الخوف بالشهوة والمتعة ولا إلى العفو بسوء الأدب
والغفلة بل كان نزولهم في ذلك كله بآداب الله وآداب رسله وأنبيائه مناديين وبما
اقتضى منهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة وخوف
الخاصة فخوف العامة على أجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي كساهم
مولاهم أن تنزع بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه أن العامة لم تنفذ
بصائرهم إلى شهود خلع الحق عليهم من الإيمان والإسلام والمعرفة ونحو خيره ومحبته وعلموا
أن الله تعالى قد توعد أهل معصيته بعقوبته فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون
ذلك سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم إشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله
تعالى وأما أهل الخصوصية فأعظام الحق من نوره ما أشهدهم فيه ما كساهم
من خلع منته فعملوا على صيانتها لئلا يفرطوا عليه فيها لم تنزع ولم تتغير كلما كان نقية
مشرقة بهية وفهموا معنى قوله تعالى وثيابك فطهر وأنها ليست إلا أنها نعمة وإنها نعم
من ضمن غفلتهم وغيباتهم وفهموا قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعبم والدنيا وقد
رجعوا لابسين المنن خشية أن تنزع بأوساخ يفوقوا عليه فخلعه التي
أنعم بها عليهم وينقصوا الوفاء فيما اقتضى منهم بالأمانة والصيانة :.
فيما أسند منهم وكان بعض العارفين ينشد

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه ° فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما ° قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
العيد لي مأتم إن غبت يا أملي ° والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ° يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

وقال رضي الله عنه العامة إذا خوفوا خافوا وإذا رجوا رجوا والخاصة متى

خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا أن العامة واقفون
مع ظواهر الأمر وإذا خوفوا خافوا إذ ليس لهم نفوذ إلى ما وراء العبارة بنور الفهم
عن الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا علما منهم أن وراء خوفهم وما به خوفوا
أوصاف الرجاء أنه لا ينبغي أن يقنطوا من رحمته ولا أن يؤيسوا من منته فأحالوا على وصف
كرمه علما منهم أنه ما خوفهم إلا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك إليه وإذا رجوا خافوا يخافون
غيب مشيئته التي هي من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبار العقول لهم
هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ إلى خوف ما بقي في مشيئته فلذلك استتار الرجاء
خوفهم وحكمهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير أن البسط
من أنواع الرجاء فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة فجايهم قال بعضهم
فتح لي باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي ثلاثين سنة وكان الشيخ
أبو العباس رضي الله عنه ينشد

واقطع الصبر إليه ذميلا ° فإذا ما نلت منه وصولا
فاقرع الباب بقلب الأغليا ° وكان رضي الله عنه ينشد
واحذر البسط ونادي بالحبيب ° من على بعد تناجي من قريب

وقوله واحذر البسط لما فيه من أنه فإنه أن دخل من الأنوار بسط فيخشى على
العبد أن يغيبه وجوده فإن الله سبحانه ولو بسط الرزق لعباده لبغوا في
الأرض والقبض أقرب إلى وجود السلامة لأنه وطن العبد إذ هو فيه أسير قبضة الله
وإحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج
عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار إذ هي وطن التكليف وإبهام الخاتمة
وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى وأخبرني بعض الصوفية
قال رأيت شيخنا في المنام بعد موته مقبوضا فقلت له يا أستاذ ما لك مقبوضا
فقال لي يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما في
الآخرة وكان هذا الشيخ رضي الله عنه الغالب عليه في حياته البسط وقوله

وناداه بالحبيب من على بعد اي من شهود الشفعاء الاجابة او من بعد من دعواه لا وصلت
الى مرتبة او من على بعد لوجود شهود الاساءة وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
ما طلبت من الله حاجة الا وقدمت اساءتي امامي فجاءت قلت فجرت الثلاثة دخلوا
الغار فانطبقت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقال بعضهم ليذكر كل واحد منكم ارجى عمل
عمله لعله ينجيه فذكر احدهم بره بوالديه والاخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه اياها والتمكن منها
وذكر الاخر تثميره لاجرة اجيره استاجره فلما جاء وجده فدفع ذلك كله اليه فكشف الله عنهم
ما نزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم رضي
الله عنه في صحيحه فاعلم ان هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعتهم الا من شهودها
فضلا من الله عليهم فتوسلوا الى نعمه بنعمه كما اخبر الله عن زكرياء عليه السلام ولم اكن
بدعائك رب شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسال بعضهم اوان
بعض الملوك فقال له انك احسنت لنا عام اول ونحن محتاجون لاحسانك ايضا العام
فقال اهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها واجزل لها العطاء ومن فتح
له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ محدث بنعم الله تعالى
وقد كان بعض الشيوخ يصبح فيقول طيبنا البارحة كذا وكذا ركعة تلونا كذا وكذا
سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رايتم من يرائي بفعل غيره
وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول الم يقل الله سبحانه وتعالى واما
بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان بعد
ان يسمع يبكي ويصبح بعد ان كان ومن كلامه فيه عدم مفعوع ومعنى كلام الشيخ هذا
ان الكائنات لا تثبت لمارقيته الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله تعالى وليس
لاحد فيه وانما للعوالم الوجود من حيث ما اثبت لها واعلم ان من الوجود له من
غيره فما يفعله وهو في نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الصوفي من
يرى الخلق في ظهر سره كالهباء في الهوى لا موجود ولا معدوم حسبما هو في علم
رب العالمين وقد تقدم وانما لا يرى احدا من الخلق مع الوجود احدا سوى الملك الحق

وان كان والاثر كالهباء في الهوى ان فتشته لم تجد شيئا وحكم الحكم من كلامنا
العوالم ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
كان لي صاحب كثيرا ما يأتي بالتوحيد فقلت له ان اردت ان لا تلوم فيهما فلا تفرق
على الشيء موجودا والجمع في الملك مشهودا واشبه شيء بوجود الكائنات
اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب
الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم تنسخ احدية
المؤثر اذ الشيء انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار لم تعقه
عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيير ومن هاهنا يتبين لك
ايضا ان الحجاب ان لو وجد بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم
ان يكون اقرب اليك منه ولا شيء اقرب من الله تعالى فرجعت حقيقة الذات الى توهم الحجاب
فما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم موجود
معه وذلك كرجل بات في مكان واراد ان يسمع صوت الرياح من كونه ظن زئيره اسد
فمنعه ذلك عن ان بخلاصه لم يجد هناك اسدا وانما هو ان انضغط في ذلك
فما حجبه وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو كشف الله الغطاء اجمع
لم يبلك من عذابهم شيء ولو نعمهم اجمع لم يبلك من نعيمهم شيء فكلانا في الوجود
وحدة شهد انشد
انت المخاطب ايها الانسان فافهم الى يليك ايها ان
وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفي نفسي ان آكل الخشن والبس
الخشن فقال لي يا ابا العباس اعرف الله وكن كيف شئت ودخل على الشيخ
ابي الحسن فقير وعليه لباس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وامسك
بلباسه وقال يا سيدي ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذي هو عليك فامسك الشيخ
ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك لباسي يقول انا
غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطوني وكان الامام الشيخ ا



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

العباس وشيخه أبا الحسن رضي الله عنهما وطريقة أصحابهما أن لا يعرفوا عن لبس زي بناء على
نفي الالتباس بالأشياء، وبعض عن طريقه بالإبراء، ومن يلبس الزي يغتر أدعيا ولا ينقم رحمك الله إنما
نعيب بهذا القول على من يلبس زي الفقراء بل قصدنا أنه لا يلزم كل من كان به نصيب منا
للفقراء أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس إذا كانا من المحسنين ما على
المحسنين من سبيل وأما لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهي وشرب الماء البارد
فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله إذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه يا بني برد الماء فإنك إذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله
تقولها بكزازة وإذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله
ولا حل في هذا قوله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى إلى الظل
فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير انظر كيف تولى إلى الظل فصار الشكر لله على
ما ناله من النعمة. وسمعته يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي فمنهم من قال
هو منسوب إلى الصوف لأنه لباس الصالحين وقيل هو منسوب إلى الصفة يعني صفة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه نسب إليها أهل الصفة وهو نسب
على غير قياس ثم قال إنه منسوب لفعل الله به أي صافاه الله فصوفي فسمي
صوفيا ثم أنشد في المعنى.

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ... وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

الصوفي مركب من أربعة أحرف

وسمعته يقول الصوفي مركب من أحرف أربعة الصاد والواو والفاء والياء
فالصاد صدقه وصبره وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه والفاء فقده وفقره
وفناؤه والياء ياء النسبة إذا كمل ذلك فيه أضيف إلى حضرة مولاه. وسئل الشيخ
رضي الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت
السماوات من لم يولد مرتين فقال رضي الله عنه الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة
والإيلاد الثاني إيلاد الروح في سماء المعارف. وسمعته يقول لن يصل الولي إلى

الله

١٢٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الله حتى ينقطع عن شهوة الوصول إلى الله. وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه
ولن يصل الولي إلى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من
اختياراته ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه لن يصل الولي إلى الله حتى ينقطع عنه
شهوة الوصول أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل فيغلب عليه التفويض إلى الله وشهود
حسن الاختيار منه فيلقي العباد إليه ويترك نفسه مستسلما بين يديه فلا يختار مع مولاه
شيئا لعلمه بأنه لا اختيار مع الله مع الإجابة ولنا في هذا المعنى من قصيدة
ذكرنا معظمها في كتاب الشفوف.

وأنا

وكن عبده والق العناد لحكمه ... وإياك تدبيرا فما هو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ... أأنت لأحكام الإله تنازع
فجوار إرادة وكل مشيئة ... سوى الغرض الأقصى فما أنت سامع
كذلك سار الأولون فأدركوا ... على أثرهم فليسع من هو تابع

وقال رضي الله عنه اعلم أن الله تعالى خلق هذا الآدمي وقسمه إلى ثلاثة
أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وجعل على كل جزء حفيظا فقال تعالى
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، فقال وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا
إذ تفيضون فيه، وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا أن الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروه، وسلط على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفاء مما أمر به
فوفاء القلب ما لا يشتغل بهم دنيا ولا يمكر ولا يحسد ووفاء اللسان ألا يغتاب ولا يكذب
ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ألا يسرع بها إلى معصية ولا يؤذي بها أحدا
من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه
فهو عاص. وقال رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة
النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خافه ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله
ومن عرف الدنيا زهد فيها. وقال رضي الله عنه قال لي شيخي لا تصحب إلا من
تكون فيه أربع خصال الجود من القلة والصفح عن الظلمة والصبر على البلية والرضى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالفضية وقال رضي الله عنه من اشترى زيتا من بياع فلما رجع قال له زن لي
فلما جرى البياع خيطا من زيت من بين اوره من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما رجع قال له
زن لي جرى له فحمة فخلبه اسود من تلك الفحمة وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة اقسام
قوم غلبت حسناتهم على سيئاتهم فهم في الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا يدخلون
النار قطعا وقوم غلبت سيئاتهم حسناتهم فلا يدخلون النار قطعا وقال رضي الله عنه
الدخول في الجنة في الايمان والخلود فيها بالنية والترجيح فيها بالاعمال وقال رضي الله
عنه لا يدخل على الله الا من بابين اما من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من
باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وقال رضي الله عنه الكائنات على اربعة اقسام
جسم كثيف وجسم لطيف وروح شعاني وسر غيبي فالجسم الكثيف مجرده جماد والجسم
اللطيف مجرده جان والروح الشعاني مجرده ملك والسر الغيبي هو المعنى السموي لله
فالآدمي يظهر صورته جماد ويوحد بنفسه وتقلبها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك
واعطي زايدا على ذلك السر الغيبي فلذلك استحق ان يكون خليفة وقال رضي الله عنه
ليس العجب من تلاوة في نصف ليل اربعين سنة انما العجب من تلاوة في مقدار شبر السبتين
والسبعين وصلى الصبح وقال رضي الله عنه لا دنيء يشرف على الاعلى ولا يحيط به والاعلى
يحيط بالادنى فالاولياء لهم اشراف على مقامات الانبياء عليهم السلام وما لهم
الاحاطة بمقاماتهم والانبياء يحيطون بمقامات الاولياء وقال رضي الله عنه
في قول بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي لو كشف الغطاء للنفس
لم ازدد يقينا فيما اطالبه الغيب وقال رضي الله عنه اسماء الله تعالى اذا
سقطت منها حروف فانها تبقى دالة على اثرها كالعليم والرحمن والرحيم وغير ذلك
من اسمائه الحسنى الا اسم الله فانه اذا اسقطت الالف بقي لله واذا اسقطت اللام
الاولى بقي له فاذا اسقطت اللام الثانية بقي هو وهو الغاية في الاشارة
وانشد الحسين بن منصور الحلاج في المعنى

احرف اربع بها هام قلبي ° وتلاشت بها همومي وفكري

الع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الف الف الخلائق بالصنع ° ثم لام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني ° ثم هاء بها اهيم اتدري

وقال رضي الله عنه كشف لي عن ارواح الخلق يقبض طاعة نحو الملا الاعلى
فاذا النداء على بعضها في جا جبينه حيا ولكن تذكرت من اجلها اي انها ما فرت جبينا
من الخلق ولكن تذكرته اوطان الشهود وقال رضي الله عنه اوحى الفناء
معنى في حيا وقال رضي الله عنه جميع اسماء الله تعالى للتخلق الا اسم الله فانه
للتعلق ومعنى كلام الشيخ هذا انك اذا ناديته يا حليم خاطبك من اسم الحليم انا
الحليم فكن عبدا حليما واذا ناديته باسم الكريم ناداك من اسمه الكريم انا الكريم
فكن عبدا كريما وكذا في سائر اسمائه عز وجل الا اسم الله فانه للتعلق بحسب
اذ مفهومه الالوهية والالوهية لا تتخلق بها وقال رضي الله عنه الشمس عندنا كالشمعة
والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يجري هذا البيت وقال رضي الله عنه
نحن في الدنيا بابدان اشباحنا ووجود ارواحنا وسنكون في الآخرة بارواح اشباحنا ووجود
ابداننا وسمعته يقول ان بين معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه
المومن لا يفرح عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يبكي عليها بعد فعلها
والفاجر ليس كذلك وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه ليكن ذكرك الله تعالى
فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور
ليس مقصودا لنفسه وانما هو ليقع به الكشف والعيان وجاءه رجل فقال له
يا سيدي هذا فتى فقال له الشيخ رضي الله عنه انت فتى فقال نعم انت ما الفتوة
ليست الفتوة الماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية قال الله تعالى انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى والفتى كما قال الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فسمي فتى لانه كسر الاصنام فمن كسر الاصنام
فهو الفتى الخليل عليه السلام وجد اصناما حسية فكسرها وانتم لكم اصنام معنوية
فان كسرتموها كنت فتى وتلك الاصنام خمسة النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا

فإن كسرتها فأنت المعنى واجمع صاحبا لا سببا لأنه والأفعال ولا معنى لنا على
رضي الله عنه وقيل رضي الله عنه لم بدأ صاحب الرسالة بإبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ
رضي الله عنه لأن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه كان من ملوك الدنيا فأصبح وهو كذلك
فجاءه وقت الصلاة وهو من كبار الأولياء فبدأ به صاحب الرسالة رضي الله عنه ليعلم
أن فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه صوفية الحال بالحال وعبد
صوفية الحال بالمحول فإن صوفية الحال بالحال عبد الحال وإن صوفية الحال بالمحول
عبد المحول وأمارة من صوفية الحال بالحال أن يتأسف عليها إذا فقدها ويفرح بها
إذا وجدها وإن صوفية الحال بالمحول لا يفرح بها إذا وجدت ولا يحزن عليها إذا فقدت
ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه أن من تحقق بالله ملك الأشياء ولم تملكه فيصير
الحال تحت قهره وإنما يكون ذلك للرجل الراسخ في العلم بالله والعلم حاكم على
الحال وميزان والحال إنما هو فرع من فروع العلم والعلم فإن ثابتا والحال لا بقاء لها
لزوالها فالحال كقول المغني

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا
انظر إلى الظل إذا ما انتهى ... يأخذ في النقص إذا طالا

وإن كان ملكهم الله تعالى أحوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد
رضي الله عنه ما لنا نرى المشايخ يتحركون في السماع وأنت لا تتحرك فقال رضي الله عنه
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في
السماع فقال إنه إذا كان في الجمع كبير احتشمته فأمسكت علي وجدي فإذا
خلوت وحدي أرسلت علي وجدي فتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه
فيمسكها إذا شاء ويطلقها إذا شاء وإذا اتسع الغالب بعجز إليه عن حفظ
الواردات وإنما يبدو أثر الحال على من ضاق عن وسعها والعارف له وسع المعرفة
فإذا ورد الوارد عليه غاب في وسع معرفته وصار إليه كما قال بعض الأصحاب وقال إذا

جملة

١٢٧

جملت أحوال الأكابر وأرباب المقامات واشتمل أصل الأحوال لظهور آثار
المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال
أحظى بإقبال الخلق من صاحب المقام وبينهما مثل ما بين السماء والأرض وكلما
تمكن الرجل في العلوم الإلهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من
يعرفه ويعرف من يخاطبه فيصحبه وقال رضي الله عنه كل سوء أدب يثمر لك
أدبا فليس بأدب وقال رضي الله عنه المؤمن لا يرضى عن نفسه بالخير إذا كان فيه
أن معه الخير جهات لأنه لا يرضى بالشيء وقال رضي الله عنه كان الجنيد رضي
الله عنه قطب العلم وكان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه قطب الحال
وكان سهل بن عبد الله قطب المقام وقال رضي الله عنه اللطف حجاب
عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ أن اللطف إذا ورد على العبد فإذا كان في
الواردات الجسمانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح وإذا كان في الواردات المعنوية
تلقته الروح بالمحبة والعافية فيقع الميل ويكون عن الميل السكون ويكون مع
السكون الأنس بالمسكون إليه والله لا يحب لعبده أن يسكن لغيره ولا أن يأنس بشيء
دونه ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف لما يكون من السكون إليه
والإقامة عنده ومن هنا لما تقدم عن الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه أنه دخل على بعض
الرجال فقال كيف حالك فقال أشكو إلى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو أنت
من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته
وأما شكواك أنت من برد الرضى والتسليم فكيف فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن
الله تعالى وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد برخ لولا أنه يسكن
إلى نسيم الأسحار ومن عرف الله لا يسكن لغيره وكان عندنا بالإسكندرية امرأة عارفة
بالله أخبرتني أنها سمعت يقال لها أعوذ بالله من البرد وشدته ومن الصيف
وتلفته وأخبرتني أيضا قالت كنت أمشي بالإسكندرية وإذا بأناس من
الصوفية وصحبتهم فغلبت في نفسي صوابه في وطنه وسنته وعلم الله مني ورأيتهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ونحو به ملاطفات النوازل ومن الاحكام فالنفس بلذاذة السراء على يقول دليس أهل
المعرفة والأدب كأهل الطبيعة والشهوة واعتبر نفسك أيضا فإنك إذا كنت في حضرة
أو موقف وأراد زوجك ليفعل بك ما لا تقدر على منعه نفسك ولا تستطيع دفعه كلما أراد
في أوان عجزك عنه فإنك تبقى خلفه ويقول ما حالك لا خبرة هكذا الشأن في حسنها
من يديك ولا تتبع منه ولا أصل البتة فاقول لنفسك في الطاعة الوقت من هو الرجل فيما
ومن معاملة فإنك وإن كان وقت من أمكنه ما يريد وقال الواسطي رضي الله
عنه استحلاء الطاعات سموم قاتلة وصدق رضي الله عنه وأقل ما في ذلك
أنك إذا أمنت لك باب حلاوة الطاعة نصيبك فلا بد من أن تطلبها لها وتعملها فيفوتك
صدق الإخلاص فيها وتعرض لها وتجد وإمضاءها فيها ما بالوفاء ولا الى لما وجدت
فيها من الحلاوة والمتعة فتكون في الكلام فإنما لغرض النفس فإنما هو نفسك
ويخشى عليك أن تكون حلاوة الطاعة عنده جزاء تعجلته في الدنيا فتأتي يوم القيامة
ولا جزاء لك وقال رضي الله عنه لما قرأت عليه كتاب العقل لأبي المهلبي قال
فيه قرأت شيئا عقل العقلاء إلى الحيرة فقال الشيخ رضي الله عنه الشيخ أبا المعالي
رضي الله عنه ولا حيرة عند المحققين فيها في الحيرة عند المومنين وقال
رضي الله عنه الناس على ثلاثة أقسام عبد هو بشهود ما منه إلى الله وعبد هو
بشهود ما من الله إلى الله ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من يكون الغالب

أصل ح
ما من الله إليه وعبد هو بشهود
ما من الله الخ

عليه شهود تقصيره وإساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله وتلازمه الأحزان
وتغلبه الأشجان فيعتقد عليه الكمد كلما تذكر ما فرط منه سيئة أو كشفا لدى نفسه
أو غيرها أو هاجسا ونحوه وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله إليه من الفضل
والإحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله
قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فالأول حال العباد والثاني حاله والثالث حال أهل المعرفة والأول
شأن أهل التكليف والثالث شأن أهل التعريف فالأول حال أهل اليقظة والثاني

حال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه العارف من عرف
شدائد الزمان في الألطاف الجارية من الله عليه وعرف إساءته في إحسان
الله إليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال رضي الله عنه قليل العمل
مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال
بعض أهل المعرفة لا تخلو شهود التقصير من الشرك في التقصير وقال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من الليالي قل أعوذ برب الناس إلى أن انتهيت
إلى قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل
لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك
أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك
عن حسن الظن بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر من هذا الباب
فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد وأهل الجد والاجتهاد وبيان ذلك أن تعلم
أن الزهاد والعباد لما تحققوا أمانتها لما علموا أن الله طالبهم بالعبودية وحملهم
أعباءها والأمانة ما أشفقت السموات والأرض والجبال من حمله قال سبحانه إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم
ينفذوا إلى شهود لطف الله الحامل للأثقال عن عباده المتوكلين عليه
فلذلك لزمهم بالكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله علموا أنهم
حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به فتبرؤوا وألقوا
على أنفسهم قال الله عز وجل وخلق الإنسان ضعيفا وعلموا أنهم إذا
رجعوا إلى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه فجعلوا إليه بصدق اللجأ فحمل عنهم الأثقال فساروا إلى
الله محمولين في محفات المنن وروح عليهم بنفحات اللطف والأخرون ساروا
إلى الله حاملين الأثقال التكاليف مقاساة المشقات وتطول بهم المسافات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فإن شاء أحد ركن بالطبع فأخذ بأيديهم من شهود مقام ملقيهم إلى شهود ما يقويهم
فيهم فكانت لهم الأوقات وانشرفت فيهم العنايات وأما القسم الثالث وهم
الغائبون مع الله بشهود ما سوى الله إلا شهود الله هم أهل التجريد والذين أخلصوا في ميدان
التجريد وأهل القسم الأول وهم الذين غلبا عليهم شهود ما سواهم إلى الله لم يخرجوا
عن باطن الشرك وإن خرجوا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على نفوسهم يوجهون لها
شيئا يعيرون لتعصيهم وإساءتهم فلولا أن شهدوا الفعل لها ما أمكنهم ما يوجهونه
لها بالتوبيخ إذا فرضت فلولا ذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو الشهود
التنقيص من الشرك في التقرير فإن قلت إذا كان توبيخ النفس ونقصها
يستلزم خفيفة الشرك فكيف نصنع والله قد ذم النفس وأمرنا بتوبيخها إذا أخطأت
ونجمها إذا كانت كذلك فالجواب أنه قصد أن الصادق بن فنانا غيره أن
تشهد لنا فرقة أو تضيف لها فعلا أن تعاقب عليها علانيته وأما القسم الثالث وهو
الذي يشهود ما من الله إليه فمعرفه كان خيرا من القسم الأول لأنه ما سلم من إثبات
لنفسه أخذ وأن النفس فمن أقر الشيء ما صدر إليها منه فلولا إثباته لنفسه ما شهد ذلك
فلأجل هذين المعنيين والذين أهل القسم الثالث وهو أن يكونوا يشهود ما
من الله إليه فأجهم وقال رضي الله عنه العارف إذا خوف خاف قال الله
تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم وقال الشيخ رضي
الله عنه أن العارف لا يقطع عزمه أن يحظ المنفعل عن شهود عكسه ولا يحجبه
شهود الطبع عن خوف ما يقتضي مشيئته ويجب أن تعلم أن أهل المعرفة في نهاية تهمم
ربما التبس حالهم على أهل البداية فإن البداية بهم فإن المريد متى رأى من
تورط في المخاوف لعدم استنكاه سلطان الحقيقة عليه فإذا تحقق فناؤه لم تورط
في الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فإذا رد إلى حالة البقاء أثبت الأشياء
في محالها برؤية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم فعجز المريد يخوف مما
يخاف والعارف يخوف فيخاف ونسيا وإن استويا في الظاهر سواء يخوف المريد

لاجل

١٢٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

لأجل محبته وخوف العارف الكامل معرفته ومن ههنا لا تفضل عبرا واتقا بالطبع
ومنتهى على حاله من غير مشيئته وكذلك لا تفضل عبرا وقفا مع ظاهر أبو عمر
على غيره إلى وجود الأزلية فانقطع عن الوقوف مع أبو عمر الجميل وانعم ورجع
إلى ما سبق في القدم وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
بدر ورفع يديه إلى السماء اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد وما زال يناشد
ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال أبو بكر رضي الله عنه دع بعض مناشدتك
ربك يا رسول الله فإنه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه
بالله كان بشهود المشيئة وأبو بكر رضي الله عنه كان بشهود أبو عمر الجميل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم علم ما علمه أبو بكر من أبو عمر الجميل كيف وأبو عمر إنما وصل به بكر
رضي الله عنه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه سلك العبد به المسالك
الأتم من الرجوع إلى مشيئته التي تتوقف على شيء ويتوقف عليها كل شيء وقال
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان
إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فإذا هو عند ربه وقال رضي الله عنه
عن شيخه خرج إلى الشهداء والعباد من عند الله وقلوبهم معطلة عن الله وقال
رضي الله عنه من لم يتغلغل في بحر العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم
وسمعته يقول عن شيخه أبي الحسن رضي الله عنهما كل شيء نهاك الله عنه
مجموع شجرة آدم لما أكل من الشجرة نزل إلى الأرض الخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة
النهي لماذا تنزل إلى أرض القطيعة وقال رضي الله عنه كان ببلاد المغرب
ولي من الأولياء يتكلم على الناس وكان بلادنا مجلس يوما يتكلم على الناس فقال رجل
مكشوف الرأس كيف هذا في معرفة الدنيا وشكا الذي فلو شئت يا ابن الشيخ رضي الله
عنه فقال من صوف الشيء يا با جه إلى أمر ما منعني الاحتشام ثم أنشد في المعنى

وقائل لست بالمحب ولو … كشفت عنا الرأس من رأسي
أحببته والعوائد في حرمي … لم تره الحب كيف تعرى جنسي

أحب قلبي وما درى بدني ، ولو درى ما أقام في السمن ،
وقال رضي الله عنه عزم إنسان على الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فأتى إليه
وأصحابه معه فلما أكلنا عزمنا على الخروج ولم نشرب فقال الشيخ رضي الله
عنه فيا خاسر تقل الصوفية إذا أكلوا لا يشربوا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين رقبة من
ولد إسماعيل عليه السلام ثم قال الشيخ إذا أكلتم عند إنسان فاشربوا
عنده حتى ينال منزلة الأجر العظيم وقال رضي الله عنه دخلنا يوما على
الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فقال لي إن أردت أن تكون من أصحابي فلا
تسأل من أحد شيئا وإن أتاك من غير مسألة فلا تقبله فقلت في نفسي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما أتاك من غير مسألة فخذه
فقال الشيخ رضي الله عنه كأنك تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله في حقه قل إنما أنذركم بالوحي متى أوحى الله
إليك أنك مقتدى به في الأخذ فكن مقتديا به كيف يأخذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فإن تطهرت نفسك وتقدست
هكذا فاقبل وإلا فلا وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه لم تنقطع عني قال
يا سيدي استغنيت بك فقال الشيخ رضي الله عنه ما استغنى أحد بأحد
ما استغنى أبو بكر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه
يوما واحدا وقال رضي الله عنه إن الله لما خلق الأرض اضطربت فأرساها
بالجبال فقال عز وجل والجبال أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت
فأرساها بجبال العقل فمن عمر نور عقله واتسع نوره نزلت عليه السكينة
من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثق بولي الأسباب فكانت مطمئنة أي
ساكنة لأقداره مسرة بتدبيره وأنوار حاجزة عن التدبير والمنازعة والعناد بسر
إلهامنا نفوسا فألهمها فجورها وتقواها أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد

ما تحققت

فما تحققت أن يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال رضي الله عنه عن شيخه أوقف ليلا وأشار
في الليل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة أو قمر التوحيد أو نجوم العلم
فيستضاء بها وقال رضي الله عنه يقول الحق عز وجل ابن آدم خلقت الأشياء
كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له وقال رضي الله
عنه الأكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد الحضرة وسمعته يقول حقيقة الغيبة
عن غير المشهود وسمعته يقول قال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به تأدبوا بآداب الروحانيين
وتخلقوا بأخلاق النبيين عليهم السلام ينبع لكم العلم من قلوبكم
ما يعمكم ويغطيكم وقال رضي الله عنه إذا أنت نام يولد شيء والدنيا لا تقول
لداخل عن قلبك ونور ... حتى تنزع فيه أنوار المنة فيكون هو الخارج
عن الدنيا بنفسه ومثال ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال لهم رئيسها غدا
تقيه ريح شديدة لا ينجيكم منها إلا أن ترموا بعض أمتعتكم فارموا ما كان ثقيلا فلا يسمع
أحد قوله فإذا عصفت العواصف كان الكبير يرمي متاعه بنفسه كذلك إذا
عصفت عواصف البلاء يكون المريد هو الخارج عن الدنيا بنفسه وكان يحكي
عن الشيخ عبد الرزاق أبي الكبير رضي الله عنه أن رجلا من أهل المهدية وأعيانها
وأكثرها مالا وغنى أتاه فقال له الشيخ إن عليك أنعمة من الله أنت وما قصتك
قال يا سيدي كنت من كبار المهدية وأعيانها وأكثرها مالا وعزا فورد علينا
رجل يدعي أنه من الزاهدين على أنه بحثت إليه وأنا متطلع متشوق على الوصول إلى الحقيقة
فقال لي إنك لا تصل إلى منزل الأمر حتى تخرج عن مالك وحتى تطلق نساءك وتبتل
وحتى تغير زيك ففعلت ذلك فما ازداد قلبي إلا قسوة مضى وصدي وتعبت
في أمر ولم أحصل إلا على ... بالمهدية وهذه صبيا ما كنت فيه من المال والجاه ولم أتعوض
عنه إلا شيئا في باطني فجئت إلى هاهنا فأصل إليه فقال الشيخ عبد الرزاق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

رضي الله عنه دعوا على غير بصيرة فاللهم الله امكث عندنا فلما جاء اوان الحج
ارسله الشيخ مع بعض اهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الاسكندرية فلما جاء اوان
السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدتك فاذا وصلت اليها فانهم يبعثون
بك ويخرجون اليك مشيعين فيعرضون عليك الملابس والمراكب فخذ افضلها ملبسا
واحسنها مركبا وادخل الى المدينة فما حمل اليك من الدنيا فاقبله وسيجبر الله لك
ما كان لك واكثر منه ويجيز وجاتك من طلقهن ازواجهن وتنال من العز والرفعة
والغناء اكثر مما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك فتح الله عينيك قلبك فلما فسافر من عند
الشيخ واتى سواحل المهدية فسمع الناس انه قد اقبل فاتى من المشرق وبشر بقدوم الملك
لا ملك عليه بر ومعروف فخرجوا يستقبلونه بالملابس السنية والمراكب الهنيئة
فلبس افضلها ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل المدينة فاهديت له الاموال
وحملت اليه الغنم والاموال وجيز وجاته من طلقهن وانفضت عن ذنوب واجتمع
فتكمل له جميع ما وعده الشيخ به فزاد السبع ثم فتح الله عيني قلبه وتكلم يوما في
فضل ابي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو
بكر بصلاة ولا صوم ولا كثير شيء وقر في صدره ثم قال ما هو سر الشيء الذي وقر
في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ رضي الله عنه هذا كلام فيه
قشور من يعرف دون الصديق في المرتبة اذا وجد المراقبة فيستحي من الله منها كما
يستحي العاصي من المعصية وذلك انه اذا ادعى المراقبة لنفسه كان كمن يقول انت
الرقيب وانا الرقيب اي مع الله تعالى الله عما يشركون وكان رضي الله عنه يوصي
بعض الصحابة لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت وليكن همك رب
البيت ولا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن
الى الله في السكون الى الله رضا بان لا من ولا ابا من مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل
هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قيل له الا تخاف من مكره فقال وان اختلف
فان علمه لا يحيط به محيط وسلكنا اكون لا وكان يقول ان الولي في مقام لا بد ان تنفي

مع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

معرفة حقيقية علمية عليها يترتب التكليف وذلك انما يكون للانسان في ابتداء
التكلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد به وكان يقول والله ما جلست
حتى جعلت الطيران في الهواء والمشي على الماء وطي الارض تحت سجادتي وقال
رضي الله عنه وهو قرأنا عليه الرعاية للمحاسبي رضي الله عنه كل ما في هذا الكتاب
يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك بشيء ثم لم يزد في ذلك شيء
بعد وسئل عن بعض المشايخ الكائنين في وقته فقال ضيق عليه الورع وغص
وسع علينا بالمعرفة وكان يقول في بعض قول اهل الطريق العارف وسعته المعرفة
والورع ضيق عليه الورع لا تظن ان قولهم العارف وسعته المعرفة انه يأكل من اشياء
او ما فيه شبهة ولكن العارف اذ وجب فتنة يكشف له ما غطي عن الورع فيجد كذلك الذي له
الغطاء لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما اشتهر به بحقيقته والورع مستور عنه ذلك
عنه فلذلك ربما تناول العارف شيئا اي ما قبض المتورع يده عنه وكان رضي الله عنه
يقول من اشتاق الى اللقاء فظالم نفسه ظالم وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر
على الفقير الصابر وهو مذهب ابن عطاء وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم رضي الله
عنه ويقول الشكر صفة اهل الجنة في الجنة والصبر ليس كذلك وسمعته يقول
القبض على قسمين قبض له سبب وقبض لا سبب له القبض الذي له سبب يكون للعموم
والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون الا لاهل التخصيص وقال رضي الله عنه
الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب فقال شكر ومقلوبه كشر يقال كشر
الدابة اذا كشفت عن اسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان ان لعنة الله
الرجيم ما نوصل الى الله افضل من الشكر لوقف فيه لانه كيف قال ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
ولم يقل ولا تجد اكثرهم طائعين ولا خائفين ولا راجين ولما اجتمعت بالسلطان
الملك المنصور لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله سبحانه وتعالى قد فرق
وتكم بالرخاء فانتم حجتنا فلولا عدلكم والرخاء لما استطاع الملوك تكشفه

من اشتاق الى اللقاء كلام جمع كلام

ولا التجار بما يكسبون العدل والجود والعطاء جفان وما سوى الشكر فإن
الشكر على ثلاثة أقسام شكر اللسان وشكر الأركان وشكر الجنان فشكر
اللسان التحدث بنعم الله قال الله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك
فحدث وشكر الأركان بالعمل بطاعة الله تعالى قال الله سبحانه اعملوا آل داود
شكرا وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله
تعالى قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن الفهم لا قول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر ومن ذلك أنه قام صلى الله
عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن ذلك قال صلى الله عليه
وسلم إذا أصبح قال اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا
شريك لك ومنه الأحاديث لم أستحضرها وقت هذا حاجة لها قال وما الذي يصير
به الشاكر شاكرا فقلت له إذا كان ذا علم فبالتبيين والإرشاد وإذا كان ذا
غنى فبالبذل والإيثار للعباد وإذا كان ذا جاه فبالإظهار للعدل ليتيم ودفع
الأذى ودفع الأنكاد وقال رضي الله عنه إن لله ملكا يملأ ثلث الكون وإن لله
ملكا يملأ ثلثي الكون وإن لله ملكا يملأ الكون كله وإن لله ملكا لو وضع
قدمه على الأرض لم يجد أين يضع الثانية ثم قال يقول القائل إذا كان ملك
يملأ الكون كله فأين يكون الذي يملأ ثلث الكون والملك الذي يملأ ثلثي الكون
فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك اللطائف لا تتزاحم كمثل سراج إذا دخلته بيتا
ملأ البيت نوره ولو أتيته بعشر ذلك بألف سراج لوسع ذلك البيت أنوارها
وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر يا أبا بكر أتدري ما
أدعو لأمتي قال وما هو يا رسول الله قال هو ذاك وسمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتعلم يوم يوم قال نعم يا رسول الله سألتني عن
يوم المقادير ولقد سمعتك وأنت تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

وقال

وقال رضي الله عنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما خلفاء الرسالة وعثمان وعلي
رضي الله عنهما خلفاء النبوة وقال رضي الله عنه العامة إذا رأوا إنسانا
ينسبه الطريق إلى الله جاءه من الله وانعطفوا إليه أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من
ولي ومن بين أظهرهم فلا يلتفتون إليه وهو الذي يحمل أثقالهم ويدفع الأغيار
عنهم مثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل المدينة فيخرج الناس يتعجبون
لتناهي خلقه وحسن صورته والحمار الذي بين أظهرهم ومن الذي يحمل أثقالهم فلا
يلتفتون إليه وقال قال أبو الحسن رضي الله عنه يا أبا العباس إذا قال أخوك
قل لأخيك ما ليس فيك فقل الله يعلم مني ما يعلم وإلى الله عاقبة الأمور وقال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه علم الله ما يقال في أوليائه والصديقين قيل إنه نفسه
فغضب على قوم أعرض عنهم فنسبوا إليه الزوجة فهذا قيل فيه صريحا إنه زنديق أو
قيل في ولي أنه غافل عن الله فهذا ظاهره أو الصديق بذلك قبل أن يقال الذي
قيل فيك من وصفك لولا فضل الله عليك وقد قيل فيما لا يستحقه جلاله وقال
رضي الله عنه الملائكة يعرف الصحابة أكثر من التابعين واعلم أن الله ابتلى هذه
الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على أذاهم قدرهم ويكمل بذلك أنوارهم
ليخلفوا ميراث من قبلهم فيؤذوا كما أوذي من قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم
ولو كان من أتى بغير أن أصبو أغلو على تصريف شؤون الكمال في حقهم لكان أولى من
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرفه قوم سفهاء الله بعقله ومن من
خالطه آخرون حجبهم الحق عن ذلك فما انقسم العباد في شأن الطائفة إلى معتقد
ومنتقد ومصدق ومكذب وإنما يصبروا بطلوعهم وإنما أراد الحق سبحانه
أن يحفظهم والمعتقدين بتخصيصه لهم وعنايته فيهم فقليل الطائفة الجليل واستيلاء
الغفلة على العباد وكراهية الخلق أن يكون لأحد عليهم شفوف في منزلة واختصاص
بمنة إلهية قوله سبحانه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن أبى لطلوع العبادة
أن يعلموا الشر والحق في أوليائه وشهود نوره فطلوع أحبابه وسببه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

هلاك المدارك بهم أنّ من أظهره الله منهم لا بدّ أن يظهر عليه من المنن وخوارق العادات
جميعها عقول العموم أن يحكا أحد ذلك غير الأنبياء وأن لا يظهر الخوارق إلا أهل العصمة
وسواء لم يعلموا أن كل كرامة لولي هي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له ولكن
أنّ هؤلاء أنّ جريان الكرامة على الولي مساهمة لمقام النبوءة وحاشا لله أن يشترك الولي
والنبي في مقام واحد كيف وقد قال أبو يزيد رضي الله عنه جميع ما أخذ الأولياء مما
هو للأنبياء عليهم السلام كزق ملئ عسلا وترشحت منه رشحات فما انطوى عليه الزق
هو مثل علوم الأنبياء عليهم السلام وتلك الرشحات هي حظ الأولياء منه واعلم
رحمك الله أن من اعترض على من يشاركه في العصر من أولياء الله تعالى اعترض على الأنبياء
عليهم السلام الذين اعترضوا بعزتهم واقتفوا السلف فلا يستنكرونه في عصره
لأنهم اعتراض لم تسمع المولى يقول ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلم
يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين من عباده يوجب
شركته له في عزه وحكمة الله اقتضت عدم تفاوت العباد على المولى بل انقسم
الأمر فيه كما انقسم لما أنشأه والأمر الآخر وهو أنه لو كان الخلق كلهم مصدقين
للولي فإنه الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فإنه
الشكر على نصرة المصدقين له فأراد الحق سبحانه بحسن اختياره لأوليائه
أن يجعل العباد فيهم فمنهم مصدق ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدقهم بالشكر
وفيمن كذبهم بالصبر وإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واعلم
أن لعزة قدر الولي عند الله لم يجعله إلا محجوبا عن خلقه وإن ظهر بينهم
لا ظهوره من حيث ظاهر علمه ووجوده لا لله ولكن بهم ولا يتم وفيه
قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه للولي حجاب وحجابه الأسباب فمنهم من
كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا تحتمل محبة من هذا وصفه
وسبب ظهوره أن الولي إذا تجلى الحق عليه به فإذا تجلى عليه صفة ظهر بها
فإذا غلبت عليه شهودا غلب عليه ظهورا فلا يحجبه ولا يشق معه الأمر

عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عن الله بنفسه وسواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا أبو العباس رضي
الله عنه لا يتظاهر بزيه إلا وألبس فوقه كذلك ومن خاطب الناس بنفسه
وسواه فيما يستغرق بحضوره بالحق فأي ملك أعظم من هذا الملك هذا الملك
أعز الملوك وجوده أعلا من أنه لم يزل كل ملك وعم أولياء تولاهم ملوك
الرحماء ويعاملونهم بالكاملة والإذعان ومنهم من يكون مجابه كثرة التردد
إلى الملوك والأمراء في حوائج عباد الله فيقول قائلهم الأمراء لو كان هذا
وليا ما تردد إلى أبناء الدنيا وهذا يجوز من قائله إنما تردده إليهم إن كان
لأجل عباد الله وكشف الأذى عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله إليهم
مع أن هؤلاء الأولياء من ما في إيمانهم والتقرب في الإيمان وفقا بما استعملهم وأمرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج من هذا الشأن لا ترى المحسنين وفي
قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل وسواء كان سبيل شيخنا
القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الإمام
مفتي الأنام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله أجهل الناس ولا
الأمور بقدر الشيخ أبي الحسن الشاذلي كثرة ترداده إليهم في الشفاعات
ويجب أن تعلم أن هذا الأمر لا يجري عليه إلا عن منطق بخلق الله فربما نفسه
وإنه كما هو في ذات الله وعلم وسمع حسن الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الأرض يرحمكم من في السماء ولقد بلغني عن الشيخ أبي الحسن رضي الله
عنه أنه استعمل يهوديا لعلّة ليداوي بعض من عنده فقال له اليهودي
لا أستطيع أن أعالج فإنه جاء من سوء من الغذاء إلا أن يداوى أحد من الأطباء
إلا بإذن ويبصر الطبيب بالغامرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ
لخادمه فبعثوا في أثر الشيخ وسلم في وقته إلى الغامرة وأخذ هذا الطبيب
أخذنا وعاد ولم يبق فيها الليلة واحدة ثم جاء إلى الإسكندرية فأرسل إلى

في الحال الغيب فاعتذر له بما اعتذر به اولا فأخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن في
فاكثر المشهودين التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولي كثرة الرغبة
وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الامراء
في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد وكان عيشه هنيئا بعيدا من البحر وكان ابنه
بصير يتصرف بعضه ويتفرق بعضه فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسافر
الى بلد في بلاد المغرب فقال له هذا الشيخ رضي الله عنه اذا دخلت الى بلد كذا
فاذهب الى اخي فلان فاقرأه مني السلام واطلب الدعاء منه لي فانه ولي من اولياء
الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت
على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان
فازداد تعجبي فبعد ساعة واذا انا به قد اتى في افخر ملبس ومركب وكانما هو ملك
في موكبه قال فازداد تعجبي اكثر من الاول قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم
قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت فاذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني
من العبيد والخدام والامور الحسنة فقلت له اخوك فلان يسلم عليك قال جئت من
عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك
عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله هذا اعجب من الاول فلما
رجعت الى الشيخ قال اجتمعت باخي فلان فقلت نعم قال فما الذي قال لك فقلت لا
شيء قال لابد ان تقول لي فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا ثم قال صدق اخي
فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وانا اخرجها من
يدي وفي الباطن بقايا التطلع ومن حجب اولياء الله قبولهم من الخلق فانه اقبل
الرجل ما يعطى صغر عند الخلق ومنهم لا يكبر عند من لا يقبل دنياهم ومن اذا
اعطوه رد عليهم وابى من القبول منهم ويعلل على ذلك انما فعله زهدا
وتزهدا واستمالة القلوب العباد عليه وليتوجهوا بالتعظيم اليه ولتنطق
الالسنة بالثناء عليه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من طلب

الجم من الناس بشرط ان لا اخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء
ومما يحجب عقول العموم عن اولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيى بزيهم وانتسب
الى مثل طريقهم والوقوف مع من زل منهم ووقع معه وقد قال سبحانه وتعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن ابتلي بمثل هؤلاء والمزين الجنس ان ... على عدم
صرفه في هم بقدر ان يحكم بعيبة اهل الطريق كذا ابدا وقال انشدنا الشيخ علم
الدين الصوفي لنفسه في هذا المعنى رضي الله عنه

استتار الرجال في كل ارض ❊ تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في عنفوان ليله ❊ سواد السحاب وهو جميل

واشد حجاب يحجب عن معرفة اولياء الله تعالى شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب
الله به الاولين قال الله سبحانه وتعالى حاكيا عنهم ما هذا الا بشر
مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم
ابشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه مخبرا عنهم وقالوا مال هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اولياءه طوى
عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وصية وارشاد
اياك ايها الاخ ان تصغي الى من يعيب في هذه الطائفة والمستهزئ بهم لئلا
تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع
الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم
اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته واكتفاء
بقيوميته فقام لهم باوفى مما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم
والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة بالخلق خصوصا اهل العلم
الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك
نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا وجعل يدفع
خصوصيته فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فما حظ من شكا وصفه ومن منه مراحل من الأسرار جعلنا الله وإياك من المعترفين لا ولياء بمنه وكرمه آمين

الباب التاسع

فيما قاله من الشعر أو قيل فيه مما يقتضي ذكر خصوصيته رضي الله عنه فقال رضي الله عنه اصطفى الله على الملائكة ساجدة لآدم عليه السلام فاخترت بفضلي في ذا الذي جاد إنا أقول

ذاب جسمي وجُح صوفيتي … وتجلت لي شمس سمائي
وتراءت في عوالم أسرار … ما انطوى في الصفات بغير صفات
فصفاتي كالشمس تجلي سناها … ووجودي كالليل يمحو سنائي
أنا معنى الوجود أصلا وفصلا … من أتى إذ فسا حبر بعقلي
أي نور لا هل منتهي … أشهودي مغرب شبه غطائي

وسئل رضي الله عنه عن الروح والنفس فقال

إن كنا ما بلغنا عن ظاهر المعنى … وعن تأمل ذات الروح بالبرق
وعن تشبيههما بالخمر مع العنب … أدرانها جعلنا تشكو امر العطش
وعن تعرفهما بالطبع ما بلغ … نعم بشهود تماما ظلمة الشمس
وعن حقيقتهما أهل معرفتها … لا يبتغي وصفها منها الوحش
وعن تنزلها حكمها وبها … علم به فيها في القبح والحسن
جامع صورتها علوما بها لكما … عن العيان ولا يعرف ذو حس
فصار الى العوالم تغني شواهدها … فلا منتهى حقيقتها بالأصل والحس
يا سائلي عن علوم ليس يدركها … ذو فكرة بعقول ولا حس
لا كن بنور على جامع حمرت … لها العقول وكل الخلق في ...
حق هاديك بي لست جاهله … ولامي مطلع والعرش فيسن
عن الحقيقة حق علم الأمور لنا … بجميع صورتها في عالم الوطن

نظور

١٢١

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تطور النفس في الأحياط به … عقل مغير بالوصل والإدراك
لا النهاية تزنا بالعلم قائمة … حتى تأبى العقول السكان بالشك
وكم يقال غير فانيسون بما … العين من الأمر قبل الخلق والحق
والنفس بي تزول في عوالمها … كآدم وله حواء جنس من
والروح من ترى في معارجها … وهي المواقف للتقريب والمعنى
مثالها في العلي وإن ثامر تمطل … الهاجما خيبتك في السر والعلن
زيتونة زيتها نور لشارقها … برت صور أمتها في الكون والكتب
والكل انت بعض لا خفاء به … والسر يحجبه كالماء في التبن
والعبد محتجب في عين مالكه … دقت معارجه في الأمر والزمن

وكان ينشد رضي الله عنه

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت … أرض النفوس ودكت الاجبال
إلى آن شمس الحق يسطع نورها … عن التنزل والرجال رجال

وقال رضي الله عنه أرض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة

وكان ينشد رضي الله عنه

رأيته على التوباد حين رأيته … فكبر للرحمان حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم … حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني ديارهم … ومن الذي يبقى على الحدثان

وكان ينشد رضي الله عنه

لستم من جملة الحبيب إن لم … أجعل القلب بيته والمقاما
وهواء إجابة السر فيه … وسعوري إذا اردت انسجاما

وكان ينشد رضي الله عنه

من بعدنا من بين جباري … نظلت الوطن ما اليه سبيل
من دواعي الهوى تخف علينا … وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد للسهروردي

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لقاء جمالكم ترتاح

بارحمة للعاشقين تحملوا ... ثقل المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح

وكان ينشد رضي الله عنه

زمن لنا بمنى والجمع او فاته ... وطيب عيش فاتنا ولذاته

لا اسلكم ولو ان الاسود بها ... قواضب ورماح الخط بالنشب

وكان ينشد لامرئ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عيناك انما ... نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان يقول نحاول ملكا بالبقاء او نموت فنعذر بوجود الفناء وكان ينشد من قصيدة ابن العطار

رفعنا مقامات الوصول بحالنا ... حتى احتجبنا بكم عن الحجاب

وان شئت في اي نوع تجمع ... ورأيت وجه الحق في المحراب

وخرقنا لوح سبعين الاعيان ... فجئنا من ملك لها غلاب

وقلنا من نعيم غلامها فتيلة ... نسب الخلافة من اعلى الاشراب

وكشفت عن قلب جرار حجابه ... عن كنز ما ابانه بغير ذهاب

ورقينا في السبع السماء العلى ... حتى خرقنا وجلنا في الغاب

وكان ينشد بيتين وانا حاضر اسمع

خذ من كلامي ما يليق جنانه ... ونم كل منقلة العتيق سراه

ذكر الاله انيسي حين تذكره ... فيه الفلاح تطيب والاسواه

واحمل حلا تعوله ان الحجا ... يا حاضر من كان تحلى تعوله

١٣٢

ولتعمل الافكار في ملكوته ... مستغرقا في الكشف عن معناه

ولتخلع النعلين عند تحقق ... خلعا عن الكونين في مسعاه

ولتبق حتى عن فنائك افقد ... عين البقاء بعينه اي سواه

واذا ابوالك ما علمت انك لست هو ... كلا ولا ايضا تكون سواه

شيئان ما اتحدا ولا كل اهضنا ... من يفهمون نكتفنا اعماه

يا ساعيا ما فوقه لسواه ... قلب بحكمة ما وعت اذناه

ازل الحجاب عن قلبك يكشف ... لك من ما قد غاب عنك سناه

ان الاله احل ما تحرث ... من لم يرى فوق استبان عماه

فيه الهداة والبطان والنهى ... ما غاب عنهم لحظة بسواه

انى يغيب وليس يوجد غيره ... الا شبه بظهوره اخفاه

ولما انتهى في الانشاد الى قوله واذا ابوالك ما علمت انك لست هو .: كلا ولا ايضا تكون سواه .: شيئان ما اتحدا ولا كل اهضنا .: من يفهمون نكتفنا اعماه .: قال الشيخ رضي الله عنه ولا نستطيع ان نبينه ابدا وقرأت عليه القصيدة المنسوبة لابن العربي

الله في الاكوان ليس سواه ... هل في الوجود الحق الا الله

ذات الاله بها قوام ذواتنا ... هل كان يوجد غيره لولاه

لا غرو في ان الاله بسره ... فالنور يظهر ذاته فتراه

فالسالكون مشاهدون لصنعه ... مستغرقون لكل عمر ابتداه

والعارفون مشاهدون لذاته ... حتى كان قلوبهم مثواه

باغائبا والعين فيه حاضرا ... اتغيب عنه وما فيه سواه

من لم يشاهده بالعين ذاته ... فلغيره احاله في حجاب عماه

ولربي في كل حال عبرة ... في الحال عليه ارى بنعماه

من كان في الملكوت يبني مسكنه ... فالفوز بالحسنى ثواب سراه

سبحان من خضع الجبابرة لعزه ... وعنوا منه فضله جميع ما اتاه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

سبحان من ملأ الوجود أدلة ... لوجود ما أخفى بما أبداه

سبحان من لو لم تلح أنواره ... لم تعرف الأضداد والأشباه

مولاي أنت الواحد الفرد الذي ... في حضرة الملكوت عز سناه

مولاي أنت لم نبرح في وحشة ... لا حظ لنا بسواه

مولاي عبدك لا يزال تعطشا ... لجنابه والحب فيه رواه

مولاي لا أرجو لغيرك إنه ... حرم الهدى من لم تكن مولاه

أنت الذي خصصتنا بوجودنا ... أنت الذي هبتنا معناه

لم أخش ما أودعت فيه جنانه ... ماذا أتى الحق من أجل شأنه

من كان يعلم أنك الحق الذي ... بهر العقول بحسنه وكماله

وقال الشيخ رضي الله عنه كل هذا التعويل ونشر هو عبد الفضل وجدنا بخط ابن ناشر قال كتبت إلى سيدي وشيخي أبي العباس المرسي وكان قد ورد سلامه علي رضي الله عنهما فقلت ورد السلام من الإمام حبيبي ... إذ صرت تخاطبني بنفسي

أو ليس تعلم يا رسول بأنه ... بان على العبد الذليل محقق

شيخ أبو العباس واحد وقته ... حصن الزمان ورب عبد لا عيبه

أبقى على وفق الوداد قطعته ... بالباطن الرباني فهو يبقيني

ما كنت لا أحيا بلا حد ... وإلى الطريق المستقيم هداني

وسقيتني ماء الحياة وكنت في ... كالخوف لما أن رويت سقيتني

ولو استطعت قطعت عمري ... لا عيش بعد الموت في عيش هني

يا أيها المرء يجمع معارف ... ساع إلى المرسي في [illegible]

جمع الهوى بوادي النفس المطمعي ... أرسله يوما بالإرادة تعتني

صلى عليه الله ما ذكر اسمه ... في عالم من عالم متعتني

فقال ومن حد الأديب الحافظ شرف الدين البوصيري نفعنا الله به رضي الله تعالى عنه

أما المحبة فهي بذل نفوس ... فتنعم يا محبة بالبؤس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

بذل المحب لمن أحب دموعه ... وهو الذي مثاله على أجرى يسير

ثم من جملتها إلى أن قال

صبره وفعل ما لم يغير ... لم يتبع منه أمر إبليس

قبل الإله تعرض ... وتوجهت بجنابه المحروس

رمت المسير له فباعدني ... وأبا جفوني ورآه غير بؤس

إلى بيوم الأربعاء زيارة ... لكنه عني كان كخميس

كل الخطا لا ت السعيد سعادة ... بمشابه التثليث والتشبيه بيس

ثم من جملتها إلى أن قال

شيء بالغفلة وعيب ... لكنها رياسة من أجل رئيس

ما إن نسبت إليهما شيخيهما ... لا أجلو تهما جبل عروس

وكتب في هذا الشيبة مملك ملحق وانشر ملها بين يديه ملما من عشق من انشادها قال الشيخ رضي الله عنه في نوح العذب وصحى ملادي

يا زمان سلمى باثناء الخيم ... جارتها البدر من تحت اللثم

وجبر الحاد من لما انجبوا ... وجمعها ليل صبحا فيه الوسم

وعذرنا ثم وماذا عجب ... أن ترى وجه سلمى بالظلم

كخفاء الصبح أو بدر الدجى ... وجهها الكامل نورا والثم

لو رآها البدر أثنى راجعا ... خجلا من وجهها فيه احتشم

لو رأتها الشمس لم تطلع ضحى ... ثم طارت حزن هم وشرع

عذبت قلبي بهجران جد ... عذب العشاق قلبي بالغرم

وكستني ثوب هم وضنا ... صرت بين الناس مثل العلم

وأتت الأعداء دائما ... وأنى جمعي الآن ينهزم

جمعت ليل الأعين نجمة ... أذن الوصل الذي فيه انصرم

كلما رمتها لعيني جهة ... فإلى القلب رويدا لا تنم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تنزه العشق وتلاق ضحكه • إنما العشق سهاد وسقم
لي لم البلابل بقول وإنشاد • فمتابه الحبيب شرطه يلتزم
ودع التفصيل في خز منه • ثم التقبيل ولا تخشى الألم
واجتهد علك أن تحظوا غدا • من عذاب الله حقا لا منهم
لا تقولن أن هذا زمان • عيب فيه وجود من سلم
أولياء الله لم ينفقوا • إن حزب الله غير منهزم
فقد رأينا كلهم في واحد • في بقاء ووفاء وهمم
في أبي العباس مجموع الذي • مفخرة من علوم وحكم
يا أبا العباس راحته كريز • عن فلوع الخلق والخلائق ظلم
وبه شمس الضحى قد ظهرت • وبه بدر العلوم قد نسلم
أي نور قد بدا لا عليه • أي علم قد بدا من حلم
وبعو حظه في العلى • وكساه حللا في النعم
قل لا قوم أراد وأنشا • أقسم والأملاك فرقتم
ليس هذا الا في أعينا • فقتالوا بجرد همتم
قارعوا الله تعالى حكمه • إذا أراد واستخرج النور لا نعم
أن يكونوا أنكر والشمس الضحى • إذ نبرى النور منها واشتتم
فهم أخواه جملا وسوى • ومع أخوانه عمم وفسم
وقد يكا قال فيه شيخه • وهو قطب الأرض ذو العلم لا عم
إنما أنت أنا في علم بسرا • إن هذا السر أمر مكتتم
وحديث الشيخ عنه شايع • ذايع ما بين عرب وعجم
لو بسطناه لطال بسطه • وإن أراد الشرح فيه وعظم
إنهم لن يستطيعوا حصره • فيزال ما زجه شهر بعم
فليرع غيظهم وحقد بعض • وليموتوا كلهم موتة غم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

• دمت أبدا عن علو غم العدا • ما رقى العبد في غصن سلم •
وحيث انتهينا في الانشاد الى قولنا فقد رأينا كلهم في واحد • في بقاء ووفاء وهمم • في أبي
العباس مجموع الذي • مفخرة من علوم وحكم • فقال الشيخ رضي الله والله لقد
قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا أبا العباس فيك ما في الأولياء وليس في الأولياء
ما فيك ولما انتهينا في الانشاد الى قولنا وقد يكا قال فيه شيخه • وهو قطب الأرض ذو
العلم لا عم • إنما أنت أنا في علم بسرا • إن هذا السر أمر مكتتم • قال الشيخ رضي الله عنه
والله لقد قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت
أنا وأنا أنت ومكثت بعد ذلك مدة يسيرة ثم أتى الشيخ رضي الله عنه من القصير وقد كنا
اجتمعت معه لذة فقيرة عملها فيه انشاد من أهل حميم وقال اجيد قرضت فتوقف
على القول فقلت عجبا يا سيدي الشيخ وتتوقف على القول هذا والذي عرج صرف حمنا
فقف فإذا منح الله على قلب القول حتى كأنما كانت بيلا نرى الآن تكلمت فقيرك
فلما قرئت عليه وقفت منه موقع الرضى حتى كان يكثف المؤمن الزمان ويستعيدها
وقال رضي الله عنه لما قرئت عليه هذا الغيبة عجيب وفيه يرضاه وقد على الله ما
الله منهما بعض وجعلها سرا والوسوسة في الحمائم ولا تراه يجلس ويتحدث في العلمين
وسمي مشرادة •

فقف بالديار وقف بدار مغناها • فلم تسير ومالما اد صواعها
وارح قلوصك قد بلغت المنحنا • فتكلما جهنن وحارع سي اصلا
والطلال ما قطعت جمامة واغترع • ارسا عنها محضوبة بريا مسا
تمسي وتصبح لا تمل ص السري • حتى تشكت اينها وصاها
رفقا بها يا أيها الحادي • تغري بها بالشوق فراغ اطا
يكفيها إني لا فتر من الم السري • وكفى بها وجدا بها وكفا بها
أما ترى الصائب قد نحت معا • حتى تنل من الدموع ثرى ها
يجروا بها نحو الديار عزاما • ويجود ما نحو الحبيب هواها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فازت بأن وصلت إلى أحبابها … فيما بلت والشوق حشو حشاها
وأتته أفواجا وأم الشفا … واستبشرت فيه بنيل مناها
جيش وما كسر وأنبئ غدا … فيما أنوا أعيا من شمس ضحاها
قامت بأجواد أتا مقام رحمة … وغدت به من الورى تنباها
وتشرفت أوفاتنا بحبيبه … وتعلقت الأيام منه حلاها
وغدا بسيد الخلق محمد … فازت عطا كريمة وحلاها
إن تلقه تلو الأمانات ابتغا … صبرا منها صاد فلا قواها
فوكلت فيه الخطايا كلها … وتحققت فيه على أخراها
كم سنة ماتت فأحيا نحوها … كم بدعة عفت بجميل غزاها
كم من أنا والعقائد دائها … فزفيرته نفسه بسواها
فما زال عنه ما به فتقشعت … عنه سحائب ظلمة بدجاها
كم من قلوب قد أميتت بالهوى … أحياها من بعد ما أحياها
أحييت علم القوم في زمن … فالمشاعر فانجلت ظلماها
وأتيتنا غوثا للأنام وفضل ذا … وكنت تحارم واستجبت حماها
وعرفت بالفتح معارفا … وليست من حلل التقى أسناها
ما زلت حتى حاوغت نفوسنا … ما زلت عنها جهلها وعماها
من بعد ما طبعت بنا وتمكنت … فينا وزلت عن سبيل هداها
ذلك المنتهى أتت منقادة … من بعد ما جمحت وعز شفاها
فلذا أعطي وذلك خاطها … بشرى لها وهنا بشراها
معروفة أعلى اصطفاء جمها … وكذاك أيضا أنت في نجواها
ما زلتم تعرفون أمة أحمد … فيكم تكمل هديها وتقاها
فمن كان قوما بالبرية خيرة … حتى أتى قطب الورى محياها
بالشاذلي تقشعت ظلماتها … وتنورت بحبيبه أفقاها

كن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

كن التقى علم العلى في التراث … فطبت البرية غوثها وملجاها
من كان أن خطب الرزايا حما … ووزوى بها عن صرفه ووفاها
كم قد تلوذ به البرية كلها … فترجوه في لأوائها ورخاها
حتى نومنا لا لا فيا لها … من بغية فيها حازها وحواها
وخليفته في حاله ومقامه … بالإرث منه وارتقيت علاها
الله أغنى لغيره أحمدا … وأقام فيها لكي يرعاها
إن الغير تعرضوا لحشاركم … كيف جعوتم على أعزاها
إن ينكروا الآيات وهي ظواهر … فلقد تبين وأشرقت سناها
هم يعلمون بأنه قطب الورى … لكنه غلب النفوس شقاها
أوما ترى فرع النبي محمد … فجدوا وجواد الجود سقاها
مع علمهم أن النبي محمدا … كان الرسول أتى لها بهداها
فدام غيظهم الملبي ولم يزل … في حالة يرضى بها مولاها
تقوى أبيك الكرام بأنها … وتنال من رتب العلا أقصاها

وكان يعجبه منها: كم من قلوب قد أميتت بالهوى :: أحياها من بعد ما أحياها.
وكان يستعير الفصيح إلى هذا البيت جاز النهى في الانشاد إليه استعادة.
جعل الله من جميعنا هذا موضوعا في الميزان موجبا للرضوان بمنه آمين.

الباب العاشر

في ذكر ورد عاينه عقب كلامه وحزبه الذي تعبد به الخيرين من علومه وأفعاله ودينه وشيء من علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وحزبه وبما يكون لهذا الباب خاتمة فكان من ذكره رضي الله عنه لا إله إلا الله الأول الآخر الظاهر الباطن محمد رسول الله البشير الكامل الجامع الخاتم ومن ذكره أيضا يا الله يا نور يا حق يا مبين أحي قلبي بنورك وأفني بشهودك وعرفني إليك بوابك إنك على كل شيء قدير ومن ذكره أيضا يا رب أغنني واجعلني من عبادك

النفس بأنوارك مطموس الحس بجلالك واغفر للمومنين والمومنات ومن
دعائه اللهم اعف عني واشفني ولا تفضحني في الدنيا والآخرة وعلمني وذكرني
وفهمني وارحمني وصن حوزتي وزينني وعوضني من كل شيء الا من خيرك وما عندك
وهاجر رسولك وصحابتك وصحابة رسولك صلى الله عليه وسلم ومن
دعائه رضي الله عنه عقب كلامه وصلاته اللهم كن بنا رؤوفا وعلينا
عطوفا وغفورا بربنا إليك أحوج الكرام عليك اللهم فرحمتنا إذا اعوججنا وأعنا
إذا استقمنا وخذ بأيدينا إذا عثرنا وكن لنا حفيظا مالكا ومن دعاء
الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه اللهم إن ابتليتني فعمني جعلني ما جمعها
وإن دا أخرج حرمته لي بما جمعها وانت الذي حققت العلم وكرمت الكرم وأنى
يكون لي مما من طلبا غيرك ام كيف يكون ذا سر امنى اختار للزيادة معك
يحققني بحقائق من حقيقتي استغني عن طلبا غيري ويمنعني منه حتى لا احتاج
إلى طلبك الخاص كيف يطلب الذي من طلبك أو كيف يعوزك من عندي
منك ما طلبني برحمتك ولا تطلبني بنقمتك يا عزيز يا منتقم إنك على كل شيء
قدير ومن دعائه دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه اللهم أسلبني
عقلا يحجبني عنك وعن جميع آياتك وعن جميع كلام رسولك صلى الله عليه وسلم
وهب لي من العقل الذي خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك
والصفة بنورك عن رؤية المخصصين بمشيئتك ووسع لي في النور توسعة كاملة
تخصني بها برحمتك وإن الهوى صدأ وإن الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وأنت
ذو الفضل العظيم ومن دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه يا واسع
يا عليم يا غني يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب
منك بالغنى عن غيرك وبالبقاء بنورك او بالتقريب بالأخذ عما سولنا إلى ما هو
لك من جهة العقل والعلم ومن جهة العمل والحال وهيمنا في بحر
الصنع ناظرين بك إليك ومنك إلى غيرك إنك على كل شيء قدير ومن دعاء

الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا رحيم يا حكيم يا غني يا كريم يا واسع
يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلني عندك دائما وبك قائما ومن غيرك
سالما وفي حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى
لا يكون شيء أقرب إلي منك ولا تحجبني بك عنك إنك على كل شيء قدير ومن
دعاء الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه اللهم بما من النور الذي واليه محمد
رسولك صلى الله عليه وسلم هاكلا وما يكون ليكون العبد بوصف نفسه لا بوصف
نفسه غنيا بك عن تجريد النفي لشيء من المعلومات ولا يحجبه عنك شيء عما
أراد من المقدورات ومحيطا بذات الحس وجميع أنواع الفوائد ومن قبل الفكر
مع النفس والقلب مع العقل والروح مع الحس والأمام مع البصيرة والذات
مع الصفات والعقل المتنزه عن الروح الأكبر المنفصل عن الحس الأعلى ومن
دعائه أيضا رضي الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة إلا بالله
فإنها كنز من كنوز الجنة وأذقني بها من بالمحبوبين قلب كل شهوة واغنني
بزاد الرزق عن ملاحظة النفس والخلق وأخرجني به عن ذل الفقر والتدبير
والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والغير والأعظم إنك
على كل شيء قدير ومن دعائه رضي الله عنه بسم الله المهيمن
العزيز اغفر لي اجمل كل شيء وهو [illegible] فانك خير الناصرين
وارحمني يا مولاي فانك خير الفاتحين واغفر لي فانك خير الغافرين وارحمني فانك
خير الراحمين وارزقني فانك خير الرازقين واهدني ونجني من القوم الظالمين
ومن دعائه رضي الله عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع
بيني وبين ما غاب عني على بساط مشاهدتك ومن بيني وبين المراد
والأرواح ومنا عني بذاتي واجعل لي إنسا واملأ قلبي بمحبتك ونجمه
بأنوارك وخشع نفسي بسلطان عظمتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين
ولا أقل من ذلك وهذا آخر ما تيسر حزب الشيخ سيدنا ومولانا الإمام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قطب العارفين وعلم المهتدين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عمر المرسي
رضي الله عنه وإن كان بعضه من كلام شيخه الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما وبعد
ذكر حزبا للشيخ أبي الحسن رضي الله عنه ويسمى حزب النور وبعده حزبا آخر له أيضا
وإنما ذكرت حزب الشيخ أبي العباس وحزبي الشيخ أبي الحسن هذين حزب النور والذي
بعده لأن هذه الأحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ أبي الحسن حزب البر وحزب
وإذا جاء في الذين طلبوا الإجازة منكم الثلاثة بالذكر وترك ما ذكر في ديباجة الحزبين فإنهما
صارا مسير الشمس والقمر واشتهر ذكرهما في البدو والحضر فأما حزب الشيخ أبي العباس
رضي الله عنه فموضعه هذا وهو ورد بعد العشاء الآخرة وحزب إذا جاء بعد الصبح
وحزب البحر بعد العصر هكذا رتبها الشيخ أبو العباس رضي الله عنه حزب

حزب الشيخ أبي العباس رضي الله عنه

الشيخ أبي العباس رضي الله عنه ورد بعد العشاء الآخرة وهو هذا أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك
يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
إلى قوله يوقنون. وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي
القيوم إلى قوله العلي العظيم لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه إلى قوله على كل شيء قدير. آمن الرسول إلى قوله فانصرنا على القوم
الكافرين. الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان. يا أيها المدثر
إلى قوله ولربك فاصبر. اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى علم الإنسان ما لم يعلم. الرحمن علم
القرآن إلى قوله ألا تطغوا في الميزان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام سبحان ربي
العظيم ثلاثا. سبح لله ما في السماوات والأرض إلى قوله بذات الصدور. هو الله
الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة إلى آخر السورة. قل هو الله أحد إلى آخرها
قل أعوذ برب الفلق إلى آخرها قل أعوذ برب الناس إلى آخرها اللهم يا من هو

كذالها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

كذالها وعلما وصحبه عباد الله المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين والعلماء الموقنين والأولياء المقربين من أهل سماواته وأرضه وسائر
الخلق أجمعين أسألك بها وبالآيات والأسماء كلها وبالعظيم منها وبالآلاء والسبعة
وبخواتم سورة البقرة وبالمبارك والخواتم وبيس وبالحواميم على الواقعة وتبارك الرحمة
وبمن الملك ودال الدوام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم إلى قوله مغفرة وأجرا عظيما أحون فاف أدم حم هؤلاء ألحقني
كهيعص اغفر لي وارحمني برحمتك التي رحمت بها أنبياءك ورسلك ولا تجعلني بدعائك
رب شقيا وأدخلني واخلفني ... ثم لا أستطيع إليك سبيلا فاهدني إليك وأعذني
بك من كل خوف ومخوف في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير اللهم يا بديع قدير
السماوات والأرض يا قيوم الدين ويا قيوم كل شيء يا حي يا قيوم يا إلهنا لا إله إلا
أنت كن لنا وليا ونصيرا وأغننا بك من كل شيء حتى لا نخاف إلا أنت واجعلنا في جوارك
واحجبنا بالحجب التي حجبت بها أولياءك حتى لا يصل إلينا أحد من خلقك واجلب علينا من الخير أكمله
وأجله وأفضله واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره اللهم ... البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان اللهم إنا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق
إليك والأنس بك والرضا عنك والطاعة لأمرك على بساط المشاهدة لك ناظرين منك إليك
وناطقين بك عنك لا إله إلا أنت سبحانك ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا إليك فمنا وعفوا
فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل رضاك وأصلح لنا ذريتنا إنا تبنا إليك
وإنا من المسلمين يا غفور يا ودود يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقنا بوجودك وحفظنا
بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالعقوبة ولا بالوقفة مع شيء دونك واحملنا
على سبيل القصد واعصمنا من جائرها إنك على كل شيء قدير اللهم يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والإخلاص والخشوع والهيبة والحياء
والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة
والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ولا صعابية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا
ويدا ومؤيدا وآتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق السني الذي لا حجاب به في
الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع
سالمين من الهوى والشهوة والطمع وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل
لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير
يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا من هو هو هو يا هو أسألك بعظمتك التي ملأت
أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء
وبعلمك المحيط بكل شيء وبإرادتك التي لا يند عنها شيء وبسمعك وبصرك الغيبي
من كل شيء يا من هو أقرب إلي من كل شيء فوق حبل ... وعظم اقتداره وبعد مناله في
واقترب شفعاؤه وأنت البصير بمحنتي وحيرتي وشهوتي وسوء تغلم ظلالتي وعمايتي
وملعقة وما فيه من جهالتي امتنا بك وبأسمائك وصفاتك وبجاه رسولك صلى الله عليه
وسلم كيف أمر الذي في رحمته غيرك ومن الذي يسعى بسوء جار رحمتي وأرني سبيل الغي
وجنبني إياه سبيلا واجعلني منك الحق والنور والحكم والعدل والبيان وأحي بيتي بنور
قدرتك يا الله يا نور يا هو يا حي افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك واسمعني منك
وفهمني عنك وبصرني بك إنك على كل شيء قدير اللهم إني أصبحت وأنا ابن الخبير
والبشر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ما سوى بنورك النور بحجابي على منك وحجابا بصر مني إليك وحجابا حجب بيني
وبين خلقك وضوع على نفري وأجبني بحجب عزتك وعز جدك وكن أنت حجابي
حتى لا يقع شيء مني إلا عليك ويغنني في أمر الرزق واعصمني من الحرص والتعب
في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير
في تحصيله ومن الشح والبخل به بعد حصوله وما يعني ضيع التعبد من ذلك وتخلفه بقدرتك
على علمك وبإرادتك ومن مرادات الحاجات إلى خلقك واجعله اللهم سببا لإقامة
العبودية ومشاهدة أحكام الربوبية وعب في حياته من حياتك ونورا من أنوارك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وذكري من أخذ كالرحا ومن أمر شرار له وطاعة من طاعات أنبيائك ومحبة لملائكتك ونول
أمر بذلك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك
ورحمة في عبادك تنفع بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في
الأرض ألا إلى الله تصير الأمور اللهم انصرني بنورك وأعطني من فضلك وامنعني من كل
عدو يعوقك ومن كل شيء يشغلني عنك ومعنى لساني لا يفتر عن ذكرك وقلبا يتمتع بالنظر
منك وروحا تكرم بالنظر إليك وسرا متمتعا بقربك وعقلا حاملا لجلال عظمتك
وزين ما ظهر وما بطن مني بأنواع طاعتك يا سميع يا عليم يا حكيم اللهم كما خلقتني فأحسن خلقي
وكما أمتني فأحيني وكما أطعمتني فأطعمني واسقني ومن لا يحجبني عليك فأشبعني وقد
أحاطت بي خطاياي فأغثني ومن بي علما بولي علمك وحكما بطاعة حكمك واجعل
لي لسان صدق في عبادك واجعلني من ورثة جنتك ونجني من النار بعفوك وأدخلنا
الجنة جملة ومثالي رحمتك وارزقنا وجه محمد نبيك صلى الله عليه وسلم وارفع الحجاب بيني
وبينك واجعل مقامي عند الرسول إمامي بريء ... ونائم إليك وأسقط النفس عني حتى
لا يكون بيني وبينك واكشفها في عن حقيقتي الذي ... لا كتب بعدك نعيك مع الذي يجد
المعنى من كريم وعدك أنك على كل شيء قدير يا الله يا عزيز يا حكيم أنت الذي ثبت من
ثبتت بما ثبت كيف شئت على ما شئت ما يجود لنصرك لحرمة أوليائك ووسع صدورنا
لمعرفتك وأغننا عن ملاقات أعدائك واجلب لنا من عنده حتى أخضع له وأذل
لما جلبته لمحمد رسولك صلى الله عليه وسلم واصرف عنا كثيرا من سخطك عليهم كما صرفت عن
إبراهيم خليلك عليه السلام وأنت أرحم الراحمين ... بالعافية من أسباب النار ومن ظلم
كل جبار وسلامة قلوبنا من جميع الأغيار وبغض لنا الدنيا وحبب لنا الآخرة واجعلنا
فيهما من الطيبين إنك على كل شيء قدير يا الله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عبدك قد
أحاطت به خطيئاته وأنت العظيم وندائه كالنداء يسمع وأنت السميع وقد عجزت عن سياسة
نفسه وأنت العليم وأني ... رحمتها وأنت البر الرحيم كيف يكون ذنب عظيما مع عظمتك أم كيف
تخيب من لم يسألك وتترك من سألك وأنت البر الرحيم أم كيف سوى نفسي بالبر وضعفي لا يعرف

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

عنك ام كيف ارحمك الا بك، وخزائن الرحمة بيديك الهي عظمتك ملأت قلوب اوليائك بصفو
لديهم كل شيء، فاملأ قلبي بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لدي شيء، واسمع ندائي بخصائص
اللطف فانك السميع لكل شيء، الهي حزنا في احصي فيك وحجابي عنك اثبتني من غيرك
فاقطع حجابي حتى اصل اليك واحزني حزنا لا ارجع بعدها الى غيرك الهي سئمت عيني
مكاني منك حتى عصيتك وانا في قبضتك واحزنني ما احزننا وكيف في الاعتزال اليك الهي
كم من حسنة لا نخجل اذ ... وكم من معصية لا نخجل ولا ... اجعل سيئاتي سيئات من
احببته ولا تجعل حسناتي حسنات من ابغضته فان الكريم مع السيئات اتم منه مع الحسنات
فاشهدني كرمك على بساط رحمتك ورضني بقضائك وصبرني على طاعتك فيما اجريته علي من
امرك ونهيك واوزعني شكر نعمتك وعظمني بدوام عافيتك حتى لا اشرك بك غيرك ومن علي بالنعيم
عندك انك على كل شيء قدير، الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية.
ففي ايهما اخافك وفي ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان
قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء، فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك ام
كيف اجهل فضلك مع عصياني فرج سري من سري وكلا تمنى فان عليك فيا السر الجامع الدال
عليك لا تدعني لغيرك انك على كل شيء قدير، يا الله يا فتاح يا رزاق يا غفار يا منعم يا هادي يا نافع
يا عزيز هب لي من نور اسمائك ما اتحقق به حقائق ذاتك وامحني في ... واغمرني وانعم علي واهدني
واحجبني واعزني يا معز يا مذل لا تتركني متدبرا مالك ولا تشغلني عنك بمالك فالكل لك والامر
امرك وابين سري عدمه وجوده ووجوده عدمه فالغني حقك والجهل جهلك ولا اسئل
غيرك وانت الحق المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الكرم والجود فاعلمك فرجاي بعبودك
ومن شغلني به طلبك وكيف لا يشغلني من طلب غيرك تلك حتى علمنا ان طلبي لك جهل
وطلبي لغيرك كفر فاجرني من الجهل واعصمني من الكفر يا اقرب يا اله الغرب وانا البعيد
الايس من غيرك وبعم عندي في الطلب منك مكرا يعطفك حتى تحول طلبي بطلبك
يا قوي يا عزيز انك على كل شيء قدير، الهي لا تعرفنا ما ارادتنا وحب شهواتنا فنشتغل
او نحجب او نفرح بوجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم تسليم الشجعان عن العفو والنفـ

اعلم

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

اعلم بخفوتنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاكمل وغيبنا وغيب
عنا كل شيء، واشهدنا اياك بلا اشهاد وانت تكبه لحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يا الله يا هادي يا بديع يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسألك بالقدرة العظمى والمشيئة العليا
وبالايات والاسماء كلها وبسر الاسم العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الارض
والسماء والملك والملكوت كما سخرت البحر لموسى عليه السلام وسخرت النار لابراهيم عليه
السلام وسخرت الجبال والحديد لداود عليه السلام وسخرت الريح والشياطين لسليمان عليه
السلام وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم
يا حليم يا عليم [illegible] **وهذا حزب النور**
للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وهو ورد بعد العصر بسم الله الرحمن الرحيم
يا الله يا نور يا حق يا مبين اشرح قلبي بنورك وعلمني من علمك وفهمني عنك واسمعني
منك وبصرني بك واقمني بشهودك واعني الظهور ابين وهو نماء علي بعطفك والبسني
التقوى منك وهب لي انك على كل شيء قدير، اللهم اذكرني وذكرني واقربني وعلي واغنني مفتقر لك
انساني كل شيء سواك وهب لي نفرارك واجعلني من حبيك وبحسك واحفظني من كل هم
وذنب وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة وفكرة وكل قضاء وامر من جا وتحجبنا احاطه
علمك بجميع المعلومات وعلمك قدرتك على جميع المقدورات وعلمك ارادتك ان يعلمها او
يخطها نفس، من الكلمات حسبي الله وانا بريء مما سوى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا
الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله نور سر ذات رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله ادم خليفة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم
خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله
لا اله الا الله [illegible] لا اله الا الله الملك الحق المبين خالق كل شيء، وهو الواحد
القهار رب السموات والارض وما بينهما وهو العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله العليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله وليتوكل المومنون حسبي الله آمنت
بالله توكلت على الله ولا قوة إلا بالله اللهم ابلغ بي منك ونوالا ما شئت ملا تبتنا ابيك
واني من فضله محبة غيرك واجعل جوارحي من مخالفتك اوحى وتالله اني لم ترغني بعينك
وتجعلني بغيرتك لا اصلي نفسي ثم لا يعود ضر دانك الا على عبد لا اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك بك
امنت انت اجل من ان يثنى عليك واغاصي اعراض تدل على مدخر منحتنا اهلا لنا على الشكران
رشودك لنعبد لجما على امة ارتنا لا على قدرك مجل جزاء الاحسان الا ولا الكامل الا الاحسان
منك يا من بيده ملكوت كل شيء واليه يعود كل شيء اسألك بحرمة الاستواء بل بحرمة النبي الهادي
وبحرمة الاثنين والاربعة وبحرمة السبعين والثمانين وبحرمة اسرار هاملك ابي محمد رسولك
النبي الامي وبحرمة سبرة دار العرفان من كلامك وبحرمة السبع المثاني والقرآن العظيم
وبحرمة كتبك المنزلة وبحرمة الاسم الاعظم الذي لا يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع
العليم وبحرمة قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اكفني كل غفلة
وشهوة ومعصية فيما تقدم وفيما تأخر واكفني كل طالب يطلبني بالمحو وبغير الحق في الدنيا
والآخرة فانه لا طاقة لي بالابانة وانت على كل شيء قدير واكفني هم التسعين والثمانين
واكفني هم الرزق وخوف الخلق واسلك بي سبيل الصدق واصحبني بالعفو والعفو كل هم
وغم حتى ادخل الجنة واكفنا كل عدو من فوقنا او من تحت ارجلنا او يلبسنا شيعا ويذيق
بعضنا باس بعض واكفنا سوء ما تعلق بي عندك ما كان ويكون انك على كل شيء قدير
سبحان الملك الخلاق سبحان الخلاق الرزاق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي العز والملكوت سبحان من يحيي ويميت
سبحان الحي الذي لا يموت سبحان القاهر القادر سبحان العظيم القاهر وهو القاهر فوق عباده
وهو الحكيم الخبير سبحان القاهر الراحم قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اعوذ بالله
من جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء واعوذ بالله ربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه

انتهى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

انت بالمخوف منك وانتوكل عليك حتى لا اخلو من غيرك ولا ارجو غيرك ولا اعبد
شيئا سواك اشهد انك على كل شيء قدير وانك قد احطت بكل شيء علما اسألك بهذا
الاول الذي هو اصل الموجودات واليه المبدا والمنتهى واليه غاية الغايات ان تسخر لنا
هذا البحر بحر الدنيا وما فيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال
والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لي كل بحر وكل جبل وسخر لي
كل حديد وسخر لي كل شيطان من الجن والانس وسخر لي نفسي وسخر لي كل شيء يا من بيده
ملكوت كل شيء وانصرني باليقين وايدني بالروح الامين صلى الله عليه وعليهم وسلم وعليهم
الاخراب وحسبك بطه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اسألك بهذا الاسم
العظيم الذي جعلته به اوليائك اكرم انك انت الملك العلام ان تجعلني بلا سوء الحسنة
اسوة كما نسبت لابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده جل ربنا ان
بحرمة شيء او يغير بشيء اذا لم يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
حزب الشيخ ابي الحسن الشاذلي ايضا رضي الله عنه وهو حزب
بعد الفاتحة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء الى الكلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل الى قوله العزيز الحكيم قل اللهم مالك
الملك الى قوله بغير حساب اني خالق [illegible] الى قوله وبرزت الجحيم للغاوين فيه لكم ما
في السموات والارض الى قوله بذات الصدور وهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الى العزيز الحكيم والضحى والم نشرح الى آخرهما ان الله اشترى الى قوله وبشر المومنين
من المومنين الى خالدون اللهم انا نسألك محبة الخوف وغلبة الشوق وثبات
العلم ودوام الفكر ونسألك من الاسرار المانع من الاضرار حتى لا يكون لنا مع الذنب والعيب قرار
واجتبنا واهدنا الى العمل بهذه الكلمة التي بسطتها على لسان رسولك وابتليت بها
ابراهيم خليلك فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين فاجعلنا من المحسنين ومن ذريتهم ومن ذرية آدم ونوح واسلك بنا سبيل الائمة
المتقين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المومنون حسبي الله آمنت
بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله رب اغفر لي وللمومنين والمومنات والحمد لله رب العالمين الى ولا الضالين
آمين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي
وتب علي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا الله يا علي يا عظيم يا حكيم يا عليم
يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا من هو هو هو يا هو يا اول
يا آخر يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم [illegible] باسمك العظيم
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهب لي منه سرا لا تضر معه الاشياء شيئا واجعل منه
وجها تقضي به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن وادرج اسمائي تحت
اسمائك وصفاتي تحت صفاتك وافعالي تحت افعالك درج السلامة واسقاط الملامة
وتنزل الكرامة وظهور الامامة وكلما ابتليت به ابتلي الي من كلماتك واعني حتى تغني
به واجبني حتى [illegible] بما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني في خزانة الاربعين من خاصة

المتقين

١٤٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

المتقين واغفر لي فانه لا ينال عهدي الظالمين طهر جسمي [illegible] بالتقين
بينهما برزخ لا يبغيان الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد
الى الضالين آمين بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ثلاث مرات تم الحزب الثالث واما الفاتحة فهي منذ عشر بين
سنة وانا بالقاهرة بجامع الحاكم اتلقى [illegible] ابو عبد الله الحكيم المرسي وكان الحكيم
مولى جلاله الشيخ وبجيئه [illegible] في ركبته في سفينة [illegible] وبسبب بعض من كان فيها الى بعض
المشائخ فعلمت انا انما نحن من اصحاب شيخنا ابي العباس المرسي رضي الله عنه فان كان [illegible]
كما قلت نعم ما كتب في هذا الخط بكتب في ذلك الوقت ما زلنا ذاكرين ان شاء الله تعالى وهذا
الكتاب لما كان موضوعا لمناقب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه ومنه كرم اللامعة تتضمن
ذكره وعلو طريقته والثناء عليه ناسب ان نكون هذه اللامعة سوالي [illegible] هذا الكتاب
وبافوتة يختم بها عقد من الابواب ونضع الوصية كتبت بها الى اخواننا بلاد سكندرية
وانا اذ ذاك بالقاهرة [illegible] مستهل ربيع الاول الذي من سنة اربع وتسعين وستمائة ثم بعد ذلك
قصيرة نختم [illegible] تختم بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبها يختم الكتاب ان شاء الله تعالى جعل الله ذلك كله لوجهه خالصا بفضله انه على كل شيء
قدير ومنه كرم اللامعة السابعة والاربعين الخطبة وهي القسم الاول من الخاتمة بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اما بعد فحمد الله الواجب حمده
الثابتة علينا [illegible] وعموم [illegible] القاهرة [illegible] نوره فطلوع [illegible]
فاستنارت به سماوات ارواحهم وارض نفوسهم وانشا حمد الله نور السموات والارض نور سموات
الارواح بمشاهدته ونور ارض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم محلا لذاته ومظهرا
صفاته ثم [illegible] خصوصا [illegible] في كل شيء عموما [illegible] وانوار
كما [illegible] وبها عرائس [illegible] واقترانه السنتهم بذكره محبة وقلوبهم بنوره بهجة ان تصوروا
فعنه وان استمعوا فمنه فكم من لواء ولاية يخفق عليهم وكم من منشور خلافة من خزائن اليمن
ادخلهم اليه من حضرة [illegible] بالعناية [illegible] واخرجهم للخليقة [illegible] بانوار [illegible] وسناه

فهم في برزخ الانوار ومعادن الاسرار وصلهم بنا فقطعهم وفي فهم لنا جمعهم وغيبهم عنهم
وعلى اسرارك اطلعهم فلو فتح نور واحد منهم على اهل الارض لوسعهم ولا عجب من انسلاخ انوارهم
ولا من احاطة اسرارهم فإن نور قلوبهم من نور الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله واما احاطة اسرارهم فلقوله سبحانه وتعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فلهم على حسب ارثهم من نبيهم صلوات الله
عليه وسلامه التحقق بمقام الفردانية والوصول الى حضرة الوحدانية وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه ينشد

وغنى لي منا قلبي ، وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا ، وكانوا حيثما كنا

والمظهر الاعلى والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار لسان الحضرة والختام والحاجب
للمقامات العالية باتمام رسول رب العالمين وسيد الاولين والآخرين محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى آله وصحبه اجمعين منبع نور الانوار وسر
الاسرار الذي تتنزل الاسرار الربانية وعنه تنزل المعارف الالهية اخذ اهل الظاهر عنه
ظاهرهم واخذ اهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
فكل على قدر ارثه وارثه على قدر نوره ونوره على قدر همته وهمته على قدر صفاء قلبه
وصفاء قلبه على قدر معرفته ومعرفته على حسب ما سبق له من وجود حبه غير ان
علماء الباطن احق بذلك واولى واقرب نسبة واعلى لانهم تحققوا بالخشية وتحققوا
بالمعرفة وحقيقة الارث انتقال الموروث الى الوارث على الصفة التي كان بها عند
الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية عنده فليس باهل ان يكون وارثا وقال
صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اي العلم بالله لان العلم بالله يورث الخشية
له [illegible] قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل سلسلة الصلاح
والشهادة والولاية والصوفية والخصوصية تمتد من ذلك البرزخ الاعلى الحبيب صلوات
الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا ولن تزال كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وصوفية

الوارثين

الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله سبحانه
وتعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها اي ما نذهب
بولي الا ونأت بخير منه او مثله وكل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع
ويكشف له عن وجهه القناع مجموع هذا الشأن فهو لا اب له دعي لا نسب له
فإن يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع
ما يرد من الله اليه لم يرض بسياسة الاشياخ ولم يقده زمام التأديب
والتدريب وشيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشأن اوحد وقته وعلامة
زمانه علم العارفين قطب المحققين مظهر اسرار الحقيقة ومبين معالم الطريقة
العالم بالاسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظاهر والباطن سيدنا ومولانا
شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد المرسي الانصاري قدس الله
روحه ونور ضريحه ممن اقتبسنا من انواره وسلكنا على منهاج آثاره
من انواره امد باسراره حتى تحققنا وفتق السنتنا حتى نطقنا عن غرائب المعرفة
في قلوبنا ما ينبغي ثم انتقلنا وما حصل من انفسنا ومواهب بفضل الله وعرفنا بالكلام
في المعلمين اشكال لنا لا ننتسب الا اليه ولا نحتمي في هذا الشأن الا عليه ممن نسبنا
لغيره فهو بادعائه جاهل او عالم متجاهل ومن نسب تلميذا لغير استاذه فكمن نسب
ولدا لغير ابيه وصار كالابوة احق ان يدعى لنسبها وان يحفظ سببها اذ تلك
الابوة تعتني بالصلاة وهذه لا تعتني الا بالتلاوة وليس شيخك من سمعت منه انما
شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت
فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه
الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله فشيخك هو
الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي ما زال
يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت
اليه وطار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

في بحور الحضرة وخاض طاقات وربط هناك محل الولاية من الله ومراده من
لا مراد من الله وبهذا التلقي من الله ثم اذا شاء الله ابقاه في بحر الفناء عن بقاء
وان شاء رجعه الى ساحل البقاء تخفيفا وتخفيفا فصاحب الفناء له التلقي
من الله وصاحب البقاء له الالقاء عنه وصاحب البقاء ينوب عن الله وصاحب الفناء
ينوب الله عنه وصاحب الفناء قد طمسنا دائرة حسه وانمحقت حضرة نفسه
وصاحب البقاء باق في حضرة نفسه وحسه وصاحب الفناء مدعو الى الله
وصاحب البقاء داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الامر والتمكين
والى شرح في التفسير داع الى الله على بصيرة من الله قال الله سبحانه قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة ومشاهدة لا ادعوا
اليك وانا غائب عنك بل ادعو اليك وانا ناظر اليك وهذه الرتبة خاصة بالانبياء
والمرسلين والاكابر الصديقين وهي المقام الاكمل والمنهج الافضل فحين نسبنا الى
غير هذا الاصطلاح مع العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل
بنسبتنا فهو ايضا على سبيل الشرح فاعرف فضل الله ربه غير مراقب لغلبه الى التمتع مما
قال المولى سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا فالله سبحانه يحفظ نسبتنا من صفة الكاذبين وان يتوفانا على محبتهم
وان يجعلنا داخلين في زمرتهم وان يرزقنا منهم وداً وان لا يجعلنا ممن نقض لهم
عهدا بمنه ولطفه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام
على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما
الوصية المكتوبة بها الى بعض اخواننا بالاسكندرية فهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سلام الله ورحمته وبركاته على
الاخوان المحبين حفظهم الله وتولاهم ورحمهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله
وافرغ عليهم من عطائه وبذله واحل قلوبهم منه محل المؤانسة والتنعيم

والمعانقة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والمعانقة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول والتيسير والوصول والاخذ من الله
والى الله حول وقوة منه وارواحهم واجسامهم وعيونهم وارواحهم ووفقهم من نوره ما يكون لهم هاديا
واعطاهم من فضله ما يكون لهم من اغيار الدنيا والآخرة واقيا اعلموا رحمكم الله تعالى
ان العناية الالهية وان كانت خفية فلها شواهد تدل عليها ودلالات تقع اليقظة
فتلمحوا عنايات الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم لعهوده الا ان من علامة محبة
الله للعبد محبة العبد اياه ومن علامات محبة العبد له ان لا يؤثر عليه شيئا سواه ومن
علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار والى الاكوان بعين الاعتبار
والتعبير من اعطاه الله قلبا معتبرا او بصرا معتبرا واذنا تسمع من الله ونفسا ناطقة الى
حضرة الله واهم ما يتعين على العبد من حقوق الله سبحانه وتعالى ان يشكر له والشكر له ظاهر
وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة فما شكر من لم يمتثل اوامره وحدوده
وما حفظ من ضيع عهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمه فانه لا يدري الغافلة
والعمي فيطلبون من الله مزيدات النعم وهم لما اعطاهم غير شاكرين وكيف يجود عليه
نعمة انت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة قد بسطتها حتى ومتى وانت لا تنال ما طالبه اولى
ما طلب به الشكر لها والشكر يجلب الانس بالمشكور وان كنت طالبا وتبتغي الا من شكر به
وان كنت عن الطلب ساكنا وقد علم الله المزيد للشاكرين وما انتفى فقال عز قائل
لئن شكرتم لازيدنكم فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم
اولا الا وان من اجل نعمائه وضيحة بفضاله حفيته زواله منه وانعم الله فيكم بوجود
الشكر ويستعان على الشكر بالنظر في ايادي المحسن وكثرة صنائعه وسوابق منته ولواحقها
وبدايته نعمه وخواتمها فانك لم ترى في جانب الاحسان الا وقع على نعمة الله سابقة ومنة منه
لا حقة ويذكر ذلك عند ما تقصد نعمها فلتقصد معكوا فانك ان نظرت ما منه اليك لم ترى الا فضلا
واحسانا وان نظرت ما منك اليه لم ترى الا غفلة وعصيانا واطل الخيرات ومعدن البركات
العمل بطاعة الله والتجنب لمعصية الله وعليك بتصحيح التوبة فانه ينبغي عليها ما بعدها
وتعود بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو مفتقر اليها وما زكت الاحوال ولا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فبتلك الأعمال ولا تثبت مراتب الأبرار إلا بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها انه
نسمع قول المولى عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون فعمم جميع
المومنين في الخطاب بالتوبة من اخلاله على عظيم قدرها ويستعان على التوبة بالعزلة
ويستعان على العزلة بالخلوة ويستعان على الخلوة بمجربة اعانات الخلوة ومن علامات الوصول
الى الغايات وجود تصحيح البدايات ولا يصحح الله لك مقام التوبة حتى يكون من ان يطلعك
على سبيل الغيب ويفوح لك ايها واعلموا رحمكم الله ان الله اودع انوار الملكوت
في اصناف الطاعات فلا من فاتهم من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقة جنس فقد من
النور بقدر ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا
لانفسكم بما رضي به المدعون جرى الحقائق على السنتهم وخلو انوارها من قلوبهم وان الحق
بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستوعبة لسبب الغيب من قطع بالطاعة والمعاملة
بشرط الادب لم يحجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهر من العيب يفتح
له باب الغيب ولا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لربه فتلك احوال الجاهلين
الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمومن يشغله [illegible] بل المومن من يطالب نفسه
لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقعا الوقفا عليه استبطا دبه ولا يستبطي مطلبه وان ملكوت
الله لا يوخذ بالدخول فيه الا لمن طهرت اخلاقه البشرية بالتخلق باخلاق الله ووجود الفنا
عما سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر الله ولا تستعجل الاطلاع اليه فلا تصل
الى الله الا بعد مغيبك في الغيب ومستودع الملكوت والاطلاع للاسرار وذلك من الله
لازم بلا دو ونتوصل الى ذلك [illegible] الى الظواهر [illegible] وانت لا تتبع السرائر
بهذه الظواهر الا ان يكون معها خالص حب [illegible] القلوب واشراق نور [illegible] ظلمة
الذنوب واما ما اطال عليهم الطريق الا لعلمهم لم يسلكوها على منهج حق ولا خلوا فيها من دخل
صدق فلو انهم صدقوا لم تحجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب

فيا ان واعتبار واشارة انوار لا يتغير الوقف [illegible] بحسب الواردات ولا بكثرة الطاعات
ولكن انظر الى تفضك بادب واخلاص [illegible] الاختيار مع الله [illegible]

والاجر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

والاجر واجر منها الا وجد بغيتها فاعلم انه ليس بك عناية ابدا [illegible]
اضعافها واشكره على ما اشترى واحمده على ما [illegible] واعلموا رحمكم الله ان
ودكم على اختلافه وانتم عندنا مستور ولربنا اعتبار جميل القلب اليك على حسب
ميله اليك ميلك اليه ولن تزداد من المدد على قدر عبد الا بحسب ما تبدي من العوض فيك
كذلك رتبة الامانة الحكيم والقادر العليم وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب اتباع الحق
وامتثال الامر والظاهر لا تخصها الوظايف الا اجمالا ويشمل جميع التقوى قال الله تعالى
سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا الانابة والاستشفاع
قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له والاستجابة قال الله سبحانه استجيبوا لله
والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله قال الله جل ذكره وما بكم من نعمة فمن الله
وشهود الهدى من الله قال الله عز وجل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق اللهم لا تجعل [illegible] ما نقول وما نسمع حجة علينا
وجعلنا واياكم من العباد المصطفين الدالين على حبه الباقين على وده المنعمين بقربه
وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وحبيبه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ومن كلام القصيدة

فلا والله ما طابت حياة * سوى بالقرب من كنف الحبيب
فلا تخش سوى دار البعد * وعرج عن المعارج والكثيب
وما في الاحبة مثل بعد * تعنت منه حياة القلوب
ومن يعشق [illegible] * فلا ينسى مغاصاة [illegible]
[illegible] * ولا تحظ [illegible] من نصيب
ولا تقنع بغير [illegible] * [illegible] سهم المصيب
واغض [illegible] * [illegible] الكئيب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ولا تيأسن وإن طالت ليال ... فكم شمس بدت بعد الغروب

ولا تسلم من التزراب يوما ... فإن العز في ذاك الترب

ولا تحزن إذا ما جاء حزن ... فذاك العلم في نظر الأريب

ولا ترضى بغير الله خولا ... فنعم الرب من مولى مجيب

ولا تشكو لغير الله ضرا ... فليس لغيره كشف الكروب

ولا تركن لغير الله يوما ... فتنقطع عنك نفحات الغيوب

فكم من كربة عظمت وجلت ... تجلت عنك من فرج قريب

ولا يمنعك ذنبك من رجاء ... فإن الله غفار الذنوب

ولا تحزن إذا ما ضاق عيش ... فيمحو رحمة الرب اللبيب

وكم لطف خفي في قضاء ... وكم لطف من غير ريب

وكم من محنة في البعض تجري ... وتنتج منحة من فوز النصيب

ولا تيأس حلت للورى هولا ... ويعفو الله عن وافتقر الى قريب

يحلم الله عنا وهو غفار ... أخاك به بمجمله من عجيب

ألم يعلم بأن الله جود ... فيحتشم من علام الغيوب

ألم يخلقه من ماء مهين ... فصيره بروح بلا ريب

ألم يوجد عن الأرحام رحما ... ألم يخرجه من غم الكروب

ألم يجر له الثدي رزقا ... وعن عن التناول للقضيب

ألم ينعم عليه بفهم لطفا ... وأعطاه مودة القلوب

ومن الحمد ليس له براح ... يشار به الوقت المشيب

وأسقط عنه تكليفا ولوما ... إلى أن يرتقي ثوب الأريب

فحين أتى البلوغ أتى بلاغ ... من الرحمن ينذر من قريب

رضيع اللطف لا ينسى وداده ... وداوم الذكر في غيب الغيوب

ديننا فضله والجود أسرع ... ولا تجنح إلى مر وأفشيب

الحمد



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

لطيفة كونها لا ننسى عمري ... وجوه الست وإذ كل يا حبيب

وفؤاد علينا عمرا وضعفا ... وحفظه الفقر من شيم اللبيب

ألم أجعلك من أب وجود ... وتعطيه إذا ما لام الغريب

ألم أطعم صباك فيك جهرا ... واستفتح الحنان بالأم العجيب

ألم يأتك أرسلت وأما ... فلبيتك لواجبنا لمستجيب

أتاك كلاما تنعرسيه ... تحوطنا وتعلم في الحروب

كلام ليس يشبهه كلام ... وهيبته تغلغل للقلوب

لكابعه على الآثار أحلى ... من العذب الجناء المستطيب

إذا قلبت منه تنبيه أجرت ... كؤوس اللطف من كف الحبيب

وآية إثر آية تلبيت تراها ... عروس الحسن تجلى للخطيب

وأنوار وأسرار تراها ... إذا الغينا سمعك من قريب

إذا أحببنا كلاما باعتبار ... ترى الأسرار تشرع للغريب

ويسمر أحبابنا فؤاد الكل ... ينزل الخير في علوم الحبيب

وفد أرسلت خير الخلق طرا ... ليمحو نوره ريب القلوب

أتى بالمنهج المختار يدعو ... إلى الرحمن بالسعي الغريب

أتى والأرض فيما ملئت ظلاما ... وكل الخلق في أمر مريب

فكشف ظلمة كانت ظلما ... بشمس نوره تنأى عن غروب

وخصص الإله بكل فضل ... وأعطاه مودات القلوب

وقال من يطع خير البرايا ... بطعنا هكذا فعل الحبيب

ومما قال الحاظ بعوه ... فجار ما للعطف لا وجيب

أزال الكفر كل ذاك كان ... وحسبك منزلي من غير ريب

سوا الشمس غابات المعالي ... سوا الشان ازهر الكرب وب

وإن القول يقصر عن علاه ... كمال ثناء علام الغيوب

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

فصلى ربنا ابدا عليه ۞ وسلمه في الصباح وفي الغروب

على ءال النبي وكل صحب ۞ صلاة كاملا من العيوب

فهم خير القرون ومن هداينا ۞ بهم في العبادة من الخشوع

والحمد لربي جواد معاد ۞ سوى جاه النبي لذي الكروب

ووالدي محمد جاءه عفو ۞ وفي ادراكه بلطفه من قريب

وعبد الحي يا كريم جد عليه ۞ ويغفر لي اوجبني ذنوب

عطاء الله والذي ازلته ۞ منه الافضل ستار العيوب

على الاسلام وافضت بليها ۞ من الآفات ممحو الذنوب

كذا الجميع من والينا فيهم ۞ وفي الآخرة بالجزيل النصيب

كمل القصيدة بحمد الله وحسن عونه وبتمامها تم

جميع كتاب الكافي المنتخب في مناقب الشيخ ابي

العباس وشيخه ابي الحسن نفعنا الله

ببركاتهما امين وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد خاتم النبيين

وامام المرسلين وشفيعهم

جميعا اجمعين

وامين